



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

مطبوعة بيداغوجية : ملخص دروس في مقياس

مدخل الى الحضارات القديمة

المستوى :
سنة أولى جذع مشترك (ل.م.د)

من اعداد:
ا.ة. بورني دليلة

السنة الجامعية 2022/2021



Ministry of Higher education and Scientific Research

University of Algiers2 , Abu al- Qasim Saadallah

Faculty of Humanities

Deartment of History

Pedagogical handout : Summary of Lessons in the Course

History of Ancient Civilizations

Prepared by the teacher :

Boureni Dalila

Level :

The first year is a common stem

University Season

2021/2022

مقياس :تاريخ الحضارات القديمة

سنة أولى جذع مشترك (ل.م.د.)

ملخص عن جميع المحاضرات

أهداف التعليم:

تهدف الوحدة إلى تعرف الطالب على حضارات الشرق الأدنى القديم و جنوب غرب آسيا و بلدان البحر المتوسط، وكيفية نشأتها وأهم المراحل التي مرت بها شعوب هذه المناطق خلال ت تهدف هذه طورها و أهم منجزاتها و مخلفاتها الأدبية و الأثرية، و المظاهر الحضارية في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية و الدينية و الثقافية.

المحتوى:

- 1- مفهوم الحضارة (تعريف الحضارة-عوامل قيام الحضارة-عوامل اضمحلال الحضارة)
- 2- الإطار الزمني والمكاني لظهور الحضارات (الإطار الزمني لتاريخ الانسان-عصور ما قبل التاريخ –العصور التاريخية-المراكز الحضارية في العالم القديم)
- 3- المصادر المادية والأدبية لدراسة الحضارة (تعريف المصادر- أنواعها)
- 4- حضارة بلاد الرافدين (الإطار الجغرافي – تطور نظام الحكم و الإدارة-التشريعات) (الدولة السومرية- الدولة الأكادية- الدولة البابلية- الأشورية- الكلدانية).
- 5-المظاهر الحضارية في بلاد الرافدين (نظام الحكم – الاقتصاد-المجتمع- الدين - العلوم- الفن والعمارة).
- 6- الحضارة المصرية القديمة (الإطار الجغرافي- نظام الحكم و الإدارة - الجيش).
- 7- المظاهر الحضارية في مصر القديمة (الاقتصاد-المجتمع- الديانة- العلوم – الفن و العمارة- التعليم و الأدب و الفنون).
- 8-حضارة فارس و عيلام (النشأة و التطور- نظام الحكم - الديانة- الاقتصاد – المجتمع- الفن و العمارة).
- 9-الحضارة الفينيقية (النشأة و التطور- نظام الحكم - الديانة- الاقتصاد - المجتمع).

- 10- حضارة شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام (الحضارة الحميرية- مملكة سبأ- مملكة معين- المناظرة- الغساسنة).
- 11- الحضارة اليونانية(النشأة و التطور- التنظيمات و طبيعة الحكم-العلوم و الفنون- العمارة).
- 12-حضارة الممالك الليبية القديمة (الموقع الجغرافي- نظام الحكم و الإدارة – علاقتها ببلدان البحر المتوسط).
- 13-مظاهر حضارة الممالك الليبية القديمة(الاقتصاد-المجتمع-الديانة- الفن والعمارة).
- 14-الحضارة القرطاجية(نظام الحكم و الإدارة- الاقتصاد-المجتمع-الديانة- الفن والعمارة).
- 15-الحضارة الرومانية(تطور نظام الحكم و الإدارة -التشريعات - الاقتصاد-المجتمع-الديانة- الفن والعمارة).
- 16- حضارات القارة الأمريكية (النشأة و التطور)

قائمة المصادر و المراجع:

- 1 -ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون.1 مج. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. 2-ديورانت، ول: قصة الحضارة. ترجمة د.زكي نجيب محمود. 14 مج. ط3. القاهرة: الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية. 1965م.
- 3-ابن نبي، مالك: شروط النهضة. 1مج. ط3. ترجمة عمر كامل مسقاوي. وعبد الصبور شاهين. دار الفكر. 1969م.
- 4- الكيلاني، د.إبراهيم زيد، وآخرون: دراسات في الفكر العربي الإسلامي. 1مج. ط3 عمّان، 1991م.
- 5-البوطي،محمد سعيد رمضان: منهج الحضارة الإنسانية في القرآن. 1مج. ط1 دمشق: دار الفكر، 1987 م .
- 1-Polybe, Histoire, texte établi et traduit par Denis Roussel, 2° tirage, éd. Gallimard, Paris, 2003.
- 2- César, Guerre d'Afrique, texte établi et traduit par A. Bouvet, éd. les belles lettres

3-Tite Live, Histoire romaine, trad. Gaston Baillet, éd. les belles lettres, Paris, 1954.

4-Pline l'Ancien, Histoire naturelle, trad. Beaujeu (J), éd. Hachette, Paris, 1950.



-I- تعريف الحضارة، الثقافة و الايكومين

تمهيد:

يُعتبر مفهوم الحضارة من أكثر المفاهيم صعوبة في التحديد، وذلك بفعل التطور الدلالي الذي حظي به عبر تاريخ الحضارة نفسها، ولعل من أهم أسباب الاختلاف في تعريفها يرجع إلى الخلفية الفكرية لصاحب كل تعريف، والمنظور الذي يُقدم من خلاله تعريفه، فالمؤرخ، والأنثروبولوجي، وعالم الاجتماع، واللغوي، وعالم النفس، كلٌ يعرفها انطلاقاً من منظوره المعرفي الذي ينظم أفكاره. ونتيجة ذلك ظهرت تعريفات متعددة ومتنوعة لظاهرة الحضارة.

1-تعريف الحضارة :

جرى العرف على اعتبار لفظي "المدينة والحضارة" مترادفين لمفهوم كلمة Civilization، ولكن العلوم الإنسانية الحديثة تربط مصطلح المدينة بالمستوى الراقى من حياة المجتمع المادية و المتمثلة في العمران وتخطيط المدن وتنظيمها وتوافر مرافقها، والتنوع في مطالب الحياة الضرورية والكمالية.

أما الحضارة، فمصطلح يطلق على النواحي الفكرية والخُلقية والاجتماعية من حياة المجتمع، التي تتمثل في العلوم والآداب والفنون ونظم الحكم ودساتير السلوك والآداب والتقاليد والأخلاق العامة والعقيدة الدينية.

وقد اختلف كثير من المفكرين حول الكلمتين الدالتين على معنى "الحضارة"، ولم يتفق علماء الغرب على اعتبار كلمة Culture وحدها مرادفة للحضارة. فهناك كلمة أخرى هي Civilization المأخوذة من أصل مختلف لأنها تركز على الدماثة والخصال الاجتماعية المستحبة التي ظهرت بظهور الدين . و يوجد ثلاثة آراء:

الرأي الانجليزي وينسب كلمة Civilization الى الحضارات العليا وحدها. أما الحضارات البدائية فقد ترك لها كلمة Culture.

أما الألمان فإنهم يستعملون كلمة Kultur الألمانية للدلالة على تنمية الحياة الداخلية والطاقت العقلية والروحية، و يستعملون كلمة Civilisation للدلالة على الجوانب المادية أو التكنولوجية في الحضارة.

في حين يستعمل الفرنسيون كلمة Civilisation للدلالة على الحضارة في كل مستوياتها، ويستخدم كلمة Culture للدلالة على الجانب الثقافي وحده، و "ظهرت كلمة "Civilisation" بالفرنسيّة سنة 1734م ، وأصلها واضح: فهي تنحدر مباشرة من صفة Civilisé (متحضّر) في القرن السابع عشر.

بوجه عام فان لفظ Civilisation في اللغات الأوروبية مشتق من Civilis في اللاتينية بمعنى المدينة، أو من Civis بمعنى ساكن المدينة، أو من Civilis بمعنى مدني، أو ما يتعلق بساكن المدينة. و تقرر أحيانا بمصطلح "Culture" التي في معناها اللاتيني تفيد الإنماء والحرث، واستمر مفهومها في حراثة الأرض وتنميتها، إلى نهاية القرن الثامن عشر، حيث - كما يذكر معجم أكسفورد - أنها اكتسبت معنى يشير إلى المكاسب العقلية والأدبية والذوقية، وتقابل في العربية مصطلح ثقافة.

أ-تعريف الحضارة لغة :

الحضارة في اللغة: من الفعل الثلاثي "حضر". ورد في المعاجم التي عاش أصحابها بين القرنين الثالث و الرابع للهجرة. قال صاحب ابن عباد(285 هـ) " الحضارة "، و الحضارة هي ضد البداوة" ..

أقرب المعاني اللغوية المستعملة اليوم أن الحضارة: "مرحلة متقدمة من النمو الفكري والثقافي والمادي في المجتمع الإنساني"، أو هي: "مرحلة متقدمة من التقدم الاجتماعي الإنساني، أو هي ثقافة وطريقة حياة شعب أو أمة أو فترة من مراحل التطور في مجتمع منظم".

ب- تعريف الحضارة اصطلاحا :

تطور مفهوم الحضارة اصطلاحا، تطورا مطردا، اتخذ عدة مفاهيم منها:
تعريف ابن خلدون: عرف ابن خلدون (732 هـ / 1332 م - 808 هـ / 1406 م) الحضارة بقوله: " الحضارة: إنما هي تفنن في الترف، وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه و مذاهبه". وقال أيضا: "الحضارة هي نهاية العمران وخروجه إلى الفساد، ونهاية الشر والبعد عن الخير، وأن الترف والنعمة إذا حصل لأهل العمران دعاهم بطبعه إلى مذاهب الحضارة والتخلق بفوائدها.

تعريف ول ديورانت: يعرف ديورانت الحضارة بأنها: "نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وإن الحضارة تتألف من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون، وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق"، أو هي " نظام اجتماعي يعين الإنسان على زيادة إنتاجه الثقافي، وترتبط الأخيرة (الثقافة) من حيث اللفظ بالزراعة، كما ترتبط المدنية بالمدينة، إذ يعمل الاختراع وتعمل الصناعة من أجل مضاعفة الأشياء المحسوسة وزيادة وسائل الراحة والترف.

تعريف تاييلور: عرفها الانثربولوجي تاييلور بأنها درجة من التقدم الثقافي والاقتصادي والاجتماعي، تكون فيها الفنون والعلوم والحياة السياسية في درجة متقدمة".

تعريف شبنجلر: يرى أن التاريخ مكون من كائنات حية عضوية هي الحضارات، إذ تشبه كل حضارة الكائن العضوي تمام التشابه، فميلاد الحضارات ونموها وازدهارها ثم أفولها ما هي

إلا عملية بيولوجية تشبه ما يحدث للكائنات الحية، فتاريخ كل حضارة كتاريخ الإنسان سواء بسواء

- **تعريف مالك بن نبي:** فالحضارة من وجهة نظر مالك بن نبي تقوم على عناصر الإنسان والتراب والزمن، في وجود شبكة من العلاقة الاجتماعية التي تشكل الميلاد الحقيقي للمجتمع في التاريخ وبداية إنجاز التاريخ على ضوء الفكرة الدينية.

- **تعريف محمد سعيد رمضان البوطي:** يقول عن الحضارة: "الصورة الحاضرة التي يبدعها الإنسان لما يعتقد في الكون، والحياة".

2- تعريف الثقافة :

أ- **لغة :** اشتق مصطل الثقافة من الفعل الثلاثي "ثقف" بفتح القف او بضمها ، بمعنى حذق و فطن أي صار ماهرا و ثقف الانسان ، بمعنى أدبه و هذبه و علمه .

ب- **اصطلاحا:** هو كل ما يتم تناقله اجتماعيا و يشمل العناصر المادية و المعرفة و المعتقد و الفن و الاخلاق و القانون و العادات : أي كل ما اكتسبه الانسان بصفته عضو في المجتمع . الثقافة أسلوب و نمط الحياة في زمان و مكان معينين .

- **تعريف تايلور :** انها ذلك الكل المركب المعقد الذي يشمل المعرفة والمعتقد و الفن ، الاخلاق ، القوانين و العادات ...

- **تعريف مالمينوفسكي :** الثقافة هي تلك التراث الاجتماعي الذي يشمل كل العناصر المادية الموروثة و العمليات التقنية و الأفكار و العادات الفردية ...

- **تعريف مالك بن نبي :** الثقافة مجموعة من الصفات الخلقية و القيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته .

• خصائص الثقافة :

- تختلف الثقافة باختلاف المجتمعات.

- الثقافة إنسانية دون سواه.

- الثقافة تراكمية انتقالية مستمرة .

• أهداف الثقافة :

- الايمان بضرورة المحافظة على القيم .

- معرفة أهمية التاريخ .

- التعرف على التقاليد في المجتمعات و أهميتها للفرد.

3- تعريف الايكومين:

مصطلح جغرافي يعني جملة المساحة التي يشغلها الانسان و يستغلها و قد استخدمها الاغريق بمعنى الأرض المعروفة . و يقول الجغرافي أوغسطين بيرك انها العلاقة التي تربط الفرد بمحيطه الطبيعي .

الخلاصة : مما سبق يمكننا أن نعرف " الحضارة " بأنها هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصوداً أم غير مقصود وسواء أكانت الثمرة مادية أم معنوية ،ذلك مرتبط بالثقافة السائدة في المجتمع و البيئة الطبيعية المحيطة بالفرد ومدى تأقلمه

3- عوامل قيام الحضارة :

- أ- الموقع الاستراتيجي التنقل و سهولة الاتصال بالمناطق المجاورة.
- ب- ملائمة المناخ، مما ساعد على ازدياد و تنوع النشاط البشري والابتكار.
- ج- التربة الزراعية الخصبة ، ووفرة الموارد المائية كالأنهار الكبرى مثل : (الدجلة والفرات ، النيل ، الغانج، الامازون،.....).
- د- استقرار السكان وتحقيق الأمن.

4- عوامل اضمحلال الحضارة:

- ا- الانحلال الخلقي والفساد الاداري.
- ب- تراجع الابداع والابتكار.
- ج- الاجتماعي وسوء العلاقة بين الحاكم ورعيته.
- د- الانشقاق وضياع الوحدة في كيان المجتمع.
- هـ- الغزو والاحتلال الأجنبي.

المراجع

- 1-ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون. 1 مج. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. 2-ديورانت، ول: قصة الحضارة. ترجمة دزكي نجيب محمود. 14 مج. ط3 القاهرة: الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية. 1965م.
- 2-ابن نبي، مالك: شروط النهضة. 1مج. ط3. ترجمة عمر كامل مسقاوي. وعبد الصبور شاهين. دار الفكر. 1969م.
- 3-الكيلاني، د.إبراهيم زيد، وآخرون: دراسات في الفكر العربي الإسلامي. 1مج. ط3 عمان، 1991م.

4-البوطي،محمد سعيد رمضان: منهج الحضارة الإنسانية في القرآن. 1مج. ط1. دمشق: دار الفكر، 1987م .

5- حسين مؤنس: الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، 1978.

6- عارف ، نصر محمد ،الحضارة –الثقافة –المدينة ، ط.2، 1994.

II: الإطار الزمني و المكاني للحضارات.

أولاً : الإطار الزمني لحضارة الانسان :

قسم المؤرخون تاريخ الإنسان إلى عدة مراحل، ويميزوا بين فترة ما قبل التاريخ و فترات تاريخية، و يُستخدم تاريخ اختراع الكتابة في حوالي 3500 قبل الميلاد، كفاصل زمني بينهما، في حين رجحت مصادر مختلفة نهاية فترة ما قبل التاريخ، مع بداية الكتابة أو النقش، ما بين 5000 و3500 قبل الميلاد، كون الكتابة لم تبدأ بلن المجتمعات في وقت واحد.

1- عصور ما قبل التاريخ():

بدأت من ظهور الإنسان إلى اختراع الكتابة، وبعض المصادر تُرجح بدايتها إلى حوالي ثلاثة ملايين سنة. و تنقسم هذه الفترة إلى ثلاث مراحل هي:

أ-العصر الحجري القديم(Le paléolithique)(ثلاثة ملايين سنة الى 12000 سنة)

و ينقسم بدوره إلى:

-العصر الحجري القديم الأسفل(Le paléolithique inferieur)

-العصر الحجري الأوسط(Le paléolithique moyen)

-العصر الحجري الأعلى(Le paléolithique supérieur)

ب- العصر الحجري الوسيط(Le mésolithique) من 12000 الى 10000 سنة

ج-العصر الحجري الحديث (Le néolithique) من 10000 الى 3500 سنة .

2. العصور التاريخية(L'histoire):

بدأت مع اختراع الكتابة حوالي 3500 قبل الميلاد، وانتهت عام 476 مع سقوط الإمبراطورية الرومانية، بالنسبة للحضارة الغربية(أوروباً)، وهناك من يُحددها عام 622م، السنة الأولى للهجرة النبوية. و تنقسم هذه الفترة إلى أربعة مراحل هي:

- العصر القديم (L'antiquité)
 - العصر الوسيط (Le Moyen âge)
 - العصور الحديث (Les Temps modernes)
 - الفترة المعاصرة (L'époque contemporaine)
- و يشمل التسلسل الزمني لمختلف العصور التاريخية ما يلي:
- ظهور الإنسان: يرجع ظهوره حسب بعض العلماء إلى 3 ملايين سنة قبل الميلاد، وآخرون إلى 2.5 مليون سنة قبل الميلاد.
 - 3 ملايين سنة إلى غاية 12000 سنة قبل الميلاد: تمثل فترة العصر الحجري القديم.
 - 12000 ق.م: تمثل نهاية العصر الحجري القديم و بداية العصر الحجري الوسيط.
 - 10000 ق.م: تمثل نهاية العصر الحجري الوسيط و بداية العصر الحجري الحديث.
 - 3500 ق.م: اختراع الكتابة أو النقش (تختلف حسب المناطق الحضارية).
 - 476 م: سقوط روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية في الغرب.
 - 622 م: بداية التقويم الهجري.
 - 1492 م: سقوط غرناطة عاصمة المسلمين في الأندلس، و هناك من يُحدد سنة 1453 م (سقوط القسطنطينية عاصمة البيزنطيين في الشرق) كفاصل زمني بين العصر الوسيط و العصر الحديث.
 - 1789 م: قيام الثورة الفرنسية.

2-1 - تعريف فترة ما قبل التاريخ:

تُعرف فترة ما قبل التاريخ عمومًا على أنها الفترة التي لم يترك فيها الإنسان آثارًا مكتوبة، لذلك بدأت بظهور الإنسان (منذ حوالي 3 ملايين سنة)، وانتهت مع بدايات الكتابة أو النقش، أي ما بين 5000 و 3500 قبل الميلاد (حسب المصادر و المناطق الحضارية). و تم تقسيم عصور ما قبل التاريخ إلى:

أ- **العصر الحجري القديم**: يُمثل الفترة الأولى من عصور ما قبل التاريخ، وهي الأطول. تبدأ بظهور الإنسان وتنتهي في حدود 12000 عام. كان الإنسان بدويًا، يعيش على الموارد التي توفرها بيئته عن طريق الصيد والجمع، عُرف بـ "صياد-جامع" (chasseur-cueilleur). و قُسم بدوره إلى مراحل وهي :

-العصر الحجري القديم الأسفل (Le paléolithique inferieur):

في هذا العصر كان الإنسان يصطاد الحيوانات الصغيرة فقط (الطيور الجريشة، الثعالب، القوارض، إلخ). يقطع لحم فريسته بحجر مقطوع يسمى حجر ذات الوجهين (biface).

- **العصر الحجري القديم الأوسط (Le paléolithique moyen):** طور الإنسان أسلحة صيد حجرية تُعرف باسم "حجر الصوان" (Pierre à éclat).

- **العصر الحجري القديم الأعلى (Le paléolithique supérieur):** كان بإمكان الإنسان اصطيد الحيوانات الكبيرة جدًا (الماموث، الظباء، الرنة، إلخ) عن طريق صنع الرماح بنهاية حجرية حادة جدًا تسمى "الحجر النصل" (Pierre à lame).

2-2. العصر الحجري الوسيط (Le mésolithique): يعني "منتصف العصر الحجري"، ويتوافق مع فترة التغيرات البيئية الكبيرة بين العصر الحجري القديم (عصر الحجر الملبس) والعصر الحجري الحديث (عصر الحجر المصقول). طور الإنسان أسلحة صيد حجرية تُعرف باسم "حجر الصوان".

2-3. العصر الحجري الحديث: يُطلق على هذا العصر أيضًا اسم "عصر الحجر المصقول"، في إشارة إلى الحجارة المصقولة الأولى (اللامعة والناعمة) التي صنعها الإنسان. تمتد هذه الفترة ما بين حوالي 10000 قبل الميلاد إلى 3500 قبل الميلاد. تبدأ بظهور الزراعة وتربية الحيوانات، حيث استقر الإنسان وأسس القرى الأولى. وبالتالي فإن هذه الفترة تُمثل مرحلة انتقال من اقتصاد قائم على الصيد والجمع إلى اقتصاد قائم على الزراعة وتربية الحيوانات الأليفة.

بدأ الناس في تدجين الحيوانات مثل الأغنام والماعز والخنازير، وفي زراعة الحبوب مثل القمح والشعير، ظهور الحرف اليدوية كصناعة الفخار والنسيج (صناعة الملابس) وحتى الحبال. و طوّر البعض فن تلميع بعض الأحجار مثل الأحجار المصقولة التي يعود تاريخها إلى العصر الحجري الحديث.

على الرغم من أن الجماعات البشرية لم تبدأ الزراعة والرعي في كل مكان في نفس الوقت ، إلا أن الجميع منفق على أن بداية فترة العصر الحجري الحديث كانت في الشرق الأدنى، حيث تشكلت أولى الدول في منطقة تسمى: **الهلال الخصيب**، إذ كانت هذه المنطقة مناسبة لإنشاء القرى الأولى نظرًا لإمكانياتها الزراعية. ويقع الهلال الخصيب في المنطقة التي تُعرف الآن باسم الشرق الأوسط، يشمل أجزاء من مصر، فلسطين المحتلة، الأردن، لبنان، سوريا، تركيا، إيران، العراق. يبدو على الخريطة مثل الهلال و ربع قمر، يمتد من نهر النيل في شبه جزيرة سيناء المصرية في الجنوب إلى الحافة الجنوبية لتركيا في الشمال، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط، و من الشرق الخليج العربي، ويتدفق نهري الدجلة والفرات عبر وسط الهلال الخصيب.

اختار الإنسان أرضًا للاستقرار فيها. و يعود الفضل في حد كبير إلى الزراعة، التي تتطلب من الناس البقاء عدة أشهر في مكان واحد لحصاد الحبوب، حيث اختارت المجموعات البشرية موطنًا ثابتًا. ثم اختارت هذه المجموعات بناء ملاجئ أكثر استدامة. حددت هذه الإنشاءات

المستدامة جزئياً أسلوب حياتهم المستقرة، أي امتلاك موطن ثابت، ولم يعد يتعين عليهم السفر للبحث على الطعام.

3. تعريف العصور التاريخية:

يتفق الباحثون على أنّ بداية العصور التاريخية كانت مع اختراع الكتابة، وما زالت مستمرة إلى يومنا هذا. ورغم أنّ الإنسان عاش على الأرض قبل اختراع الكتابة بزمانٍ طويلٍ جداً، إلا أنّ اختراع أول نظام للكتابة جعل تدوين الأحداث التاريخية ممكناً وحفظها للأجيال القادمة.

تختلف تواريخ العصور التاريخية حسب المصادر، ويرجع بشكل أساسي إلى التفسيرات المختلفة للمؤرخين. وعلى سبيل المثال، يعتبر البعض أن العصر الوسيط انتهى بسقوط غرناطة عاصمة المسلمين في الأندلس عام 1492م، وهي أيضاً سنة اكتشاف كريستوفر كولومبوس لأمريكا، وآخرون يحددونه بعام 1453م، وهي سنة سقوط القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية في الشرق.

3-1. العصر القديم: بدأ مع اختراع الكتابة أو النقش حوالي 3500 قبل الميلاد، وانتهى عام 476م، سنة سقوط روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية بالنسبة للغرب (أوروبا)، وهناك من يُحدد نهايته عام 622م، سنة بداية التقويم الهجري.

3-2. العصر الوسيط: تمتد فترة العصر الوسيط من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر الميلادي. بدأت في أعقاب سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية عام 476م، وامتدت إلى سقوط غرناطة عاصمة المسلمين في الأندلس عام 1492م، وهي سنة اكتشاف كريستوفر كولومبوس لأمريكا، وآخرون حددوا نهايتها عام 1453م، سنة سقوط القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية في الشرق.

3-3. العصر الحديث: بدأ مع فتح القسطنطينية عام 1453م من طرف العثمانيين، وسقوط غرناطة عاصمة المسلمين في الأندلس، واكتشاف قارة أمريكا، واستمر إلى غاية القرن الثامن عشر للميلاد المعروف بـ"عصر التنوير"، إذ كان مسرحاً لقيام ثورات شعبية، منها الثورة الفرنسية عام 1789م، والتي كانت بمثابة معلم تاريخي لنهاية العصر الحديث.

3-4. الفترة المعاصرة: بدأ العصر المعاصر في عام 1789م و مُستمر إلى يومنا هذا. عرف هذا العصر بداية الثورة الصناعية. وظهرت لأول مرة في بريطانيا العظمى، حيث أحدثت تغييراً كبيراً في المجتمع، وأدت إلى ظهور النقابات العمالية، وكذلك الحركات الاجتماعية والسياسية مثل الاشتراكية. وشهد القرن التاسع عشر توسعاً كبيراً في العالم الصناعي، واستعمرت القوى الأوروبية مناطق جديدة في آسيا وأفريقيا. وكانت هذه القوى في حالة تنافس كبير و احتكاك لدرجة قيام حروب بينها، بما فيها الحربين العالميتين.

ثانياً: المراكز الحضارية في العالم القديم:

برزت في العالم القديم مراكز حضارية كبرى منها:

1- بلاد الرافدين:

يعد وادي الرافدين واحداً من أخصب مناطق العالم القديم لوفرة الماء والطمي الذي تأتي به مياه نهري الدجلة والفرات، لذا قامت فيه واحدة من أعرق الحضارات الإنسانية. فقد مورست الزراعة التي أدت إلى الاستقرار في القرى في جنوبي الوادي في منطقة عرفت باسم سومر، حيث مارس أهلها الزراعة والصيد، وبرعوا في بناء السدود، وقنوات المياه لري أراضيهم الزراعية وحمايتهم، وكان إنجازهم الأكبر في تاريخ العالم هو اختراعهم لنوع من الكتابة في حوالي عام 3500 ق.م، والتي كانت في البداية تصويرية ثم تطورت وعرفت بالكتابة المسمارية لأن رموزها تشبه المسمير، والتي كتبت بها آلاف الألواح الطينية التي عثر كشف عنها في عدة مناطق من بلاد العراق في العصر الحديث.

قد استعمل السومريون الطوب المحروق لبناء القصور الفخمة والمعابد الكبيرة، وكانت البلاد في العهد السومري مدناً، غير متحدة، وتتصارع فيما بينها. وكان من أشهر هذه المدن أور، ونفر، و أريدو، ولاغش. وكان وادي الرافدين عرضة لغزوات وهجرات متكررة من جيرانه شرقاً وغرباً وشمالاً، ساميين وغير ساميين. وكانت أهم الهجرات هي هجرات الساميين من بلاد الشام وهم الذين عُرفوا فيما بعد بالأكاديين، كما حدثت هجرة سامية في فترة لاحقة عرفوا بالبابليين والأشوريين، ومن أشهر ملوك البابليين الملك حمورابي.

2- مصر القديمة:

كان المصريون يسكنون الهضاب على شكل قبائل متفرقة متنقلة في بادئ الأمر، اشتغلت بالصيد حيناً من الزمن، فلما عرف أفرادها الزراعة واستقروا على ضفاف النيل، انضمت القبائل بعضها إلى بعض، وتكونت منها إمارات صغيرة مستقلة. وقد كان عدد هذه الإمارات متساوياً تقريباً، ففي الشمال 20، وفي الجنوب 22، ثم انضمت تلك الإمارات وكونت مملكتين: مملكة الشمال أو ما يعرف بالوجه البحري وعاصمته منفيس، ومملكة الجنوب أو الوجه القبلي وعاصمته طيبة، وقد تم توحيد الوجهين على يد ملك من الوجه القبلي اسمه نعرمر (ميناء). وظلت مصر متحدة سياسياً طوال تاريخها القديم، فيما عدا فترات ضعف كانت تتوحد مرة أخرى بعدها. وحكمتها أسر بلغت إحدى وثلاثين أسرة.

عرف المصريون الكتابة التصويرية الهيروغليفية، وتميزت دياناتهم بالإيمان بالبعث، لذا كان حرصهم على الحياة الآخرة، ببناء القبور وتزويدها بأمتعة وأثاث لاعتقادهم أن الميت قد يحتاجه في حياته الثانية، وحنطوا موتاهم أملاً في ألا تفنى أجسادهم في الحياة الآخرة. كما بنوا الأهرامات لتكون مدافن لهم، وكانت حضارتهم راقية، فعرفوا الآداب والطب والهندسة والحساب والفن والصناعات الراقية الدقيقة.

3- بلاد فارس:

كان الفرس شعباً مرتحلاً، هاجر من آسيا الوسطى الى غرب آسيا في حوالي سنة 1200 ق.م، وهاجرت معهم قبيلة مترحلة أخرى تدعى الميديين Medes في حوالي القرن السابع قبل الميلاد، استقر الفرس في جنوب إيران الحالية، بينما استقر الميديون في شمال غرب إيران، وقد أسس الفرس احدى أكبر وأقوى الإمبراطوريات في التاريخ. وقد حكمت الإمبراطورية الفارسية الأولى التي عرفت بالأخمينية في إيران الحالية والكثير من مناطق الشرق الأوسط. برع الفرس في العمارة ولا سيما في تشييد القصور ذات الحدائق الواسعة، وفن النحت وعلوم مختلفة.

4- بلاد اليونان:

تقع بلاد اليونان جنوب شرق القارة الأوروبية، تتميز بكثرة خلجانها وجبالها، قسمت البلاد الى وحدات صغيرة وكثيرة، جعلتها برية وبحرية في أن واحد، ولقد شاركت في بناء حضارة الإغريق مجموعة من الجزر المتناثرة في بحر إيجه فضلاً عن سواحل آسيا الصغرى، وقد أثر هذا الموقع على نوعية السكان الذين استقروا في هذه المنطقة، فقرب بلاد الإغريق من مناطق الكثافة السكانية جعلها محورا للهجرات السكانية المختلفة، فوجد الأيونيون، الدوريون والأخيون، وهي من أصل هندو أوروبية، كما أثر هذا الموقع على الحضارة اليونانية التي اشتهرت بالتطور في مختلف العلوم والفنون.

5- روما:

كانت بدايتها من بلدة صغيرة كانت قائمة على ضفاف نهر التيبر، إلا أنها سرعان ما توسعت لتحتل معظم أنحاء إيطاليا، وتتحول إلى الجمهورية الرومانية سنة 509 قبل الميلاد، ومنذ ذلك الحين اتسعت مساحتها وازدهرت، حتى تحولت إلى إمبراطورية عام 27 قبل الميلاد، ونجحت في السيطرة على معظم بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط، وعلى عكس الإغريق الذين كان تأثيرهم التاريخي على العالم ثقافياً وعلمياً، فقد كان التأثير الروماني عسكرياً وسياسياً في جوهره، وانتهت الحضارة الرومانية الغربية عام 476م، إلا أنها ظلت قائمة في الشرق، و المعروفة بالإمبراطورية البيزنطية لأكثر من ألف سنة من هذا التاريخ.

المراجع :

1-Van Loon ,Hendrik willem ,Ancient Man : the bigining of civilization, 2006.

2-Bonbury E.H, History of ancient geography ,V.1 ?London 1978 .

3 – الزوك ،محمد خميس ،جغرافية العالم القديم ، الإسكندرية 2000.

4 –سنيوبوس شارل ، تاريخ حضارات العالم ، تر. كرد محمد علي ، ط. 1 ، مصر 2012.

5 –ولز ، ج ، معالم تاريخ الإنسانية ، ط. 1 ، 1963.

III- المصادر المادية والأدبية لدراسة الحضارة

أ- تعريف المصادر و أنواعها:

هي جميع المخلفات المادية و الأدبية التي تركها الإنسان، منذ عصور ما قبل التاريخ إلى غاية الماضي القريب، و التي تتمثل عادة في الأماكن التي كان يعيش فيها، كالكهوف و المغارات، ومختلف المباني القائمة كالمعابد والمنازل والمقابر والمسلات وغيرها، بالإضافة إلى مختلف الأدوات التي صنعها لاستعمالها في حياته اليومية، كالأدوات الحجرية والفخارية و الحلي و الأسلحة، إلى غير ذلك، والأساطير والملاحم الأدبية، ومنجزات العلوم، كالفلك والطب والرياضيات وغيرها.

لدراسة تاريخ الحضارة الإنسانية يستعين الباحث بمصادر متعددة و مختلفة يُمكن تقسيمها بشكل عام إلى نوعين أساسيين هما:

1- تعريف المصادر المادية:

تُعد الآثار أبرز المصادر المادية التي يمكن العودة إليها، حيث تُعتبر أكثر دقة ووضوحاً من غيرها، وهي عديدة ومتنوعة، نذكر منها ما يلي:

***- الأدوات الحجرية:** استخدمها الإنسان في عصور ما قبل التاريخ للصيد و القنص، و شملت الرماح للصيد و المكاشط التي تستخدم لإعداد الجلود الحيوانية و خلع الألياف النباتية و صناعة الملابس، و لم تكن كل أدوات العصر الحجري مصنوعة من الحجر، بل تم العثور على أدوات من العظام و العاج و القرون.

***- الفخار:** اهتم الإنسان بالفخار منذ العصور الحجرية، لذلك فهي تحتوي على رصيد هام من المعلومات التاريخية التي يقوم الباحث الأثري بفرزها وجردها وتقديم المعطيات الخاصة بها. قسم بعض العلماء الفخار إلى نوعين، الفخار العائلي الموجه لمختلف استعمالات الإنسان في حياته اليومية، كأواني الطهي والشرب والأكل والتخزين، والفخار الجنائزي الخاص بالمجال التعبدية والذي كشف عنه داخل المعابد والأضرحة وكذلك المقابر.

***- المعادن والحلي:** تتمثل الحلي في الأقراط و القلائد والحلق والأساور والعقود، صنعت من معادن مختلفة مثل: الذهب، الفضة، البرونز وغيرها، لم يقتصر دور الحلي في التزيين، وإنما تضمن أيضاً معلومات هامة متعلقة بالجوانب الحضارية المختلفة من حياة الإنسان.

***- العملة (المسكوكات):** تعد النقود واحدة من أبرز المظاهر الحضارية عبر التاريخ لما تحمله على وجهها من معطيات تاريخية هامة، وكذلك معالم الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لدى الشعوب حيث نقش عليها صور وجوه الملوك و أسمائهم وتواريخ اعتلائهم الحكم ...

***-الأحجار والكتابات المنقوشة:** تعتبر النقوش والكتابات بأنواعها من أهم المصادر التي ينبغي العودة إليها خاصة أنها المادة التاريخية التي تكاد تكون خالية من الافتراضات التاريخية والتأويلات الشخصية التي اعتمدها كثير من المؤرخين القدامى، أما بخصوص مضامين النقوش فهي عديدة ومتنوعة، فمنها نقوش نذرية، ونقوش جنائزية، وأسماء الملوك، والأحداث التي شهدتها فترة حكم هؤلاء، نذكر على سبيل المثال: قائمة إثبات الملوك السومريين، حجر رشيد، حجر بلرمو، لوحة أبيدوس، لوحة معبد الكرنك، لوحة سقارة و غيرها.

***-المعابد:** المعبد هو المكان المخصص للعبادة وممارسة الطقوس الدينية، وله عدة أشكال، قد تكون بسيطة مثل الكهوف والمغارات التي استعملها الإنسان البدائي، و قد تكون أبنية شديدة التعقيد، تحتوي على مرافق متنوعة مثل المعابد المصرية، معبد الكرنك.

***-المقابر:** هي الأماكن المخصصة لدفن الموتى، قد تكون مجرد حفر مغطاة بحجر بسيط، أو تكون معقدة كالأهرامات التي تتميز بضخامة حجمها، حيث تكون قاعدة الهرم مربعة الشكل، أما جدرانها فهي أربعة مثلثات تلتقي رؤوسها في نقطة واحدة لتشكل قمة الهرم، وقد بنيت الأهرامات من حجارة شديدة الصلابة قواعدها مربعة الشكل، تعود الأهرامات في أغلبها للحضارة المصرية القديمة، وهي مقابر ملكية شيدت لملوك الفراعنة وزوجاتهم.

***- بقايا المدن:** كشف علماء الآثار عن بقايا لمدن تعود الى آلاف السنين، تدل على خصائص العمارة عبر الحضارات الإنسانية المختلفة، كمدينة أثينا التي تعتبر من أكبر المدن اليونانية، ومدينة صيدا على الساحل اللبناني، ومدينة قرطاج في تونس، ومدينة تيمقاد في الجزائر، وغيرها من المدن.

***-المسلات و التماثيل و اللوحات:** خلفت الحضارات القديمة نماذج كثيرة من المسلات والتماثيل لأبرز الشخصيات التاريخية، وكذلك لوحات فنية رائعة، تشهد على التطور الذي بلغته بعض الحضارات القديمة، ونشير على سبيل المثال إلى مسلة شريعة حمورابي وتمثال الملك المصري رمسيس الثاني، وتوجد أغلبية هذه الآثار في المتحف البريطاني ومتحف اللوفر بباريس.

2- المصادر الأدبية:

تعتبر المصادر التاريخية القديمة بمثابة العمود الفقري للباحث في كل فترات ومجالات البحث، وهي ذات أهمية كبيرة من حيث المعطيات التاريخية، لأنها مصادر وثائقية عاصرت مجرى الأحداث، كما تضمنت كثيرا من النصوص لمؤرخين محليين ضاعت ولم نعرف إلا ما ورد في هذه الكتابات، لكن رغم أهمية هذه المعلومات من الناحية التاريخية، فإنها بحاجة إلى تمحيص وتحليل ومقارنتها بما حملته إلينا المصادر المادية الملموسة، لتمييز أصحابها بالتحيز والذاتية وروح العصبية التي عرفت عند الغربيين الذين يحاولون دائما إظهار حضارتهم وكأنها أرقى من غيرها. ومن أشهر هذه المصادر الأدبية نذكر:

- هيكاتوس الميلي (Hecataeus miles): مؤرخ وجغرافي إغريقي عاش في القرن السادس قبل الميلاد، زار مصر وأسيا الصغرى وسوريا وفارس، جمع مشاهداته وقصص عصره في مؤلف سماه "رحلة حول البحر".
 - هيرودوت (Hérodote): مؤرخ ورحالة إغريقي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، زار عدة مناطق من العالم القديم، مثل ليبيا ومصر وبابل وأسيا الصغرى، جمع خلال رحلاته الوثائق التي استعان بها لكتابة "التواريخ".
 - سترابون (Strabo): مؤرخ إغريقي عاش في القرن الأول قبل الميلاد، قام هو الآخر برحلات كثيرة، تتميز كتاباته بأنها نوع من الجغرافيا التاريخية، ويحتوي مؤلفه "الجغرافيا" على سبعة عشر جزء، وزع عليها أقاليم العالم و من بينها بلاد ما بين النهرين و ليبيا القديمة، و تتميز كتاباته بالموضوعية و البعد عن العاطفة.
 - ديودور الصقلي (Siculus Diodorus): مؤرخ إغريقي عاش في القرن الأول قبل الميلاد، ولد في "أجيرون" في جزيرة صقلية، صنف كتابا في تاريخ العالم بعنوان "المكتبة التاريخية"، في أربعين كتابا لم يصل منها كاملة سوى الأجزاء من 1 الى 2 و من الجزء 11 إلى 22، تناول فيه تاريخ العالم منذ العصور الأسطورية و حتى عام 62 ق. م، خصص الأجزاء الثلاثة الأولى لدراسة مصر وبلاد ما بين النهرين و الهند و بلاد العرب و إثيوبيا و شمال افريقيا.
 - بلينيوس الأكبر (Plinius Le grand): كاتب و رحالة و جغرافي روماني عاش في القرن الأول للميلاد، تميز بكونه عالما موسوعيا، تناول في مؤلفاته العلوم العسكرية والتاريخ والتعليم، ولم يبق من مؤلفاته البالغ عددها 122 مؤلفا سوى موسوعة "التاريخ الطبيعي"، التي تضم 37 كتابا، و تبحث في مختلف الجوانب و تغطي موضوعاته علوم الفلك والتشريح والحيوان والنبات و الجغرافيا والطب والمعادن و غيرها.
 - بالإضافة الى ذلك يمكن الإشارة إلى حوليات الحيثيين وأرشيف البابليين والآشوريين.
- 3- الكتب المقدسة :** تتمثل في التوراة و القرآن الكريم.
- أ-التوراة:** تحدثت التوراة في العديد من أسفارها عن الكثير من الأحداث التي جرت في بلاد الرافدين ومصر، ومعظم المعلومات الواردة فيها منقولة من مصادر أقدم بقرون عديدة، وتتصف هذه الأخبار بالإيجاز أحيانا والبعد عن التحليل مع ذكر الأسباب الحقيقية أحيانا أخرى، لذا لا يمكن الاعتماد عليها كمصدر تاريخي دون إخضاعها للنقد التاريخي والعلمي ومقارنة الأخبار الواردة فيها مع ما نقلته المصادر المادية.
- ب-القرآن الكريم:** هو كلام الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، المحفوظ في الصدور والمنقول ب-إلينا بالتواتر، تكفل الله تعالى بحفظه ويقدم لنا القرآن الكريم معلومات هامة وصحيحة تماما عن عصور ما قبل الإسلام و أخبار الدول، أيديتها الكشف الحديثة فكان التأكيد، كقصة نوح عليه السلام.

4-الكتب المعاصرة :

-المرجع هو الكتاب أو مجموعة من الكتب والدراسات الحديثة التي يتم اللجوء إليها للحصول على معلومات حول مختلف الحضارات المدروسة، وهي لا تقل أهمية عن المصادر، سواء المتمثلة في الكتب والمقالات المنشورة في المجالات الحديثة والتقارير الأثرية التي يمكن العودة إليها للاستفادة منها، والفرق بين المصدر والمرجع هو أن هذا الأخير يعتمد في معلوماته على المصدر الذي هو منبع المعلومات الأساسية الأولى التي عايشته الأحداث.

V-I حضارة بلاد الرافدين

الجزء الأول : الاطار الجغرافي لحضارة بلاد الرافدين:

تمهيد:

تُعد حضارة بلاد الرافدين واحدة من أقدم الحضارات في التاريخ، وهي إحدى الحضارات التي أطلق عليها المؤرخ أرنولد توينبي مصطلح الحضارة الأصلية (originale)، وهي الحضارة التي لم تشتق من حضارة سابقة لها، بل نشأت وتطورت منذ عصور ما قبل التاريخ، شهدت ولادة الحضارات الأولى، تركت لنا إرثا غنيا لا ينسى.

أين تقع بلاد الرافدين ؟ ما هي خصائصها الجغرافية؟ وفيما تتمثل الدول التي ظهرت فيها؟

1- الموقع الجغرافي:



تقع منطقة بلاد الرافدين في منطقة الهلال الخصيب (croissant fertile) في الشرق الأوسط، بين الشام في الغرب (سوريا والأردن)، وبلاد فارس (إيران) في الشرق، وتركيا في الشمال، و الخليج العربي و المملكة العربية السعودية في الجنوب، ويخترقها نهرا الدجلة والفرات (الخريطة المقابلة)، وهما بالنسبة للعراق كالنيل بالنسبة لمصر، يقع مُعظمها اليوم في العراق الحالي، و أجزاء من سوريا وتركيا.

وتنقسم بلاد الرافدين إلى قسمين متميزين:

- **القسم الشمالي:** عبارة عن وديان عديدة ومرتفعات جبلية، وقد استوطنه الآشوريون قديماً.
- **القسم الجنوبي:** كانت عبارة عن مستنقعات غير صالحة للعيش، لكن مع مرور السنين تراكم ما يأتي به النهران من ترسبات، فصلحت الأرض ثم شرعت القبائل في الهجرة من الشمال والشرق إلى السهل الجنوبي (سهل سومر)، وأهم سكان هذا القسم: السومريون، الأكاديون والبابليون

2- التسميات التي أطلقت على بلاد الرافدين

أطلق المؤرخون و الجغرافيون (القدماء والمحدثون) تسمية ميزوبوتاميا (Mésopotamie) على أراضي بلاد الرافدين والتي تعني "أرض ما بين النهرين"، وكان المقصود بها الأراضي الواقعة بين نهري دجلة والفرات، ولقد استعملها (ميزوبوتاميا) الكثير من الباحثين حتى الوقت الحاضر، في حين أن هذه التسمية محدودة، لا تشمل كل الحضارة العراقية القديمة التي كانت تمتد خارج النهرين وداخلهما.

- ورد اسم بلاد الرافدين في كتاب العهد القديم (التوراة) باسم سهل شنغار المقصود به السهل الرسوبي الجنوبي، وهو مشتق من الكلمتين الأكاديتين "شينا" معناها اثنان، وكلمة "نار" أي نهر، ليكون معناها "أرض النهرين".

- كما ورد اسم بلاد الرافدين في سفر التكوين (10: 24) "أرام نهرايم"، ولما تُرجمت التوراة إلى اليونانية، واللغات الأوروبية فيما بعد شاع استخدام مصطلح ميزوبوتاميا ليعني به العراق. ذكر مصطلح ميزوبوتاميا في البداية عند المؤرخين اليونانيين بوليبيوس (Polybius) (208-120 ق.م) و سترابو (Strabo) (63 ق.م- 19 م). أدرك اليونانيون أنفسهم قصور لفظ ميزوبوتاميا (Mésopotamie)، فأضافوا له لفظ "برابوتاميا" (Parapotamia) أي ما وراء النهرين أو ما حولهما.

- كما أطلق المؤرخون والباحثون تسميات أخرى على العراق القديم منها:

✓ مات شومري- بلاد سومر.

✓ مات بابل- بلاد بابل.

✓ مات آشور- أرض آشور.

3- الدول التي ظهرت في بلاد الرافدين :

عرفت بلاد الرافدين العديد من المدن _الدول الكبرى التي وصلت قمة التطور و الرقي ، ومن أهمها:

- أ- **الدولة السومرية:** السومريون قوم غير ساميين استقروا في السهل الرسوبي (سهل سومر) جنوب بلاد الرافدين في حدود الألف الرابع قبل الميلاد (4000 ق.م)، عندما أصبح هذا السهل صالحاً للعيش، وقد تعايش السومريون فيما بعد مع جماعات من أقوام أخرى

جاءت واستوطنت السهل السومري وفي مقدمتهم الأقوام السامية، الأكاديون، البابليون... إلخ.

كان النظام السياسي السومري يقوم على نظام "مدينة-دولة" الذي يجعل لكل مدينة استقلالها الذاتي، قسمت في جداول وسجلات السومريين إلى قسمين، يفصلهما حادث هام هو " الطوفان". تُسمى مرحلة ما قبل الطوفان بالعصر الأسطوري، و مرحلة ما بعد الطوفان بالعصر التاريخي، وبناء على ذلك قسمت فترة حكم السومريين إلى المراحل التالية:

- فجر السلالات الأول: ما بين 2900- 2750 ق.م.

- فجر السلالات الثاني: ما بين 2750 – 2600 ق. م.

- فجر السلالات الثالث: ما بين 2600-2350 ق.م.

من أشهر المدن السومرية، أشنونة، أور، لاغاش (لجش)، سومر، نفر، أريدو، ماري، أوما، و شوروباك، ومن أشهر ملوكها غوديا و أرنامو.

ب- الدولة الأكادية: الأكاديون قبائل بدوية سامية هاجرت من شبه الجزيرة العربية إلى أرض الرافدين على شكل دفعات متدفقة باستمرار، استقر الأكاديون في المنطقة على مدى مئات السنين من الهجرات المتواصلة، وأسسوا فيها عاصمتهم أكاد التي ينسبون إليها، وقد بلغت الهجرة الأكادية ذروتها في عصر سرجون الأول الذي استطاع أن يؤسس إمبراطورية مركزية مترامية الأطراف وصلت حدود المتوسط والأناضول، وبلغت من الاتساع أضعاف ما كان يحلم به حاكم سومري. حكم الأكاديون من 2350 إلى 2150 ق.م.

ج - الدولة البابلية : تأسست الدولة البابلية في حدود 1830 ق.م، أبرز ما ميز هذه الفترة الطويلة قيام عدة دويلات معاصرة ومتحاربة ضلت حتى قيام الملك البابلي الشهير حمورابي (سادس ملوك بابل الأولى) وفرضه الوحدة السياسية في حدود 1763 ق.م، وهذا بعد حملات عسكرية عديدة تمكن حمورابي من خلالها من بسط نفوذه وتوحيد البلاد في مملكة تمتد من الخليج العربي جنوباً إلى نينوى شمالاً، ومن جبال بلاد عيلام شرقاً إلى الحدود السورية غرباً، وأطلق حمورابي على نفسه لقب ملك سومر وأكاد. سقطت الدولة البابلية على يد العيلاميين وبعدها الحيثيين عام 1551 ق.م.

د- الدولة الآشورية : تأسست الدولة الآشورية عام 1352 ق.م شمال العراق، ثم توسعت في شكل إمبراطورية مترامية الأطراف، شملت بابل، عيلام، ميديا، جنوب الأناضول، سوريا، فلسطين، مصر وشمال شبه الجزيرة العربية. من أشهر مدنها أشور، ومن أشهر ملوكها: شلمنصر الأول، سرجون الثاني، آشور بانيبال.

اتبع الملوك الآشوريون نظام الحكم المطلق، وتميزت دولتهم بالطابع العسكري الذي عبرت عنه أعمالهم الحربية وفنونهم النحتية والتصويرية، وأنماطهم المعمارية ومدنهم المحصنة.

هـ- الدولة الكلدانية : تأسست الدولة الكلدانية سنة 625 ق.م، وسقطت سنة 539 ق.م، عرف كذلك بالعهد البابلي الأخير، من أشهر ملوك الكلدانيين نبوخذ نصر الثاني من أعماله الخالدة حدائق بابل المعلقة و باب عشتار بمدينة بابل .
اما ما يتعلق بمعتقداتهم ، نجد ثلاث آلهة رئيسية "أنو" (السماء)، "بعل" (خالق الدنيا ومالك الأرواح) ، "ايع" (رب العلوم و الفخار و الحياة) وتساعدهم الهات ايناث " انت ، بعليت، دمكينا " و خن زوجاتهم اللاتي يساهمن في انجاز الخلق و اليجاد . بالاضافة الى العديد من الآلهة الثانوية "سين اله القمر"، "شمش اله الشمس " و "رمانو اله الجو".

الجزء الثاني : مظاهر الحضارة في بلاد الرافدين

تمهيد:

تُمثل الحضارات الأولى التي قامت في بلاد الرافدين نهاية مرحلة ما قبل التاريخ وبداية المرحلة التاريخية التي بدأت بظهور الكتابة منذ عام 3500 قبل الميلاد، وقد ارتبط قيام هذه الحضارات بالشعوب التي استقرت بالمنطقة كالسومريين والأكاديين والبابليين والآشوريين. كما عرفت هذه المرحلة ميلاد حضارات أخرى، مثل حضارة النيل و حضارة السند و الحضارة الصينية.

1- نظام الحكم و الإدارة :

أ- عصر دويلات المدن (حكم السلالات السومرية):

نشأت في جنوب بلاد الرافدين (ارض سومر) في حدود الألف الخامسة قبل الميلاد عدة مدن منها: أوروك لجش، أوريدو، الوركاء، أور، نفر، كيش، عيلام، أوما، أدب، أحادة، ايسن، لارسا، شوروباك، سيبار، وتطورت في حدود الألف الثالثة قبل الميلاد إلى مدن مستقلة عن بعضها البعض، حكمت فيها الأسرات الأولى (فجر السلالات)، وتشكلت بذلك أنظمة سياسية في كل مدينة من هذه المدن عُرفت باسم دويلات المدن، كل واحدة تتألف من مدينة مركزية هي العاصمة و تتبعها مدن أخرى وعدد من القرى والأرياف و(الأراضي الزراعية)، يحكمها ملك أو حاكم خاص بها يُسمى بالسومرية أنسي، يستعين بعدد من الموظفين والمفتشين والجباة في إدارة شؤونها، وقد تمتعت هذه المدن بالاستقلالية التامة في تصريف شؤونها، سواء في ملكية الأرض أوفي استغلال الموارد، وقد يستطيع أحد الحكام الأقوياء السيطرة على دول المدن الأخرى المجاورة فيضمها إلى مناطق نفوذه و يطلق عليه لقب "لوكال" أي "ملك" و يعني بالسومرية "الرجل العظيم" لكن سرعان ما يسقط عند ظهور حاكم أكثر منه قوة، و بسبب

النزاع المستمر بين المدن السومرية ضعفت و سقطت على يد سرجون الأكادي عام 2350 قبل الميلاد.

نظام مدينة- دولة: هي مدينة لديها حكومتها الخاصة ومؤسساتها الخاصة، ولديها نفس القوة التي تتمتع بها بلدان اليوم، باستطاعة الحاكم اتخاذ جميع قراراته بمعزل عن الأقاليم الأخرى . فهي مستقلة تماما.

ب- عصر الدولة المركزية:

استطاع الملك سرجون توحيد البلاد و تشكيل أول حكومة مركزية، وأسس عاصمة جديدة سماها أكاد و لهذا سمي قومه بالأكاديين، وقام بسلسلة من الفتوحات العسكرية، و توسع خارج الحدود، لكن بسبب ضعف خلفائه تفككت البلاد وعادت إلى نظام المدن السومرية القديمة، وظلت كذلك حتى أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد، وتوحدت على يد العموريين (الأموريين) الذين أسسوا مملكة بابل عام 1830 ق.م، وعرفوا فيما بعد باسم البابليين (نسبة إلى بابل عاصمة الدولة)، ومن أشهر ملوكهم حمورابي (1750-1792 ق.م) الذي يعتبر عصره من أزهى العصور في تاريخ بلاد الرافدين، لكن انهارت مملكته في عهد خلفائه على يد الغزاة، ولم تتوحد إلا في عهد الآشوريين الذين استطاعوا بسط سيطرتهم على كل المنطقة وكونوا إمبراطورية شاسعة (تمتد من مصر حتى جنوب الأناضول و شمال شبه الجزيرة العربية و جزء من إيران) ومن أشهر ملوكهم آشور بانيبال (627-668 ق.م) لكن تكالبت عليها مملكة بابل الثانية (الكلدانية) ومملكة ميديا، وسقطت نينوى عاصمة الآشوريين عام 612 ق.م.

الملك: أصبح للملك بعد عمليات التوسع سلطة مطلقة لأنه ممثل الآلهة على الأرض، يدير الجيش وأعمال البناء والري والموارد والضرائب ويتأخر الجيش في الحروب. - اهتم الأكاديون بالحروب فاعتنوا بتسليح الجيش، كصنع الخوذة والتروس النحاسية والمكبات الحربية، واستخدم البابليون العجلات في الحروب، في حين استطاع الآشوريون تكوين إمبراطورية واسعة، بفضل مهارتهم في صناعة العربات الحربية والآلات المدمرة (المنجانيق).

ج- التشريعات:

- تُعد إصلاحات اوركا جينا (2342-2351 ق.م)، ملك مدينة لاجش (لكش) السومرية، أقدم إصلاحات عرفت الإنسانية، وأهم ما جاء فيها:
- معالجة الجرائم و تنظيم العقوبات الخاصة بها.
 - تحديد سلطات الطبقة الحاكمة.
 - تقليص دور الكهنة و الحد من سيطرتهم على أملاك المعابد.

- إلغاء العديد من الضرائب و استرجاع حقوق الفقراء المشروعة و لا سيما حقوق الإنسان العامة و حرياته.

كما نجد ضمن أقدم القوانين المعروفة في بلاد الرافدين بعد إصلاحات اوركاجينا ما يلي:

1-قانون أورنمو، مؤسس أسرة أور الثالثة (2111-2003ق.م)، يُعتبر أقدم القوانين المكتوبة في التاريخ.

2-قانون لبث عشتار(خامس ملوك سلالة ايسن)(1934-1924 ق.م) يعود الى بداية العهد البابلي الأول.

3-قانون مملكة ايشنونا، (بلالاما)، يرجع إلى 1930 ق. م منقوش على لوحين بالكتابة المسمارية.

4-قوانين حمورابي(سادس ملوك بابل الأولى)، وهي مدونة على مسلة من حجر البازلت طولها أكثر من مترين، موجودة حاليا في متحف لوفر بباريس، وتعرف ب "مسلة حمورابي"، وتحتوي على 282 مادة قانونية، وضعها لضمان النظام في مدينته في كافة المجالات، كالأسرة، والزراعة، والتجارة، والممتلكات، وغيرها.

2- العلوم و تطورها :

تُعتبر الحضارة السومرية أقدم حضارة متمدنة في العصور القديمة، انتشر تأثيرها إلى أجزاء واسعة من العالم آنذاك حسب الأحداث التي ورد ذكرها في الألواح الطينية السومرية والتي بقيت مصدرا حضاريا و ثقافيا و علميا و روحيا و اجتماعيا للحضارات الأخرى كالأكادية، و البابلية و الآشورية و المصرية و اليونانية و الهندية لأجيال و أجيال بعد ذلك.

أ-الكتابة:

لعل أهم الاختراعات التي أنجزها السومريون، الكتابة والتي ولد بها التاريخ المدون، وقد أظهرت التنقيبات الأثرية في العراق عن آلاف الألواح الطينية التي نقشت عليها الكتابة المسمارية.

كانت الكتابة في البداية عبارة عن صور للأشياء و الحيوانات و الشخصيات ترسم على ألواح الطين الرطب ثم تُجفف و تُحفظ. وهذه الرسومات المحفورة في الطين تحمل اسم الصور. بدأ استخدام الرسومات لمتابعة عمليات التبادل بين الفلاحين والتجار والحرفيين والإداريين و لتحسين تنظيمها. وهكذا كانت ولادة الكتابة. و تطورت فيما بعد و أصبحت وسيلة اتصال ضرورية استعملت لتلبية الاحتياجات المختلفة في المجالات الدينية والإدارية والعلمية وما إلى ذلك.

استخدم سكان ما بين النهرين في البداية ريشة مثلثة الشكل تسمى calamus، ولكن تم استبدالها تدريجيا برموز في شكل زوايا أو مسامير (Cunéiformes)، كانت الكتابة على شكل

صور بيانية، أي أن كل رمز من الرموز مرتبط مع صورة، مثال: رسم رأس إنسان مع وعاء لتمثيل فعل الأكل، ثم تطورت إلى رموز مرتبطة بالكلمات، والأفكار.

كلمة المسمارية: هي ترجمة للمصطلح الانجليزي (cuneiform)(cunus) الذي يعني شكل الإسفين أو المسمار، لأن الرموز تشبه في نهايتها شكل المسمار فسميت الكتابة المسمارية. فالكتابة الصورية تطورت إلى كتابة الرمزية المقطعية ثم إلى الكتابة المسمارية المعروفة.

ب-تطور العلوم:

حقق سكان بلاد الرافدين الكثير من الانجازات ليس فقط في المجال الزراعي و الصناعي و الإداري و التشريعي، بل في شتى العلوم، حيث تمّ العثور على الآلاف من الألواح الطينية داخل المعابد و القصور الملكية وبقايا المكتبات في أوروك و نيبور، ونصوص مُدونة في مختلف المجالات، الإدارة، الاقتصاد، الشرائع القانونية، القرارات القضائية و النصوص لشرح الري و الزراعة و الصناعات المختلفة. ومما يدل على تقدم العلوم عندهم هو وجود مكتبات مثل مكتبة تلو التي وجدت فيها 30 ألف لوحة منظمة تنظيمًا دقيقًا: تاريخ، آداب، دين، علوم... الخ. ومع اختراع الكتابة تطور الحساب و معه الرياضيات و من ثم، ترتيب الرموز المعينة لتمثيل الأعداد ولتسهيل المعاملات التجارية الضرورية بين الناس، وفي مجال الزراعة والري و بناء السدود و تنظيم الموظفين و الجيش و تقسيم الأراضي و تعداد السكان والمعاملات التجارية بين الناس.

ج-أمثلة عن مجالات استعمال الكتابة:

تستخدم الكتابة في مجالات مختلفة من الحياة اليومية: الرياضيات، والاقتصاد، والسياسة، والثقافة و غيرها نذكر بعض النماذج:

- مسلة حمورابي نموذج لصياغة القوانين وإعلانها للجميع.
- تستخدم الكتابة لصياغة عقود البيع والاحتفاظ بحسابات المعاملات التجارية.
- لوح بليمبتون 322 (La tablette de Plimpton): نموذج لحساب الكميات، كتب حوالي 1800 قبل الميلاد، تظهر عليه أعمدة الأرقام والأسماء
- السجل العقاري لـ دونجي (Dunghi) (لوح السجل العقاري لمدينة-أور)، يُعتبر أول سجل عقاري تمّ العثور عليه، يرجع للألف الرابعة قبل الميلاد، وهو نموذج لتحديد حدود الإقليم أو الممتلكات، وبفضله يُعرف مالك الأرض، ويمكن للسلطات تحديد مبلغ الضرائب التي يتعين دفعها. ولا يزال مصطلح السجل العقاري يستخدم اليوم في مجال العقارات.
- ألواح ملحمة جلجامش نموذج عن استعمال الكتابة لتلبية الاحتياجات الثقافية للمجتمع و مثال لنقل المعرفة و المحافظة على النصوص الدينية والأساطير.

ملحمة جلجامش: هي أقدم أسطورة مكتوبة تسرد مغامرات الملك السومري جلجامش الذي حكم مدينة أوروك، وتقدم هذه الوثيقة الكثير من المعلومات عن المعتقدات الدينية لسكان بلاد الرافدين.

(الملحمة هي مجموعة نصوص تتعلق بمغامرات بطولية في سياق تاريخي).

3- الحياة الاقتصادية :

أ-الزراعة: اعتمدت الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين على الزراعة التي ازدهرت بفعل توفر المياه، لقد قام السومريون بتجفيف المستنقعات وشق القنوات وإقامة السدود لتجنب خطر الفيضانات، واهتموا بوسائل الري و الزراعة، حيث اخترعوا المحراث و الشادوف و آلة البذور، واشتهروا بزراعة القمح و الشعير والفواكه والخضروات، و اهتموا بتربية الحيوانات، كالماشية و الضأن و الماعز، و شكلت الزراعة و تربية الحيوانات الجزء الأكبر من ثورة البلاد.

ب-الصناعة: برع سكان بلاد الرافدين في الصناعة بمختلف أنواعها، استخدموا في البداية الحجر، ثم الطين في صناعة الأدوات، وبعد اكتشاف المعادن برعوا في صناعة الأسلحة و أدوات الزينة، وتفننوا في صناعة القطع الفنية كالتمائيل والمسلات و الأختام الاسطوانية، كما استخدموا الذهب و الفضة في صناعة الحلي و تعلموا صناعة النسيج و الغزل و الجلود و الزيوت و الخزف و الزجاج وغيرها.

ج-التجارة: نشطت التجارة بين سكان بلاد الرافدين و مع شعوب البلدان المجاورة، وساعدهم في ذلك الموقع الجغرافي المتميز والذي كان أثره واضح في تطور التجارة الداخلية و الخارجية، لقد استخدموا المعادن كالححاس والذهب والفضة كوسيلة للتعامل و لتقدير قيمة البضائع (لأنهم لم يعرفوا النقود)، و استعملوا في ذلك، صفائح صغيرة أو حلقات أو أقراص مثقوبة ذات أوزان معلومة. وقد نشطت الحركة التجارية مع بلدان العالم القديم خاصة في العصر البابلي، حيث قام البابليون بتأمين طرق المواصلات و القوافل التجارية، و كانت من صادراتهم الحبوب و التمر و المصنوعات المعدنية و المنسوجات الصوفية و استوردوا الأخشاب و الأحجار الكريمة .

4- الحياة الاجتماعية :

تعتبر الأسرة الخلية الأولى في مجتمع بلاد الرافدين، مكونة من الزوج و الزوجة و الأبناء.

كان المجتمع مؤلفا من عدة طبقات اجتماعية هي:

أ-الطبقة العليا: تمثل أعلى الهرم الاجتماعي، تتكون من الملك و حاشيته (الأسرة الملكية).

ب-طبقة النبلاء: مؤلفة من الكهنة (رجال الدين) والكتبة حكام الولايات وقادة الجيش و كبار الموظفين، تساعد الملك في اتخاذ القرارات و تنفيذها.

ج-الطبقة الوسطى: تُمثل عامة الشعب، منها الفلاحين و الحرفيين والتجار والجنود.

د-طبقة العبيد: تأتي في أسفل السلم الاجتماعي، منهم أسرى الحروب و الأشخاص الذين لم يتمكنوا من سداد الدين.

5- الحياة الدينية :

للدين في بلاد الرافدين المكانة الأولى في حياة الناس، شمل الكثير من نواحي الحياة و أثر في جميع مظاهرها و ظهر ذلك واضحا في بناء المعابد و الأبراج العالية فقد كان المعبد أعظم بناء في المدينة فيه يتوج الملوك و تقام الشعائر الدينية و يتعلم الناس و تحفظ السجلات والعقود .

طَوَّر السومريون خلال الألف الثالثة قبل الميلاد وجهات نظر اعتقادية كان لها تأثير كبير لا على معاصريهم فحسب، بل على خلفائهم البابليين، و الأشوريين، و الحيثيين، والعيلاميين، و سكان فلسطين، من الشعوب المجاورة ، الذين اعتنقوا معتقداتهم الأساسية. و كان تصورهم الأساسي في جوهره هو أن الكون يتسم بالنظام، وأن كل ما يمكن أن يدركه الإنسان هو انعكاس لتجلي العقل الإلهي، و لنشاط خارق للطبيعة.

أ-عناصر الكون عند السومريين:

يعتقد السومريون أن الكون يتألف من عناصر رئيسية هي:
السماء "آن" و الأرض "كي" تبدو أشبه بقرص الغلاف الجوي (ليل Lil) أو الروح، وهم يعتقدون أن البحر كان في البدء هو السبب الأول الذي انشق منه الكون المخلوق، فتشكلت فيه الشمس و القمر والنجوم و الكواكب، و كان كل ما يتحرك في طريقه الإلهي المرسوم، وما يحدث في السماء، يحدث مثله على الأرض، ثم ظهرت النباتات و الحيوانات و الحياة البشرية.
ب-تعدد الآلهة:

عبد سكان بلاد الرافدين العديد من الآلهة، كانوا يعتقدون أنها قوى خفية، تتحكم في الكون و تتجسد فيها(الآلهة)، كانت تُوصف بصفات بشرية، لها مشاعر وأحاسيس، تأكل وتشرب، وتتزوج و تنجب الأطفال، و تقتني الخدم و المنازل، غير أنها على خلاف البشر "خالدة":
"فالآلهة عندما خلقت البشر أعطت لهم الموت، واحتفظت لنفسها بالحياة في يدها"، من أشهر الآلهة أن (أنو) اله السماء، و الإله انليل اله الهواء(الجو)، والإله انكي أو "أيا" غله المياه، و الإلهة "عشتار" رمز الحب و الحرب، وآلهة أخرى للظواهر الطبيعية، كاله الشمس (شمس) الذي يرمز للعدل، واله القمر (سين) الذي يرمز للحكمة. كما اعتقدوا أن لكل إنسان إلها خاصا به يسمى الإله الحامي.

- كان الإله مردوخ أعظم اله الإمبراطورية البابلية في عهد حمورابي، وفي عهد الأشوريين أصبح آشور هو الإله الأعظم.

- يعتقدون أن لكل موجود كوني قواعده و قوانينه الخاصة التي تجعله يستمر في الوجود إلى الأبد، وفقا للخطة التي وضعها الإله الذي خلقه، وكانوا يجمعون الآلهة في أسرة تلتف حول إله

قوي، وأن لكل إله خاصية مميزة، ومناطق نفوذ محدودة، فلكل مدينة و قرية و مظهر من مظاهر المنشأ له إله (كل إله له دوره ومسؤولياته، علاوة على ذلك، ليس كل الآلهة قوية مثل بعضها البعض).

- تتشابه الآلهة إلى حد كبير مع البشر: فهي تتمتع بمظهر إنساني وخصائص (الصفات، والعيوب، ومواطن القوة، والضعف، والمشاعر). الفرق الكبير بين الآلهة والبشر هو خلود الآلهة و موت البشر.

ج- الكهنة:

كان الملك يتولى سلطة الكاهن و القاضي معا في زمن الحرب و يضع على رأسه ما يشبه العمامة، ومع توسع الدولة و ازدياد مهامه يختار رجل صالح لتولى المهام الكهنوتية، و مع مرور الزمن ظهر تنافس بين كهنة المعبد و أمراء القصور، وكان نتيجتها ظهور دويلات عسكرية ذات نظام استبدادي متمثل في سلطة الفرد بدل القوة الدينية.

د- المعابد:



الزيقورة

كانت المعابد تتمتع بمركز ديني و سياسي و اقتصادي كبير، كانت صاحبة ثروات ضخمة، تمتلك المزارع و الحقول و حظائر الحيوانات و المستودعات و معامل الحرف و مخازن التموين و مراكز التوزيع، كما كان المعبد يدير تجارة فعالة، و ينظم القوافل التجارية برا وبحرا و مراكز نهريّة.

لكل مدينة معابدها، والتي من بينها نجد الزيغورات (ziggurats) أفضلها زيغورات مدينة أور السومرية. تكون الزيغورات عادة على شكل مبنى هرمي ذو طابقين، آخره يضم المعبد .

المراجع :

- 1-أحمد أمين سليم، سوزان عباس عبد اللطيف: دراسات في حضارات الشرق الأدنى القديم، العراق وإيران، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2013.
- 2-إبراهيم شرفي: تاريخ الحضارات القديمة، إشراف وإعداد: جموعي مشري، المعهد التربوي الوطني، الجزائر، 1974.
- 3-أحمد أمين سليم: دراسات في الشرق الأدنى القديم، بيروت، دار النهضة العربية، 2008.
- 4-سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2000 .
- 5-محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 1979.
- 6-محمد بيومي مهران: الحضارة المصرية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1989.
- 7-الذنون عبد الحكيم ، التشريعات البابلية ، ط.1 ، دمشق 1992.
- 8-محمود الأمين ، تشريعات حمورابي ، ط.1 ، لندن 2007 .

V- حضارة بلاد فارس القديمة

1. الموقع الجغرافي :

تشكل بلاد فارس جسرا طبيعيا يصل بين الطرفين الأدنى و الأقصى للقارة الآسيوية ، يحدها شمالا بحر قزوين و من الجنوب الخليج العربي و بحر عمان و تتألف هذه الرقعة الجغرافية من هضاب و سلاسل جبلية تتخللها ثغور و ممرات طبيعية سهل اجتيازها . كانت في البداية مساحة صغيرة من الأرض تقع مباشرة شرق الخليج الفارسي و تعرف لدى قدماء الفرس باسم "بارس" و لدى الفرس الحاليين باسم "فارس" او "فارسستان". و يرجع اصل الفرس الى العنصر الهندو أوروبي ربما قدموا للمنطقة (الهضبة الإيرانية) من القوقاز في الالف الثانية قبل الميلاد مع موجة الهجرة الآرية ولغتهم دليل على ارتباطهم بالآريين .منهم الآريون و السكيتيون ، الفرس ،الميديون و الليديون والعلاميون



1- العلاميون :

يكتنف الغموض أصل العلاميين و من الصعوبة إيجاد لهم صية بالاقوام الإيرانية التي قدمت الى المنطقة في مطلع الالف الاولى قبل الميلاد و منهم الميديون و الفرس . ذلك لانهم سبقوا تلك الاقوام بنحو الف سنة ق.م. يعود أصل تسمية عيلام الى اللغة الاكدية حيث ورد اسم "الامتو" بمعنى الأرض المرتفعة .

أ-الموقع :

تمتد المنطقة الجغرافية لبلاد عيلام القديمة الى الشرق من بلاد الرافدين ، و كانت على اتصال بها منذ العصور المبكرة ، حيث خضعت حدودها للتغير المستمر حسب تغير موازين القوى السياسية القديمة في المنطقة .

تشمل منطقة عيلام قسمين رئيسيين ، أولا السهل الرسوبي و يعرف تاريخيا باسم سهل "سوسيان" نسبة الى العاصمة القديمة العيلامية "سوس" ، ثانيا المرتفعات الجبلية الممتدة الى الشرق من السهل الرسوبي و تقع فيه العاصمتان الاخريين "انشان" و "شماشكي".

ب-المراحل السياسية في تاريخ عيلام :

الفترة البدائية (2700-3400ق.م) : هي الفترة التي بدأت فيها السجلات المكتوبة ، كما أسسوا مدينة "سوس" لتبدأ الحضارة العيلامية ، كما كانت هذه الفترة بداية تطوير آلات بسيطة مثل لمحراث و أقراص الطين و القوارب الشراعية ، إضافة الى صناعة البرونز.

الفترة القديمة (1600-2700ق.م) : أكثر الفترات فوضى و صعوبة من أجل إعادة بناء عيلام بشكل صحيح حيث حكمت عدة سلالات و عدة ملوك .

الفترة الوسطى (1500-1100ق.م) : شهدة صعود سلالات انشان ، كما نمت أهمية اللغة و الثقافة العيلامية و بناء المعابد الضخمة في سوس.

الفترة الحديثة (1100-539 ق.م) : واحدة من أبرز الفترات حيث شهدت هجرة الإيرانيين الى المنطقة ، و استفاد العيلاميون من الفوضى الحاصلة في بلاد آشور و حرروا أنفسهم من حكمهم في 616 ق.م .

لكن لفترة قصيرة اذ تمكن الملك حمورابي من اخضاعهم ثانية . و بعد مرور قرن من الزمن من نهاية بلاد عيلام سقطت كل من بابل و عيلام و آشور تحت حكم الفرس الاخمينيين.

2-الإمبراطورية الاخمينية :

بدأت الإمبراطورية الفارسية كمجموعة من القبائل شبه البدوية التي قامت بتربية الأغنام والماعز والماشية على الهضبة الإيرانية ، بدأ قورش الكبير – زعيم إحدى هذه القبائل – في هزيمة الممالك المجاورة ، بما في ذلك ميديا وليديا وبابل ، وانضم إليهم تحت حكم واحد ، أسس أول إمبراطورية فارسية ، والمعروفة أيضاً باسم الإمبراطورية الأخمينية ، في عام 550 قبل الميلاد ، وأصبح أول حاكم للإمبراطورية الأخمينية (أول الإمبراطوريات الفارسية) ، ثم عقد كورش السلام مع الميديين وعزز التحالف من خلال خلق ليس فقط الفارسية ، ولكن الملوك

الفرعيين المتوسطين باللقب الفارسي " خشرة بافان " (satraps) لحكم المقاطعات ، كما احترم ديانات .

غزا قورش الليديين ، والمستعمرات اليونانية على ساحل بحر إيجه ، والبارثيين ، والهيركان ، غزا فريجيا على الشاطئ الجنوبي للبحر الأسود ، أقام قورش حدوداً محصنة على طول نهر جاكسارتس في السهوب ، وفي عام 540 قبل الميلاد ، غزا الإمبراطورية البابلية ، أسس عاصمته في منطقة باردة باسارجادي (أطلق عليها الإغريق اسم برسيبوليس) .

أصبحت أول إمبراطورية فارسية تحت حكم كورش الكبير أول قوة عظمى في العالم سرعان ما توحدت تحت حكومة واحدة: بلاد ما بين النهرين ووادي النيل في مصر ووادي السند في الهند ، وحُدد قورش الكبير بأسطوانة قورش ، وهي أسطوانة طينية نُقشت عام 539 قبل الميلاد مع قصة كيف غزا بابل من الملك نابونيدوس ، مما وضع نهاية للإمبراطورية البابلية الجديدة ، وبالنسبة لقتل في معركة عام 530 ق.م ، ومن بعدها غزا خلفاء قورش مصر و تراقيا و مقدونيا.

بعدها حكم داريوس الكبير ، رابع ملوك الإمبراطورية الأخمينية ، الإمبراطورية الفارسية عندما كانت في أكبر حالاتها ، امتدت من القوقاز وغرب آسيا إلى ما كان يُعرف آنذاك باسم مقدونيا (البلقان اليوم) ، والبحر الأسود ، وآسيا الوسطى ، وحتى في أفريقيا بما في ذلك أجزاء من ليبيا ومصر ، وحد الإمبراطورية من خلال إدخال العملة الموحدة والأوزان والمقاييس ؛ جعل الآرامية اللغة الرسمية وبناء الطرق ، نقش بيستون ، وهو نقش متعدد اللغات منحوت في جبل بيستون في غرب إيران ، يشيد بفضائله وكان مفتاحاً حاسماً لفك رموز الكتابة المسمارية ، يُقارن تأثيرها بتأثير حجر رشيد ، اللوح الذي مكّن العلماء من فك رموز.

أ-نظام الحكم :

كان نظام الحكم في المملكة الأخمينية ملكياً مطلقاً؛ إذ كان الملك يعتمد - لفرض سلطانه - على حاشية مميزة تكوّن مجلس النبلا ، ويساعد الملك ولاية أو حكام كبار يلقب الواحد منهم بستراب. Satrap وهؤلاء كانوا من كبار الإقطاعيين الذين يملكون الأراضي ويجندون الجيوش ويؤلفون طبقة أرستقراطية شغل كبارها الوظائف في قيادة الجيش والوزارة والقضاة والإدارة. كما حصل زعماء القبائل الرئيسية على امتيازات أضحت مع مرور الزمن وراثية. ويساعد الولاية حكام محليون للمناطق وقادة للثكنات أو الحاميات وكتاب ملكيون. كما اعتنى ملوك الفرس بتنظيم

جهاز الأمن الذي يتولاه موظفون عرفوا باسم عيون الملك وأذانه، وكانت مهمته المراقبة والتفتيش في الولايات وإطلاع الملك على أحوالها. ولتنظيم الاتصالات بين الولايات والمدن نظمت شبكة الطرق والبريد ونفذت مشروعات لتشجيع النقل البحري، كما نشطت التجارة ونظمت الضرائب فتراكمت نتيجة لذلك ثروات كبيرة من الذهب والفضة، لذلك ضربت النقود الذهبية. وهكذا كان تنظيم المملكة الفارسية حدثاً مثيراً، فهي من صنع شعب لم يكن له ماضٍ عريق، ولم تكن له حتى ذلك الحين ثقافة مميزة كالثقافات البابلية والمصرية والإغريقية والسورية، غير أن هذه المملكة ورثت تراث كل الدول القديمة التي سيطرت عليها. وهكذا مثلت المملكة الفارسية فعلاً "مملكة عالمية"، لأنها كانت تضم "جهات العالم الأربع"، وهو المثل الأعلى الذي كان يتطلع إليه كل ملوك العالم القديم، الذي توحد على أيدي الأخمينيين .

تميزت حضارة بلاد فارس بالعديد من المظاهر المختلفة التي ميزتها عن باقي الحضارات الأخرى حتى امتد أثرها في العراق، ومن مظاهر الحضارة الفارسية ما يأتي:

ت- المظاهر الحضارية :

- **نظام الحكم:** كان يطلق على الحاكم لقب كسرى، حيث كانت تسمى بلاد فارس بالدولة الكسروية، وكان نظام الحكم فيها هو نظام ملكي وراثي، ولا يسمح للناس بمشاهدة الملك، وعدا عن ذلك كان يمتلك الملك كامل الصلاحيات فهو بمثابة الزعيم في كل شؤون البلاد، كما كانت الحضارة مقسمة إلى عدة ولايات؛ ليسهل حكمها، وتحصيل الضرائب منها، حتى سيطر الأثرياء على ثروات هذه الحضارة.
- **الدين:** ساد في هذه الحضارة الديانة الزرادشتية التي تقوم على عبادة النار وتقديسها، وعلى مبدأ وجود إلهين هما إله النور، وإله الظلام، ولعظمة النار لديهم أقيمت العديد من معابد النار في كافة أنحاء البلاد.
- **الجيش:** تميزت هذه الحضارة بجيشها القوي حيث كانت تُجند الذكور إجبارياً منذ سن الخامسة عشر إلى سن الخمسين، وكان لكل ولاية جيشها الخاص، كما كان يضم الجيش الأسطول البحري حيث كانت تصنع السفن الحربية في مصانع الفنيقيين.
- **المظهر الاقتصادي:** تعتبر بلاد فارس من الأراضي الخصبة حيث ازدهرت فيها مهنة الزراعة، واهتم الفارسيون ببناء السدود والحوجز المائية، ولكن مع النظام الإقطاعي وجباية الضرائب، وامتلاكها من قبل الأثرياء ضعفت الدولة كثيراً، أما من حيث الصناعة فقد اهتموا بصناعة الأسلحة، والقماش، والسجاد، ومن حيث التجارة فقد كانت مزدهرة جداً لوقوعها على متوسط الطرق التجارية.

○ **العمارة:** تأثر الفن العماري في هذه الحضارة بالحضارة المصرية والإغريقية، ومن أبرز الشواهد المعمارية، هي المساكن المنحوتة في جبال إيران، والقنوات المائية، وأطلال القبة البرميلية الضخمة الموجودة في العراق.

ج-سقوط الامبراطورية الفارسية

دخلت الإمبراطورية الفارسية فترة من التراجع بعد غزو فاشل لليونان من قبل زركسيس الأول في 480 قبل الميلاد ، أدى الدفاع المكلف عن أراضي بلاد فارس إلى استنفاد أموال الإمبراطورية ، مما أدى إلى زيادة الضرائب بين رعايا بلاد فارس.

سقطت السلالة الأخمينية أخيرًا في يد جيوش الإسكندر المقدوني الغازية عام 330 قبل الميلاد ، سعى الحكام اللاحقون لإعادة الإمبراطورية الفارسية إلى حدودها الأخمينية ، على الرغم من أن الإمبراطورية لم تستعد أبدًا الحجم الهائل الذي حققته في عهد كورش الكبير.





المراجع :

- 1- أ. ت ،المستيد ،الإمبراطورية الفارسية عبر التاريخ ، مج 1 ، 2012.
- 2- شاكِر مجيد ناص ،الشطري، تاريخ الإمبراطورية الفارسية القديمة ، ط. 1 ،بغداد 2015.
- 3- بأول هورن ،الأدب الفارسي القديم ، تر.حسين مجيب المصري ، القاهرة 1982.
- 4- بيار بيرينانت ،موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية ، مج.2 ،بيروت 2015.

٧- حضارة مصر القديمة

الجزء الأول: الاطار الجغرافي و التنظيم الاداري

1- الموقع الجغرافي:



تحتل مصر موقعا استراتيجيا هاما إذ تقع عند ملتقى ثلاث قارات: آسيا وإفريقيا وأوروبا، وتتكون من واد ضيق محصور بين سلسلتين جبليتين هما، سلسلة جبال الغرب بالجهة الشرقية وسلسلة جبال ليبيا بالجهة الغربية، ويحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الشرق فلسطين وخليج العقبة والبحر الأحمر، ومن الغرب ليبيا، ومن الجنوب السودان، وتبلغ مساحتها حوالي مليون كيلومتر مربع معظمها صحاري.

يعتبر وادي النيل الذي يصل طوله الإجمالي حوالي 6700 كلم، من أهم المظاهر الطبيعية في مصر، فعلى ضفافه ازدهرت الحضارة المصرية التي قال عنها هيرودوت "مصر هبة النيل"، ويمتد هذا النهر في مصر على نحو 1530 كلم، ويتراوح عرضه ما بين 12 و 30 كلم.

2- مصر قبل عهد الاسرات (قبل توحيد المملكتين) :

كان المصريون قبل عهد الأسرات على شكل قبائل متفرقة متنقلة، اعتمدوا في بادئ الأمر على الصيد والقطف، ولما عرف أفرادها الزراعة واستقروا على ضفاف النيل، انضمت

القبائل بعضها البعض وتكونت منها إمارات أو دويلات صغيرة مستقلة، وقد كان عدد هذه الإمارات متساوياً تقريباً، ففي الشمال 20 وفي الجنوب 22 إمارة، ثم توحدت تلك الإمارات وكونت مملكتين، مملكة الشمال وعاصمتها "منفيس" وإلها "حورس" الذي يمثل في نظرهم النور المنبعث من نجوم السماء، ومملكة الجنوب وعاصمتها "طيبة" وإلها "ست" ويمثل الظلام والهلاك.

لم تتوقف الحروب في مصر بعد ظهور المملكتين، بل استمرت بينهما إلى أن تمكن "مينا نعرمر" آخر ملوك مملكة الشمال من توحيد المملكتين تحت قيادته سنة 3200 ق.م، ويعتبر المؤرخون ظهور المملكة المصرية الموحدة بزعامه "مينا"، بداية العصر التاريخي وفتحة قيام الأسر التي حكمت مصر طيلة قرون عديدة، بلغ عددها حوالي 31 أسرة، أعقبها عصر البطالمة ثم الاحتلال الروماني والبيزنطي، وانتهى الأمر بالفتح الإسلامي عام 641م.

3- تاريخ مصر السياسي:

أ- العصر الثيني (عصر الأسرتين الأولى والثانية):

سمي بالعصر الثيني لأن ملوك هذا العصر نشأوا في مدينة "ثنى" ويسمى كذلك بالعصر العتيق، تميز هذا العصر على المستوى الداخلي بتدعيم الوحدة السياسية بين الشمال والجنوب وتوطيد دعائم الأمن والنظام بزعامه الملك مينا (نعرمر) (رغم أنه هناك من يرى أن الملك المدعو "عقرب" هو أول من خطا الخطوات الأولى في سبيل تحقيق الوحدة السياسية للبلاد وأن النصر العسكري الحاسم على مملكة الشمال كان من نصيب الملك نعرمر)، ومن ضمن الوسائل التي اعتمدوا عليها لتثبيت هذه الوحدة هي المصاهرة وزواج ملوك الجنوب من أميرات الشمال، وإقامة المعابد للآلهة الشمالية، وذلك لمحاولة تهدئة الشماليين وكسب رضاهم ومحبتهم.

أما بالنسبة لعلاقات مصر خلال هذه الفترة بالشعوب المجاورة، فقد كان يسودها السلم طالما لم تحاول تلك الشعوب تهديد أمن وسلامة وادي النيل، فكانت سياسة الملوك لا تقوم على أساس الغزو الخارجي، وإنما على التبادل التجاري وحماية الحدود وصد الهجمات الأجنبية (هجمات الليبيين).

ب- الدولة القديمة (عصر بناء الأهرام):

بلغت وحدة البلاد أتمها خلال هذا العصر ولم يعد هنا نزاع بين الصعيد والدلتا، مما أدى إلى تركيز السلطة في أيدي الملوك، الأمر الذي ساعدهم على النهوض بالبلاد من النواحي الداخلية والخارجية، وبلغت الحضارة المصرية مراحل متقدمة من النضج والتحضر، وقد اتخذت الأسرة الثالثة "منفيس" عاصمة لها، وتقوت الدولة بصورة أكثر في عهد الأسرة الرابعة، وتتضح لنا قوة هذه الأسرة في الأهرامات التي شيدها الفراعنة في الجيزة، وأشهر

فراعنة مصر القديمة هم "خوفو"، و"خفرع"، و"منقرع"، وبعد الأسرة الرابعة أخذت مصر في الضعف، واتضح ذلك بصورة خاصة في عهد الأسرة السادسة، بحيث عجز الفراعنة عن إعادة الأمن إلى البلاد، بل أصبح الولاة المحليون يتصرفون كل في ولايته وكأنه مستقل عن السلطة المركزية، وانتشرت الفوضى.

ج-الفترة الانتقالية الأولى:

سميت هكذا لأنها فترة انتقالية بين الدولة القديمة والدولة الوسطى، تتكون هذه الفترة من أربع أسر وهي 7 و8 و9 و10، شهدت مصر خلالها اضطرابات داخلية سببها النفقات الباهظة التي خصصها ملوك مصر لحياتهم الثانية، والمتمثلة في إقامة المدافن (الأهرامات) والمعابد والتوابيت واقتناء الحلي وغيرها من المصاريف التي أرهقت اقتصاد البلاد وأحدثت ثورة اجتماعية عنيفة صاحبته فوضى كبيرة، مست جميع الميادين تبعثها عمليات نهب وتخريب.

ه-الدولة الوسطى:

تمكن ملوك (فراعنة) الأسرة الحادية عشر من إعادة البلاد إلى ما كانت عليه من وحدة وارتباط بالسلطة المركزية، حكمت خلال هذا العصر أسرتين، انتقلت عاصمة الدولة من منفيس إلى "طيبة"، لكن نفوذ الأمراء في ولاياتهم لم يقض عليه نهائياً إلا في عهد "أمنمحات الأول" مؤسس الأسرة الثانية عشر الذي قام بإصلاحات عديدة ساعدته على تدعيم أركان دولته في الداخل، وحماية حدودها عن طريق بناء جدار سمي "جدار الأمير"، وتعزيز نفوذها في الخارج بشن حملات على فلسطين، وكذلك فعل من بعده ابنه سنوسرت الأول الذي تقدمت في عهده البلاد، وقامت فيها نهضة فنية كبيرة من أشهر آثارها المسلة المشهورة باسم "المطرية"، التي وجدت في عين الشمس.

و-الفترة الانتقالية الثانية:

تداول خلالها على السلطة خمس أسر وهي الأسرة 13 و14 و15 و16 و17 تعرضت خلالها البلاد لغزو الهكسوس (ملوك البدو) وهم قوم رعاة جاءوا من آسيا وتمكنوا من الاستيلاء على مصر، وبالرغم من طول مدة حكمهم، إلا أننا لا نعرف الكثير عن فترتهم نظراً لقلة الوثائق الرسمية والآثار المتعلقة بهم، أما المصريون فقد اعتبروهم محتلين وبذلوا مجهودات متواصلة لطردهم من بلادهم، إلى أن تمكن أخيراً أحد أمراء طيبة "أحمس الأول" مؤسس الأسرة الثامنة عشر من طردهم وتوحيد البلاد تحت سلطته، وأسس الدولة الحديثة.

ز-الدولة الحديثة:

قام أحمر الأول أفرعنة مصر، فجمع شمل المصريين وحارب الهكسوس وأخرجهم من مصر، ثم تبعهم إلى سورية الجنوبية، بعد ذلك زحف أحمر الأول واستولى على سوريا ووصل إلى نهر الفرات وكذلك فعل من بعده "أمنحتب الأول" مع الليبيين والساميين، لكن وفاة زوجته أدت إلى تنافس على الملك وانتهى بتولية الملكة "حتشبسوت" العرش، وفي عهد الملك "تحتمس الثالث" توسعت البلاد إلى أن بلغت نهر الفرات، عند حدود الحيثيين، ثم أعقبه عدة فراعنة أشهرهم "رعمسيس الثاني" الذي رفع من سمعة مصر في الداخل بحسن تنظيمه وفي الخارج بكثرة انتصاراته، و"رعمسيس الثالث" الذي اشتهر بكثرة الحروب، لكن تسلط الكهنة من بعده أدى إلى ضعف الدولة، ولقد عرف عهد الدولة الحديثة حكم الأسرات من الأسرة 18 إلى الأسرة 21.

غ-الفترة المتأخرة:

بدأت من الأسرة 22 إلى غاية الأسرة 31، ميز بداية هذه الفترة حكم الليبيين في مصر عن طريق ششنق الأول الذي اعتلى العرش وأسس الأسرة 22، وحكم الليبيون مدة طويلة أكثر من قرنين من الزمن، وخلال هذه الفترة كذلك تعرضت مصر للغزو الآشوري الذي انتهى على يد الملك "بسماتيك الأول"، ثم ستعرض مصر للغزو الفارسي على يد ملكهم "قمبيز" في عهد الأسرة 27، لتليها فترة الاستقلال في عهد الأسرات 28 و29 و30، ليعود الخطر الفارسي من جديد في عهد الأسرة 31 آخر أسر مصر الفرعونية، وتحولت مصر من جديد إلى إقليم فارسي من عام 343 إلى 332 ق.م، ثم يليه حكم "البطالمة" من سنة 332 إلى سنة 30 ق.م، فالاحتلال الروماني من سنة 30 ق.م إلى سنة 640م، حيث تمكن عمرو بن العاص من فتح مصر سنة 640م.

4- نظام الحكم و الإدارة:

كانت مصر في فوضى واضطراب نتيجة التنافس والحروب وتعدد الآلهة ثم أخذت الوحدة السياسية تتحقق شيئاً فشيئاً، فتطور نظام الحكم فيها حتى وصل مرتبة راقية، ويعتمد نظام الحكم على ثلاثة أسس:

أ-فرعون: تحتل شخصية فرعون المكانة الأولى في مصر، فهو رئيس الدولة والكاهن الأكبر ورئيس القضاة، ورئيس بيت المال ورئيس الجيش، وهذا يعني أن الفراعنة هم الرؤساء الفعليين للدولة لاسيما العظماء منهم الذين كانوا يقومون بجولات تفتيشية من حين إلى آخر، هذا علاوة على التقارير التي كان يرسلها الولاة وكبار الموظفين من مختلف الولايات.

ب- الوزير: نظرا لكثرة أعمال فرعون اتخذ بعض المساعدين، وعلى رأسهم الوكيل (رئيس الوزراء) الذي كان يقوم في معظم الأحيان بجولات تفتيشية في الولايات، بل كثيرا ما وجهت إليه التقارير، باستثناء الخاصة منها التي كانت توجه مباشرة للفرعون، لكن ضعف بعض الفراعنة ساعد بعض الوزراء على الاستبداد والاستيلاء على مقاليد الحكم، ويأتي في الدرجة الثانية بعد رئيس الوزراء كبير أمناء الخزانة (وزير المالية) ومهمته الإشراف على أملاك المعابد والزراعة والضرائب والتجارة.

ج-حكام الأقاليم: أما في الولايات، فكان على كل منها والي يساعده عدة موظفين، وهو صورة مصغرة للفرعون، وكثيرا ما أصبح الواحد منهم أميرا مستقلا بولايته، ولقد تمكن بعض الأمراء من التمرد على السلطة والقيام بالثورة والاستيلاء على الحكم، وتنتهي إليه الفرعة بدل الوراثة الشرعية.

أما من الناحية القضائية فكانت هناك محاكم تعتمد في الغالب على الأحكام العرفية، فعقوبة الخيانة العظمى هي الإعدام، إلا إذا شفع في الشخص فرعون، أما الجرائم الصغيرة فعقوبتها تختلف بحسب أهميتها، وأقل عقوبة هي الضرب.

الجزء الثاني: المظاهر الحضارية

تمهيد:

تمكن المصريون القدامى من تأسيس حضارة راقية لاتزال بعض أثارها قائمة ليومنا هذا، تشهد على مدى الرقي والازدهار الذي حققه الشعب المصري، وقد شمل هذا التطور مختلف مجالات الحياة.

عوامل قيام الحضارة المصرية :

ساهمت عدة عوامل في قيام الحضارة المصرية و تطورها نذكر منها:

أ-الموقع الجغرافي الاستراتيجي الهام، فمصر تمثل همزة وصل بين قارة آسيا و قارة أفريقيا، تطل على واجهتين بحريتين البحر الأبيض المتوسط من الناحية الشمالية، والبحر الأحمر من الناحية الشرقية، مما شجع المبادلات التجارية مع البلدان المجاورة برا و بحرا.

ب- وجود نهر النيل الذي ساهم بشكل كبير في استقرار السكان و ممارسة النشاط الزراعي و توفر التربة الخصبة و المناخ المعتدلمما أدى الى تكثيف النشاط الزراعي.

ث- اختراع نظام كتابة و توثيق خاص بها مما سهل الممارسات في مختلف المجالات منها التدوين و الحفظ.

ج- تنوع المناخ : تتسم أرض مصر بمناخ مطير و معتدل الحرارة في الشتاء ، جاف و حار في الصيف مما ساهم في انتاج محاصيل زراعية بوفرة و متنوعة ، كما ساعد المصريين القدامى تقسيم السنة الزراعية الى ثلاثة فصول ، يتكون كل فصل من أربعة اشهر : آخت (فصل فيضان النيل) ، برتهو (فصل البذر و الزرع) ، شمو (فصل الحصاد و الدرس).

ح- الوحدة السياسية المبكرة .

3- الحياة الاقتصادية

أ- الزراعة:

ساعد المناخ المصريين القدماء على ممارسة الزراعة المختلفة فالجو صحو في معظم أيام السنة وأتاح ذلك للمصري أن يؤدي أعماله بنظام ونشاط، وقد اعتمد في الحرث على محراث كان عبارة عن سكين خشبي تثبت إليه يدان ومقبضان وعريش طويل تنتهي بنير، وكانت الثيران هي التي تجر المحراث في الدولة القديمة، أما في الدولة الحديثة فقد استعملت البغال كذلك.

أما الحصاد فكان يتم بمنجل قصير ويستعين الفلاح على العمل في الحقل بعازف الناي أو أحد المنشدين الذين يشجى العمال بألحانه، ثم يتم حفظ المحصول داخل أهراء كبيرة بعد كيّله وتسجيل عدد الكيل. وقد عرف المصري من الحبوب القمح ونوعا من الشوفان وأنواع كثيرة من الخضروات والفواكه بالإضافة إلى الورق البردي.

ب- الصناعة:

عرف المصريون تحويل المعادن كصناعة الحدادة والتجارة والنسيج وصناعة الأحذية وصناعة الحلي وغيرها، ورغم ندرة الأخشاب الممتازة فقد قاموا في البداية بتحويل الأخشاب المحلية، فيما بعد استوردوها من فينيقيا كخشب الأرز و جلبوا خشب الصنوبر وغيرها لصناعة القوارب.

وتفنونوا في تحويل النبات البردي ذات الجودة العالية الى لفائف مسطحة تحويلها فيما بعد إلى كراريس، أما فيما يخص البناء فقد سمحت وفرة الأحجار كالرخام والمرمر والحجر الجيري وحجر البازلت وغيرها في استعمالها في العمارة كالأهرامات وصناعة المزهريات وبعض التحف، واعتمدوا على الطين لصناعة الأواني المنزلية، وكذلك تحويل الجلود إلى أحذية، وصناعة الكتان، والحلي خاصة الذهبية المرصعة بالمرجان والعاج فضلا عن الأحجار الكريمة.

ج- التجارة:

بعد أن كانت الصخور تعترض مجرى نهر النيل وتجعل الملاحة غير صالحة في منطقة الشلال الأول بأسوان، قام الملك "ويني" بحفر مجموعة من القنوات حولها بهدف تسهيل سير السفن النهرية والتبادل التجاري بين مصر وبلاد النوبة السفلى والعليا.

ولم تقم التجارة في مصر على المقايضة كما يعتقد البعض بل استعملت منذ الألف الثالثة قبل الميلاد حلقات من الذهب تسمى شات (Shats) تزن كل واحدة حوالي 7.50 غرامات أما في بداية عصر الدولة القديمة فقد ظهرت مسكوكات تعرف باسم دبن (Deben) تصل قيمتها 12 شات.

تمثلت صادرات مصر في الأقمشة المصنوعة من الكتان والأدوات الفخارية والزجاجية والعاجية والنحاسية والحديدية والأسماك المجففة فضلا عن ورق البردي. أما الواردات تمثلت في العاج والبخور والصمغ وجلود الفهود والأسود والذهب وريش النعام الذي كان يرد إليها من النوبة وأخشاب الأرز من فينيقيا، والنبيل والزيت من جزيرة كريت كما استوردت النحاس من آسيا الصغرى، أما التوابل والبخور والمواد الثمينة فمن شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين وزيت الزيتون من شمال إفريقيا، النباتات العطرية والجوز من الصومال.

4- الحياة الاجتماعية:

كان المجتمع المصري القديم مجتمعا طبقيا كغيره من المجتمعات القديمة الأخرى وهي كما يلي:

أ- الطبقة العليا:

تضم الفرعون وزوجته والأسرة الملكية والنبل والموظفين وقادة الجيش والكتيبة والفنانين إلى جانب الحرفيين، وقد كان الفرعون بمثابة "الملك الإله" والملك الراعي، ذلك لأنه في اعتقاد المصريين بفضلهم تمطر السماء وبفضل نوره سمو المنتجات الزراعية المختلفة وبإمكانه إلحاق الأذى بأعدائه وإحداث الجفاف في الأرض.

ب- الطبقة العامة:

هي طبقة الفلاحين والعمال ويمثلون أكبر نسبة في المجتمع المصري، وتتلخص أعمالهم في استغلال أرض الملك وفي صيانة قنوات الري ومقاومة الفيضان وتصريف المياه وحماية المراعي من عمليات النهب التي تتعرض لها من حين لآخر، وكان الفلاحون مطالبون بدفع ضرائب ثقيلة لا تراعي فيها وفرة الإنتاج أو ندرته وتقدر نسبتها بنصف

قيمة الإنتاج، ويدفعها الفلاح إلى الخزينة ويحتفظ بالنصف الآخر الذي لم يكن دائما يسد حاجيات الأسرة، وإذا عجزوا عن دفع الضرائب يتعرضون للضرب والطرده من الأرض، لذلك فقد كانت أوضاعهم سيئة.

ج-العبيد :

يحتل العبيد المرتبة الأخيرة في الهرم الاجتماعي، أصلهم إما أسرى الحرب أو ينحدرون من العبيد كالنوبيين والأحباش والأسويين، ويعود تاريخ دخول العبودية إلى بلدان الشرق الأدنى إلى الألف الثانية قبل الميلاد، وتكاثر عددهم إبان عهد الدولة الوسطى والحديثة مما دفع بعض الفراعنة كرمسيس الثالث إلى استغلالهم في حماية الحدود والعمل في الأراضي كمزارعين، ومع مرور الوقت تمكن بعض العبيد من الانعتاق ومن اعتلاء مناصب هامة، كما كانت وضعية بعضهم سيئة جدا حيث اشتغلوا في مناجم سيناء والنوبة.

5- الحياة الفكرية و الفنية:

أ-الكتابة

أطلق اليونان على الكتابة المصرية تسمية الهيروغليفية-الصور المقدسة- مشتقة من النقر والتصوير في الأزمنة البدائية، فأقدم كتابة مصرية كانت تصويرية، كل شارة مرسومة تشمل مفهوما، وربما جملة قصيرة، ولقد استمرت الكتابة الهيروغليفية في مصر حتى نهاية تاريخها القديم، لكن الرسم تبدل شيئا فشيئا، فإلى جانب الحروف الأولية ظهرت حروف أخرى مبسطة سهلة الكتابة، ومنذ الدولة القديمة وجدت كتابة سماها اليونان الهيروغليفية، وفي القرن الثامن قبل الميلاد ارتقت وتحولت إلى كتابة معروفة باسم يوناني الديموطيقية، ولقد كانت الكتابة المصرية القديمة معقدة كالمسمارية البابلية يكتبونها على الحجر، الخشب، الورق والقماش، لكن المادة الأكثر رواجاً هي الورق البردي.

ب- الادب:

كانت الكتابات في عهد الدولة القديمة دينية، وتحتوي خاصة نصوصاً سحرية منقوشة على جدران الأهرامات، الأقبية، والقبور، يجب الاعتقاد أنه منذ ذلك العهد رتبت وكتبت الطقوس التي تمارس في أعياد أوزيريس والآلهة الأخرى، تعود النصوص والألحان التي وصلتنا إلى الدولتين الوسطى والحديثة، أحسنها "نشيد ولحن أمون وأتون"، كتبهم أخناتون، وفي عهد الدولة الحديثة دمج كهنة المعابد الرئيسية نصوصاً لاهوتية تعرض نظريات نسب الآلهة وتشكل الكون.

ج-التعليم :

يبدأ التعليم في سن مبكرة وينتهي في عمر 16 سنة، يجتهد فيها التلميذ طيلة 12 سنة بمدارس خاصة داخل القصر الملكي وتابعة للمعابد، يشرف عليها الكهنة إن تعلق الأمر بأبناء الأغنياء والنبلاء، أما أبناء الفقراء فقد كان يتكفل بالموهوبين منهم.

د-فن النحت :

برع المصريون في النحت حتى وصل إلى حد الإتقان، فكان منهم من يطابق الواقع لأن العقيدة الدينية دفعتهم لذلك فلا بد أن يشبه التمثال صاحبه حتى يمكن للروح أن تتعرف عليه، واستخدموا الألوان الطبيعية وصنعوا لها العيون من البلور الصخري حتى يكون في الوجه مظاهر الحياة، وأشهر التماثيل تمثل الملك خفرع، كما برعوا في نحت تماثيل من الخشب مثلما برعوا في نقش تماثيل من الحجر والمعدن، ومن أكبر التماثيل وأشهرها في عهد الدولة القديمة تمثال أبي الهول.

5-الحياة الدينية :

ذكر المؤرخ الاغريقي في كتابه التواريخ أن المصريين كانوا من أكثر الشعوب تدينا، ويتجلى ذلك في:

أ-تعدد الآلهة

قدس المصريون المظاهر الطبيعية والصفات البشرية كغيرهم من الشعوب القديمة، مما أدى إلى تعدد الآلهة وتنوعها فنجد:

-**الآلهة الكونية:** وهي التي تسيطر على المظاهر الكبرى للكون كالسما والارض والشمس والقمر والهواء وغيرها، نذكر على سبيل المثال الآلهة التالية، آمون، رع، شو، تفنوت، جب، نوت، أوزوريس، نفتيس، ست، حورس وغيرها.

-**الآلهة الثانوية:** هي آلهة أقل أهمية من الآلهة الكونية مختصة بالتفاصيل الصغيرة وشؤون الحياة الدقيقة وهي كثيرة ومتنوعة كالإله أبس.

-**الآلهة الأجنبية:** هي التي دخلت إلى مصر من بلدان مجاورة عن طريق العلاقات والتأثيرات الروحية والثقافية جاءت من وادي الرافدين، سوريا، بلاد الأناضول، ليبيا... الخ.

ب-**المعابد:** تنقسم المعابد إلى قسمين:

-المعابد الكبيرة: تتميز هذه المعابد بضخامة حجمها، وبروعة الفن والعمارة والنحت، نذكر منها معبد الكرنك الذي شيد في عهد رمسيس الثاني، ومعبد الأقصر الذي أقامه الملك أمنحتب الثالث ومعبد أبي سمبل هي لعبادة الإله آمون في طيبة ومنها معبد الكرنك ومعبد الأقصر ومعبد أبي سمبل الذي يبلغ ارتفاعه 30 متر.

-المعابد الصغيرة: تقام بها الشعائر والطقوس الجنائزية، ومن هذا الطراز معبد هرم خفرع وقد بنيت في عصر الأهرامات، وكانت العادة أن فرعون يقيم معبدتين: الأولى على حافة الصحراء عند الوادي ويسمى معبد الوادي وكان هذا المعبد يفتح للشعب، أما الثاني يقام في شرق الهرم وهو خاص بالكهنة وأهل فرعون لإقامة الشعائر الدينية على فرعون، ومن أمثلة هذه المعابد معبد الملكة حتشبسوت والذي سجلت عليه رحلتها التجارية.

ج- الإيمان بالبعث والخلود

كانت فكرة البعث والخلود بمثابة العمود الفقري في الدين المصري القديم، فكان المصريون يعتبرون الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء، فأمنوا بالحياة الثانية وكانوا يعيشون في الحياة الدنيا للتزود للحياة الثانية خلافا للسومريين، ومن أجل ذلك أوجدوا عدة طقوس لتطبيق هذه العقيدة نذكر منها:

-التحنيط

لم تكن الموت عند المصريين سوى خطوة تليها خطوات الحياة الأخرى وتستطيع بعده أن تعود الروح إلى الجسد لتستأنف معه الحياة، ولذلك كانوا بحاجة ماسة إلى الاحتفاظ بشكل الجسد وسماته بعد الموت حتى تتمكن الروح من التعرف عليه وتبدأ معه الحياة من جديد، لذلك كانوا يقومون بتحنيط الجسد، وكانت هذه العملية تتم في جو من الطقوس الدينية في مكان بالقرب من المعبد كان يسمى "دار الآلهة الطاهرة" وكانت تستغرق حوالي سبعة أيام، يستهل المحنطون عمليتهم بغسل جسد الميت بمياه النيل على ضوء ذلك تنزع أعضاء الميت القابلة للتآكل ويغمر الجسد في الملح ثم يغطى بزيت ودهون وعطور ليلف في لفائف الكتان ويوضع في التابوت، رغم أن التحنيط مكننا من التعرف على جانب مهم من معتقدات مصر إلا أنه مازال سرا من أسرار المصريين القدماء.

-دفن الموتى بأثاثهم الجنائزي

حرص المصريون على دفن الميت بأدواته ولوازمه اعتقادا منهم أنه سيكون بحاجة إليها في حياته الثانية، فقد اختلف هذا الأثاث الجنائزي من طبقة لأخرى، فنجدته بسيطا عند الطبقة العامة، و فاحرا عند الطبقة الحاكمة والفراعنة، ولذلك فقد كشف علماء الآثار على كنوز ثمينة في حجر الأهرامات التي اعتبرت قبور الفراعنة.

-تقديم القرابين

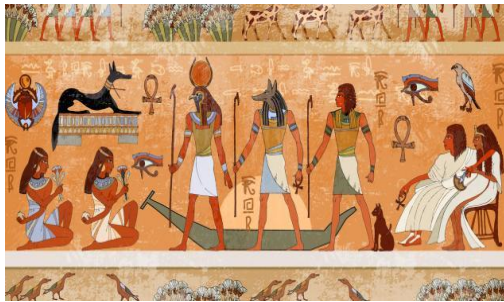
اعتقد المصريون أن الميت بحاجة إلى طعام وشراب لذلك كانوا يقدمون القرابين، تمثلت في الحيوانات والنباتات والرغيف... الخ، وهناك قرانين أخرى تقدم على شرف الآلهة خاصة في المناسبات الدينية لنيل رضاها.

- الإيمان بالثواب والعقاب (يوم الحساب)

كان الاعتقاد السائد عند المصريين أن الموتى تحاسب على أعمالها في الدنيا أمام محكمة إلهية يترأسها الإله أوزوريس بمساعدة الآلهة الثلاث: أنوبيس، معات، وتوت و 42 قاضيا، فيتقدم الميت أمام المحكمة ليقراً العبارات المكتوبة فوق ألواح التابوت وجدار القبر للدفاع عن نفسه وهو ما يسمى بكتاب الموتى.

تبدأ المحاكمة بوزن قلب الميت حيث يوضع في الكفة اليسرى من الميزان وريشة الإلهة معات في الكفة اليمنى ويقوم أنوبيس بعملية الوزن ويسجل توت نتيجة الوزن، ففي حالة كون القلب أثقل من الريشة فهذا يعني أن الميت ارتكب خطايا كثيرة، فهنا يرسل إلى الجحيم ويبقى خالداً في العذاب إلى الأبد، أما إذا كان العكس يرسل إلى السماء وينعم في الجنة أمام الإله رع.

من خلال مختلف المشاهد التصويرية يظهر في الصف العلوي من محكمة الموتى الميت ممثلاً أمام محكمة مكونة من 42 قاضياً للاعتراف بما كان يفعل في حياته، في مقدمتهم رع- حور اختي (هو جمع بين الإله رع الممثل بقرص الشمس حورس) ونري إلى اليمين أسفل منهم أوزيريس جالسا على العرش وخلفه تقف أخته إيزيس و نيفتيس وأمام أوزوريس يقف الأربعة أبناء لحورس على زهرة اللوتس وقد قاموا بالمحافظة على جثة الميت في القبر. يأتي حورس بالميت لابسا ثوبا جميلاً ليمثل أمام أوزيريس ويدخل بعد ذلك الجنة. إلى اليسار نرى أنوبيس يصاحب الميت لإجراء عملية وزن قلبه. في الوسط منظر عملية وزن قلب الميت: أنوبيس يزن قلب الميت ويقارنه بريشة الحق ماعت، بينما يقف الوحش الخرافي عمعموت مستعداً لالتهام الميت وقلبه إذا كان الميت كاذباً مجرماً في حياته، ويقوم توت (توت) (إله الكتابة) بتسجيل نتيجة الميزان بالقلم في سجله.



VII- الحضارة العربية قبل الاسلام

I- موقع شبه الجزيرة العربية :



تقع شبه الجزيرة العربية في المنطقة الجنوبية من آسيا الغربية ، يحدها غربا بحر القلزم (البحر الأحمر) و شرقا بحر عمان و الخليج العربي ، و يشكل المحيط الهندي حدها الجنوبي وبادية الشام حدها الشمالي .يقسمها المؤرخون الرومان و الاغريق الى :

- بلاد العرب الصخرية
- بلاد العرب الصحراوية
- بلاد العرب السعيدة

دول شبه الجزيرة العربية قديما :

1- دول الجنوب : (سبأ، قتبان، حمير و معين)

أ- مملكة سبأ: 800-115 ق.م ، عاصمتها الأولى مدينة مأرب التي التي قامت عند ملتقى طرق تجارة القوافل القديمة الواردة من "بيحان" و حضرموت و موانئ البحر الأحمر الجنوبية و البحر العربي ، فضمنت لنفسها موارد اقتصادية كبيرة من المكوس التجارية. اشتهرت بأثرين مهمين ، أحدهما اقتصادي و هو سد مأرب الذي ساهم في تطوير النشاط الزراعي للمملكة و ازدهارها ، و الثاني ديني و هو معبد الاله "المقه" الواقع الى الجنوب منها و المعروف أيضا باسم "محرم الملكة بلقيس".

ب- مملكة قتيبان : قامت الى الجنوب من سبأ ، وعاصر كيانها السياسي في بعض عهوده بقية الدول العربية الجنوبية سبأ، معين و حضرموت و كان ذلك ما بين منتصف القرن التاسع ق.م و القرن السابع ق.م . اعتمد اقتصادها على التجارة الداخلية و الخارجية ، و تنمية الثروة الزراعية و الصناعية .

من أجل خدمة و تشجيع القوافل التجارية مد القتيانيون الطرق البرية أهمها طريق ممر "مبلقة" (العقبة) من عدن الى نواي مأرب .

ج- مملكة معين : تقع الى شمال اليمن ، قامت بداية القرن السادس ق.م عاصمتها "قرناو" وهي مدينة مسورة بسور ضخمة ذو مدخلين و تحميها الابراج الحجرية . أسس المعينيون مستعمرات على طول الطريق الساحلي المحاذي للبحر الأحمر و المتوسط . عملوا على استثمار أراضيهم الصالحة للزراعة ، كما اعتمدوا على التجارة الخارجية فتى و صلوا جزيرة ديلوس في بحر ايجه .

2- دول الشمال :

أ- دولة الغساسنة: قام الغساسنة على أطراف جنوب الشام و ما يمتد حتى منطقة الجولان جنوب دمشق و كانوا احدث عهدا من المناذرة بنحو قرنين من الزمان : اهتموا بالزراعة كما اقاموا القلاع و الحصون و هم موالون للروم .

ب- دولة المناذرة : عاصمتهم مدينة الحيرة التي تمتعت بموقع مهم بين العراق و الشام و بلاد العرب مما جعلها ملتقى الثقافات : الفارسية ، السريانية و اليونانية و العربية

3- دول الوسط :

أ- مكة المكرمة: تقع في منتصف الطريق بين اليمن و الشام ، اكتنف الغموض تاريخها القديم و يبدو انها سيطرت على معظم الطرق التجارية منذ القرن السادس م.

ب- مملكة كندة : امتدت أيامها حتى نافست المناذرة و الغساسنة ، قامت في أرض نجد و ما في شمالها .

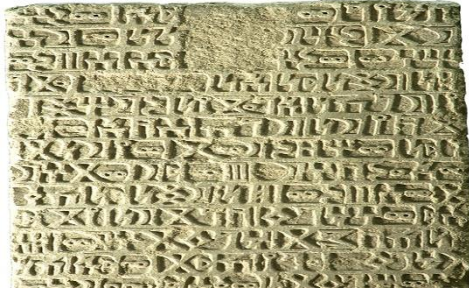
II- التنظيم السياسي :

تنوعت نظم الحكم في بلاد شبه الجزيرة العربية حسب تطورها السياسي ، فكان هناك النظام الملكي الذل انتشر في سبأ و معين ، قتيبان و عند الغساسنة و المناذرة و حتى في دولة كندة ، أما النظام القبلي فظهر في بوادي الجزيرة العربية ، بالإضافة لنظام الحكومة الدولة في مكة .

أ- النظام الملكي : يتمثل في حكومات دول الجنوب و الشمال وله صلة بحياة الاستقرار و الاستيطان و الذي بدأ دينيا (ثيوقراطيا) ثم تطور الى نظام ملكي ولم يكم حكما مطلقا ، فقد استعان الملوك بمجالس استشارية من مهامه النظر في المشاكل و البث في القضايا المهمة التي تعترض الدولة وكذا فرض الضرائب .

ب-النظام القبلي : يعتمد على القاعدة الشعبية قوامها أفراد القبيلة و ذلك في حالة وجود كيان سياسي يضم أكثر من قبيلة .

ج-نظام حكومات مدن : من أبرز حكومات المدن في الجزيرة العربية حكومة مكة المكرمة و المدينة والطائف . و لكن في حقيقته الفعلية يميل أكثر الى الحكم القبلي ، الفرق أنه كان له سادة و شيوخ يجتمعون عند البيت الحرام لإدارة شؤون المدينة .



رموز كتابة



معلم عمراني



المراجع :

- 1- السيد عبد العزيز صالح، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، بيروت، دار النهضة، 1973.
- 2- لطفي عبد الوهاب: العرب في العصور القديمة، بيروت، دار النهضة، 1979.
- 3- عامر سليمان ، بلاد عيلام و علاقاتها بالعراق القديم ، دون تاريخ.

VIII- حضارات البحر المتوسط (الاعريق ، قرطاجة ، الرومان ، المغرب القديم)

ا. الحضارة اليونانية:

1-الإطار الجغرافي:



تقع بلاد اليونان جنوب شرق أوربا بين بحر إيجه الذي يفصلها من الشرق عن آسيا الصغرى ،و بحر الأدرياتيك و أيونيا اللذان يفصلانها عن إيطاليا وصقلية غربا ، و جنوبا البحر المتوسط الحد الفاصل عن شمال إفريقيا ، أما شمالا فتحدها مقدونيا .

أما التضاريس فإن أهم ملامح التكوين الجغرافي لبلاد الإغريق تتمثل في الجبال التي تشغل 80% من المساحة الكلية فالسلاسل الجبلية تخترق البلاد في كل الاتجاهات فتفصلها لمناطق صغيرة تكاد تكون منعزلة بعضها عن بعض و تتخللها سهول ضيقة جدا ، وهي نوعان : سهول جبلية و سهول ساحلية مما يجعل المساحة الزراعية قليلة .كما أثر هذا التكوين التضاريسي على تكوين التجمعات البشرية التي تفرقت و أنشأت الكثير من المدن المنفصلة سياسيا واقتصاديا عن بعضها البعض .

ومن النتائج أيضا لوعورة التضاريس ، أن اتجه الإغريق الى البحار كوسيلة للاتصال مع ما جاورهم من البلدان ، ومن ثم فقد كانت الحضارة الإغريقية حضارة بحرية تجارية منذ بدايتها ،كما أن ضيق المساحات الزراعية دفع بهم للهجرة بحثا عن أراضي جديدة ،مما ساهم في انتشار المدن المستوطنات الإغريقية.

2- السكان :

تعود أقدم البقايا الأثرية في بلاد الإغريق إلى الفترة الموستيرية التي اكتشفت في منطقة أبروس و مقدونيا ،ولا يعرف أصل السكان الذين استقروا خلال العصر الحجري الحديث سوى أنهم قدموا من جنوب آسيا الصغرى عبر السواحل الشرقية .

المراحل الحضارية لبلاد اليونان:

أ-الحضارات المينوية في كريت: تنسب هذه الحضارة إلى الملك مينوس الذي يظهر في الأساطير الإغريقية كملك للبحار، عاش حسب رواية هوميروس في الفترة المتأخرة من هذه الحضارة و يبدو أن مينوس لم يكن اسما لملك معين وإنما كان لقبا لكل ملوك كريت.

- ملامح حضارة كريت:

- ✓ الملك صاحب السلطة المطلقة يقوم ملكه على أساس انه من نسل الآلهة و أن القوانين الصادرة عنه، مصدرها الإله.
- ✓ بلغت صناعة الخزف مرحلة كبيرة من التقدم ، إذ بدأت صناعة الفخار يدويا ليستعمل لاحقا عجلة الفخاراني، كما كان يطلي الفخار بطبقة زجاجية، و هو الفن الذي بلغ ذروته ما بين 2100 و 1950 ق.م. فصنع الزهريات و الأقداح و المصابيح و الجرار و مختلف التماثيل،....
- ✓ كانت الحياة الثقافية غنية بإنتاجها، و يكون اختراع الكتابة الخاصة بتلك الحضارة أهمها، فكانت بشكلها التصويري في البداية لتتطور في الألف الثانية قبل الميلاد إلى كتابة مقطعية.
- ✓ اما معماريا، فقد شيدت القصور الفخمة التي زينت جدرانها برسوم تتضمن مشاهد لمختلف مجالات الحياة
- ✓ عبد الكريتيون كل مظاهر الطبيعة المحيطة به كالجبال و الأشجار و العناصر الكونية كالشمس و القمر و الحيوانات كالماعز و الأفاعي و الثيران.
- و كان أكبر الآلهة عندهم الإله فولكانوس رمز المطر المخصب للأرض و الرطوبة أساس الحياة فهو يموت في الخريف و يحيا في الربيع، يرمز له بشكل الثور و يبدو انهم لم يشيدوا معبدا خاصا له، حيث كانت المذابح تقام في بهو القصور و المغارات المقدسة

-أفول الحضارة الكريتية :

تعرضت كريت لأعمال تخريب شديد حوالي النصف الثاني من القرن الخامس عشر قبل الميلاد خاصة عاصمتها كنوسوس ، لكن ذلك لم يمه الحضارة الكريتية التي بدأت في التدهور التدريجي، حيث تعرضت للغزو الدوري كمرحلة ثانية و للغزو الموكيني في حوالي 1400 ق.م الذي قضى على الحضارة الكريتية.

ب - الحضارة الموكينية (1100-1600 ق.م):

قامت في منطقة البولوبوناز في القسم الشمالي الشرقي بمدينة ميكناي و توسعت على حساب مدن كريت.

-المظاهر الحضارية:

- ✓ تطور تحصينات القصور الملكية التي تميزت بدقة البناء و اتبعت اساليب الفن الكريتي في الزخرفة و الرسم على الجدران.
- ✓ بنيت المدن بعيدا عن الشواطئ لتحقيق السلامة لها ضد الغارات المفاجئة،
- ✓ كان الملك يقيم في القصر ويشرف على جملة النشاطات من خلال تعيين موظفين سواء لإدارة أراضي الدولة أو توزيع العمل على أصحاب المهن، كما ترأس الملك الحفلات الدينية و اعتبر القائد الأعلى للقوات العسكرية.
- ✓ عرف الجيش العربية التي تجرها الخيول و استخدمت في حمل العتاد لميدان المعركة.
- ✓ عبد الموكينيون نفس الآلهة الكريتية و آلهة إغريقية أخرى .

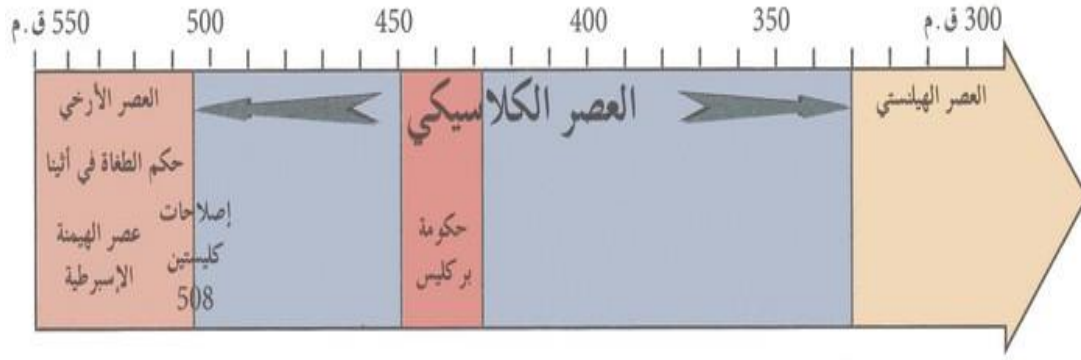
- أقول الحضارة الموكينية:

تعرضت المدن الموكينية إلى هجرات قوية للشعوب الدورية مما ساهم في إضعاف الحضارة الموكينية تدريجيا.

-حضارات العصر الكلاسيكي (336-1200 ق.م):

بعد زوال الحضارات المبكرة و سيادة الضعف و التخلف إثر الغزو الدوري، قام مجتمع جديد امتزجت فيه كل العناصر البشرية و تشكلت كيانات سياسية صغيرة عرفت بالدول المدن، حيث أصبح النظام السائد في اليونان و الذي تميز باستقلال المدن بشكل تام أو تبعيتها لمدن أكبر و أقوى منها ، وقد أثر هذا النظام على قوة اليونان خاصة في أوقات الحرب إشارة هنا للاحتلال الفارسي ، حيث ان عدد المدن التي تحالفت ضد الفرس أقل بكثير من المدن التي بقيت على الحياد أو رقت الى جانب الفرس.

من المدن التي لعبت الدور الأساسي في حياة بلاد الإغريق كلها نجد إسبرطة و أثينا.



1- إسبرطة:

تقع في مقاطعة لاكونيا في الجنوب الشرقي من شبه جزيرة البيلوبونيز، أنشأتها خمس قرى و هي: لمناي، ميزوا، بيتاني، كينوسورا و أميكليرس و ذلك في أوائل القرن الخامس قبل الميلاد. انقسم المجتمع الاسبرطي إلى ثلاث طبقات:

- الطبقة الحاكمة (الاسبرطيون): هم دوريون جميعا، بالإضافة إلى أفراد من العشائر النبيلة القوية المحلية في البلاد، و كان المولد هو الذي يحدد المواطنة الاسبرطية للفرد إضافة إلى تأدية التدريب الشاق لصالح الدولة و تأدية الاشتراكات العامة، و هذه الفئة هي عسكرية أرسطقراطية، يمتلكون معظم الأراضي،
- طبقة الباريوخ (بمعنى القاطنين أو الساكنين): يسكنون حول مدينة اسبرطة تضم هذه الطبقة الصناع و التجار،
- طبقة الهيلوتس: و هي طبقة العبيد المرتبطين بالأرض و هم سكان البلاد و أصحابها الأصليون،

انتهجت اسبرطة سياسة عسكرية لضمان استقرارها خارج و داخل المدينة، حيث فرض الحكام على أفراد المجتمع نظاما صارما و دقيقا من الولادة، حيث ينشأ الفرد تنشئة عسكرية و لذلك يقتل الأطفال المشوهون و يعاقب الوالد الذي لا يعرض ابنه للفحص. تذكر الأخبار أن الملك "ارخيداموس" نفسه فرضت عليه ضريبة مالية جزاء زواجه من امرأة قصيرة القامة.

يربى الصبيان الذكور تربية قاسية كونه كيان الدولة الذي يقوم على صلاح تربيته و يفصلون عن الأم في السابعة من العمر ليلتحق بمراكز التدريب العسكري، حيث يمنح له الامتياز الأخير ليصبح مواطنا يتمتع بجميع الحقوق المدنية. أما إداريا، فهناك أربع هيئات و هي:

- الملكان: يقتسم السلطة ملكين ينتميان إلى أسرتين عريقتين في اسبرطة، و ينتخبان مدى الحياة، ذوي صلاحية مطلقة منها قيادة الجيوش، خدمة الآلهة، توقيع العقوبات و الإعلان عن فترات السلم و الحرب.
- مجلس الشيوخ: يتكون من 28 عضو منتخب مدى الحياة و ينتمون إلى الأسر النبيلة ، مهمتهم الأساسية النظر في القضايا الجنائية و تهيئة المشاريع...
- مجلس الشعب: يتكون من جميع المواطنين الاسبرطيين الذين بلغوا الثلاثين سنة و اجتازوا مراحل التدريب العسكري
- المراقبون: و عددهم خمسة، واحد عن كل قبيلة من القبائل التي شكلت اسبرطة، تضاهي سلطتهم سلطة الملكين، يشاركون في الجمعية العامة من مجلس الشيوخ، يشرفون على تجهيز الجيوش و مراقبة أعمال الملكين.

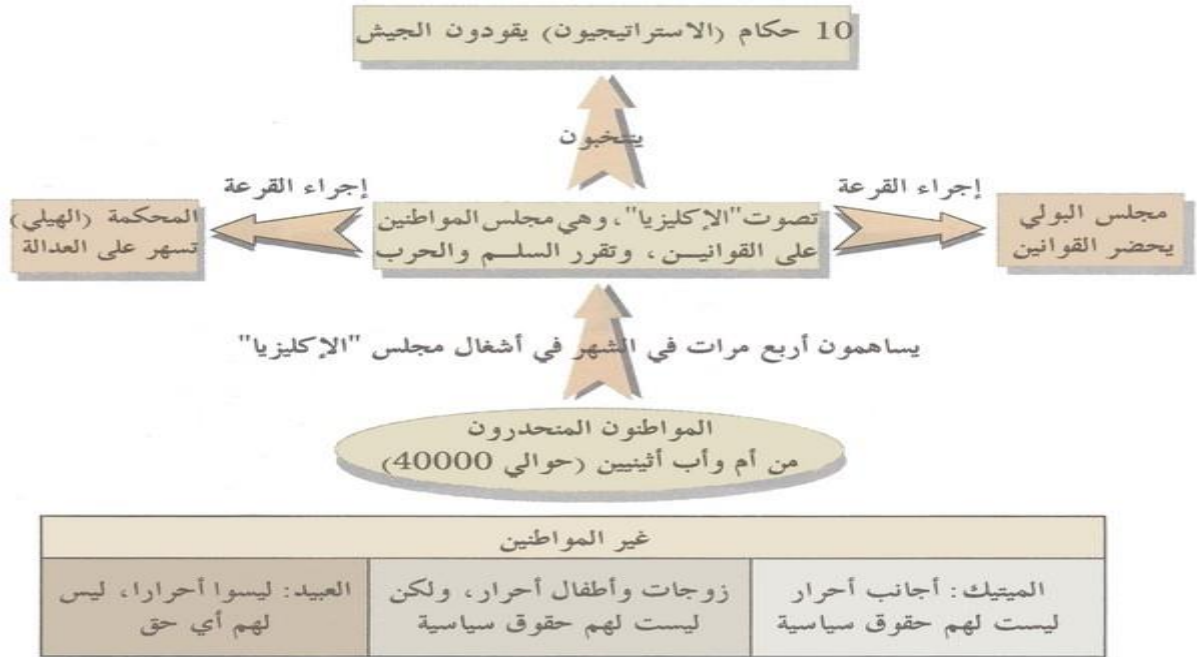
2- أثينا:

تحتل أثينا مكانا استراتيجيا في شبه جزيرة اليونان و هي مدينة بحرية تتميز بموانئها الكثيرة على حوض بحر إيجه،

أ- الأنظمة السياسية:

- **النظام الملكي:** كان في الأصل رئيسا أو حاكم في إحدى الجماعات القروية و اول ملك عرف لأثينا الملك ثيسوس، و يمارس السلطات الثلاث الدينية و التشريعية و العسكرية باستشارة طبقة الأحرار و رؤساء القبائل قبل اتخاذ القرارات.
- **النظام الارسطقراطي:** عوض النظام الملكي و قد تحول الحكم إلى يد النبلاء، لكن هذا لم يؤد إلى تغيرات دستورية جذرية وذلك ان منصب الملك لم يلغ أبدا و اقتصر التغيير على التوزيع سلطاته على عدد من الحكام ليصبح بالتالي مسؤولا عن تصرفاته و أعماله.
- **النظام الأوليغارشي :** و هو حكم الأقلية : عندما أصبح النبلاء ملاك رؤوس الأموال التجارية، تحول الحكم إلى يد مجلس أعضاؤه من الأثرياء مما زاد في تمتعهم بالحقوق السياسية دون الآخرين، لكن وفق عراقة الأصل أو الثروة.
- **نظام الطغاة أو الحكم الفردي المطلق:** لم يظهر إلا في المدن الإغريقية التي عمها الرخاء الاقتصادي نتيجة ازدهار التجارة و حركة التوسع الاستعماري في القرن السابع قبل الميلاد.

- **النظام الديمقراطي:** وفر حكم الطغاة للطبقة الدنيا نوع من الرفاهية مما ساهم في ظهور الديمقراطية و تمتع بذلك أفراد العامة بحقوقهم السياسية،



ب- المعتقد الديني:

تروي الأساطير الإغريقية في خلق الكون على انه في البداية كان السكون العام ثم ظهرت الأرض مسطحة و صلبة تخفي تحتها الجحيم ثم خلقت السماء و الجبال و الأنهار و المحيطات فتكون العالم من الأرض و السماء، و هو عالم المردة (مخلوقات شيطانية)، فتزعج كرونوس تمرد المردة على أبيه أورانوس ففازت الآلهة و بقي المردة في الجحيم. من أهم المعبودات:

- زيوس: و هو رب الأرباب، حاكم الكون المطلق و مسيره من فوق جبل الأولمبوس،
- هيرا: شقيقة زيوس و زوجته الشرعية: و كانت الإلهة المختصة بشؤون النساء و حامية الزواج و الأسرة.
- أثينا: إلهة الحكمة و الحرب و القتال.
- أبولون: إله النور و الشعر و الموسيقى و الشباب.
- ديونيسوس: إله الحصاد و الحقائق و الخمر و المرح و الشهوة و المتعة
- بوسيدون: إله البحار و المحيطات رافع الأرض و محدث الزلازل.
- أفروديت: إلهة العشق و الجمال و السحر.
- هيفايستوس: إله النار الصادرة عن البراكين و إله الحدادة.

3 - الاقتصاد:

اعتمد اقتصاد اليونان على الزراعة و التجارة علي الغالب :

- الزراعة : انتشرت زراعة الحبوب بأنواعها و غراسة الزيتون و الحمضيات ، و قد نظمت السلطات المحاصيل و الأجور للمزارعين ، كما كان محصول العنب أساسيا لصناعة النبيذ و التجارة حيث اشتهرت اليونان بسفنها المحملة بالنبيذ عي براميل خشبية أو الجرار الفخارية بشكل كبير مما ساهم عي انتشار الفخار المسيني و اليوناني عي مناطق البحر المتوسط.

التجارة : بدأت التجارة الداخلية في اليونان منذ الألف الثالثة ق.م بشكل واسع ، ونشأت الحركة التجارية في البحر المتوسط خلال الألف الثانية ق.م فأعطت للتجار اليونانيين و الفينيقيين طابعا عالميا ، حيث كانوا من أمهر التجار و الملاحين فسيطروا على التجارة البحرية في المتوسط و بحر ايجة .

ارتكزت التجارة على المواد الغذائية و الأواني الفخارية الثمينة و النبيذ و زيت الزيتون ...

4-العمارة اليونانية :

اشتهرت العمارة اليونانية بالمعابد و المسارح التي تبني في جانب التلال ، واحتوى تصميمها باستخدام الصوتيات حيث يسمعه الجالس آخر الصف والمدن المتكاملة ، كما تميزت بالأعمدة الضخمة ذات التيجان المنحوتة حسب أنماط مختلفة ، فهناك الأعمدة الدورية وهي أبسط الأنماط و الأعمدة الأيونية ذات الحزوز الجانبية و الزخارف في الأعلى ، ثم الأعمدة الكورنثية أكثر الأنماط انتشارا المعروفة بتاجها المزخرف . كما اشتهرت معابدهم بواجهات الأعمدة المتعددة و الأسقف الخشبية .



معبد البارثينون 432-447 قبل الميلاد.

5-التعليم عند اليونان :

انحصر التعليم في أغلب المدن اليونانية على أبناء النبلاء و الطبقة الغنية من التجار و الاقطاعيين بالرغم من وجود المدارس ، كما كان للذكور دون الإناث .

6-الأساطير اليونانية :

ارتبطت الآلهة وأنصاف الآلهة مثل "هرقل" ، كما وضحت أسطورة "حصان طروادة" الصراع القائم بين المدن اليونانية .

من أشهر الأساطير "أسطورة زيوس" ، "سيلا و شاربيديس" ، "فرساوس و ميدوسا" .

7-الأدب عند اليونان:

كانت أولى الأعمال الأدبية ، الملاحم لهوميروس ونعني "الإلياذة" و "الأوديسة" ، كما يبرز اسم الشاعر "هيزيود" ، نسب لليونانيين أعمال التراجيديا و الكوميديا و الدراما المسرحية ... تنوعت الآداب عند اليونانيين والتي تطورت وازدهرت تدريجيا منها :

✓ أدب الملاحم وهي نوع من القصائد الشعرية أشهرها الإلياذة و الأوديسة للشاعر "هوميروس حيث تروي الأولى قصة حرب طروادة أما الثانية تتضمن قصة انسحاب الأخييين من أسيا الصغرى وما واجههم من مصاعب .

✓ الشعر الغنائي الذي افتتحه الشاعر "هيزيودوس" بقصيدته العمل والأيام التي تحتوي صورا من الحياة اليونانية وتصنيفا للآلهة وكان الشعر الغنائي يغنى على أنغام القيثارة .

✓ المسرح حلت المسرحيات محل الشعر الغنائي كجزء من الاحتفالات الدينية ،مما أدى الى بناء المدرجات في معظم المدن اليونانية ،ومن أشهر المسارح مسرح "ديونيسيوس" وأشهر المسرحيات مسرحية "اسخيلوس" ، و مسرحية "سوفوكليس" وغيرهم.

✓ الأمثال وهي نوع من القصص التي تنتهي بحكم ومغزى اجتماعي و أخلاقي على لسان الحيوانات .

✓ الفلسفة هي نوع من الكتابات التي يبحث أصحابها عن الحقيقة والمعرفة عن طريق الشك و التعليل . أشهر الفلاسفة : "سقراط" ، "أرسطو" ، "أفلاطون".

يعتبر أرسطو أول من حدد كون الانسان اجتماعي بطبعه عندما قال : " ان الانسان حيوان سياسي " و لعل أشهر أعماله "السياسة" (politica). تعرض من خلاله الى كل الدساتير الاغريقية و انتقدها موضحا ما لها من إيجابيات و سلبيات .

أما أفلاطون أحد أعمدة فلاسفة اليونان فهو صاحب نظرية " المدينة الفاضلة " التي عرضها وعق أسلوب أدبي و منهج بحثي في كتابه الشهير " الجمهورية " الذي حدد فيه أن العدل أساس الخير ، و أن حكم الدول يجب أن يكون بيد المفكرين ، كما حدد أن خلاص الانسان يكون بالممارسة على فضائل أربع

هي : " الشجاعة ، العفة ، الحكمة ، العدل ."

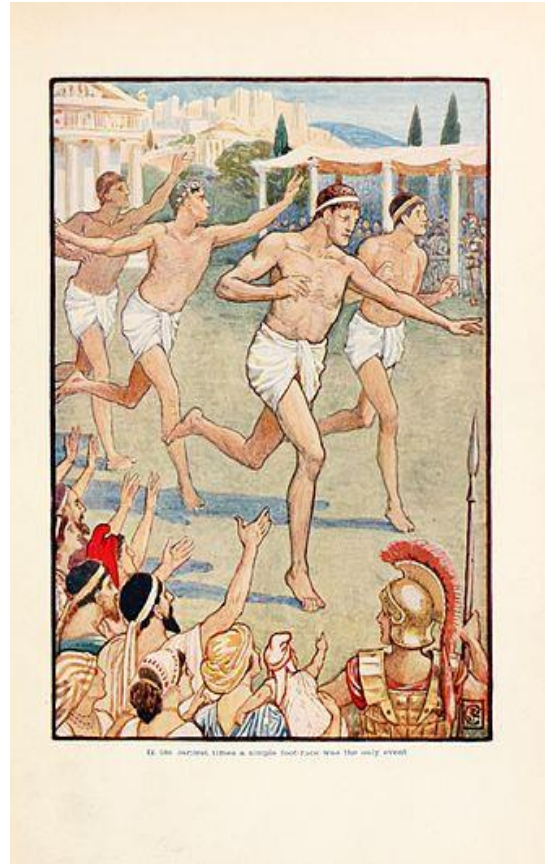
الالعاب الرياضية :

8- الألعاب الأولمبية:

كان الدافع الأساسي ديني، و لهذا كانت لها قدسية خاصة مفتوحة امام كل الإغريق، أهمها الدورة الأولمبية و تقام على شرف الإله زيوس في قرية أولمبيا و اتفق على ان تكون فترة المهرجان أياما حرما لا يجوز فيها القتال أو الحروب، كل أربع سنوات بفصل الصيف، و كانت أول دورة 776 ق.م حسب البعض و 886 ق.م حسب البعض الآخر، و يستغرق المهرجان عادة خمسة أيام و زيدت لاحقا يومان لتأدية الطقوس و الشعائر الدينية قبل بداية المباريات.



حلبة المصارعة في اولمبيا



صورة لمسابقة في العدو

9- الحروب اليونانية :

أ- الحروب الميدية (468-499 ق.م) : كانت الثورة الايونية سببا مباشرا في اندلاع الصراع الفارسي – الاغريقي ويبقى تعارض مصالح القوتين سياسيا و اقتصاديا من الأسباب الحقيقية لها .

سارت الحرب على مرحلتين : المرحلة الأولى ، كانت محولة الملك "داريوس" معاقبة الآثينيين عندما قاموا بتحريض الايونيين ضد الفرس سنة 490م ، اما المرحلة الثانية ، ابحر اسطول الفرس نحو أثينا بقيادة "ارتافريس" و "داتيس" ، وصلوا "ديلوس" و "اريتريا" و غيرها من المدن ، لكن النصر كان حليفا لاثينا . ثم عاود الفرس الكرة لكن لم يفلحوا نظرا لاتحاد المدن اليونانية و شكلوا حلفا ضدها (حلف ديلوس) : مما انهى الخطر التقدم الفارسي نحو اليونان .

ب – حروب البلبونيز (404-431 ق.م) : هي حروب داخلية ما بين المدن اليونانية خاصة أثينا و اسبرطة على الزعامة ، لتظهر مدينة مقدونيا التي تزعمت لاحقا المنطقة بقيادة الاسكندر المقدوني .

استطاع الفرس تدمير الكثير من المدن اليونانية و أهمها مدينة أثينا ، نتج عن ذلك تشكيل وحدة سياسية لبعض المدن ما عرف بالحلف الاثيني ضد الفرس ، و كانت هذه الحروب احدر ملامح الصراع بين الشرق و الغرب .

سقطت اليونان تحت الاحتلال الروماني ، وسيطرت روما على كل المظاهر الحضارية لليونان ونقل الحضارة الى الغرب من أثينا الى روما .



المراجع :

1-ممدوح درويش مصطفى ، تاريخ الحضارة اليونانية و الرومانية ، القاهرة 1989/1988

2-فوزي مكاي ، تاريخ العالم الاغريقي و حضارته ، 2007.

3-محمد إبراهيم يكر ، قراءات في حضارة الاغريق القديمة ، 2014.

4-أحمد منصور زعيتري، حضارة الاغريق ، 2022.

II- الحضارة الرومانية

1- الاطار الجغرافي :

تمتد شبه جزيرة إيطاليا من جسم القارة الأوروبية داخل البحر المتوسط ، يحدها شرقا بحر الأدرياتيك و البحر التيراني غربا، أما جنوبا البحر المتوسط الذي تنتشر فيه الجزر مثل صقلية و كورسيكا ومالطا وجزر البليار .



تتكون التضاريس من سلسلة جبال الأبنين الممتدة من الشمال إلى الجنوب على طول الشريط الساحلي الشرقي لتفسح المجال في الجهة الغربية للسهول الخصبة مثل سهول اللاتيموم وسهول اتروريا ويخترقها نهر التيبر ، وفي الشمال نجد سلسلة جبال الألب ، مناخها يختلف حيث المناخ البارد في الشمال و مناخ البحر المتوسط جنوبا .

2 - السكان:

استقرت في ايطاليا القديمة شعوب مختلفة و نقسمون إلى قسمين :

- الإيطاليون : وهم الكمبانيون ، الأمبريون ، السابنيون ، السامنيون ، الإكوبيون ، واللوكونو والغاليون .

- غير الإيطاليين : وهم الليجوريون ، الإيتروسكيون ، الإغريق .

وقد توزعت هذه الشعوب في كامل إيطاليا مشكلة وحدات سياسة منفصلة و مستقلة بعضها عن البعض

3 - نشأة روما :

حسب أسطورة نشأة روما التي تداولها المؤرخون القدامى ، فقد أسسها "روميلوس" بعدما قتل أخوه التوأم "ريموس" نتيجة الخلاف الواقع حول المكان الذي ستقوم عليه المدينة الجديدة والذي تحول إلى نزاع دام وانفرد روميلوس بالسلطة و أصبح أول ملك لروما و بعدها فتح أبواب الهجرة نحوها لتعميرها .

4- النظم السياسية :

• **عصر الملكية (510-735 ق.م) :** يعتبر روميلوس مؤسس الملكية في روما ، وتلاه

ستة ملوك آخرين وفي هذا العصر توسعت روما و زاد نفوذها و اتسعت حدودها .

تميزت فترة حكم الملك "نوما بومبيليوس" الذي خلف "روميلوس" بالهدوء و السلام التام ، و يعتقد بأنه هو من أوجد جميع المؤسسات والممارسات الدينية بروما تقريبا .

• **عصر الجمهورية (30-509 ق.م) :** كان نظاما أرسطوقراطيا يقوم على حكم الأقلية

ويتألف من :

-الحكام : وعددهم اثنان (القنصلان) ينتخبون لمدة سنة واحدة

- مجلس الشيوخ : عدد أعضائه ثلاثمائة يعينون مدى الحياة من الطبقة الثرية ، ويعتبر

أقوى هيئة في الحياة السياسية الرومانية ، مهمته إصدار القوانين ومحاسبة القناصل وله

حق إقرار الحرب كما يشرف على إدارة الأقاليم .

-المجالس الشعبية : التي كان أعضاؤها منتخبون من عامة الشعب ومدى الحياة ، تنتخب

القنصلين سنويا وتوافق على مقترحاتهم كما لها الحق في رفضها لكن دون حق

المناقشة أو التعديل او اقتراح البديل.

تجري عملية التصويت داخل المجلس علنا ، اما شفاهة أو برفع اليد .

• **العصر الإمبراطوري (31-475 م) :** عوض النظام الجمهوري واستمر إلى نهاية

الإمبراطورية ، ويعتبر " أكتافيوس " المؤسس الفعلي للإمبراطورية ، وقد حافظ على

معظم المؤسسات والمجالس التي كانت قائمة في العصر الجمهوري ، مع تغيير في

مهامها و صلاحياتها ، بالإضافة لاستحداث مؤسسات و مناصب جديدة ومنه أصبح

منصب الإمبراطور وراثيا .

فمثلا نجد "يوليوس قيصر" الذي قضى على سلطة مجلس الشيوخ وحوله الى هيئة استشارية كما سمح للجمعيات الشعبية بالاستمرار في العمل لكن بسلطة محدودة وعوض " أكتا فوس نظام التعبئة للحرب بتأسيس جيش نظامي وأعاد لمجلس الشيوخ مهامه الأولى .

5 - النظام الاقتصادي :

أ - الزراعة : تعتبر الزراعة من المجالات التي توفر الأمن الغذائي للشعوب و لروما سهول خصبة ممكن استغلالها ، لكن ساهمت الكثير من الأسباب في تجمع الأراضي في يد الأقلية وتشكيل الضياع الكبرى فتدهورت أحوال الزراعة نتيجة إهمال الفلاحين الصغار لأراضيهم وعزوفهم عن خدمتها وبالتالي تناقص الإنتاج جراء تحول أصحاب الضياع المواد غير الضرورية ، غراسة الكروم بدل زراعة الحبوب ، الشيء الذي انتقل إلى المقاطعات الرومانية خارج إيطاليا رغم استغلالها المكثف لتلك الأراضي التي خصصت لإنتاج ما تحتاجه الإمبراطورية مثل القمح والشعير بمقاطعات إفريقيا الشمالية و المصرية .

ب - الصناعة : عرف الرومان العديد من الصناعات أهمها صناعة الأسلحة بشكل كبير نظرا للتوسعات العسكرية التي قام بها الأباطرة في مختلف فترات الحكم ، وصناعة الفخار خاصة لما ازدهرت غراسة الزيتون و الكروم لصناعة الخمر والزيت فازدهرت معها صناعة الأواني الفخارية الخاصة لتعبئة تلك السوائل .

ج - التجارة : اتسع نطاق التجارة الرومانية بعد سقوط قرطاج وسيطرت على الطرق التجارية في حوض البحر المتوسط . وربطت الرومان علاقات تجارية مع العديد من الدول المجاورة بدءا بقرطاجة و مصر ، الهند و الصين ... ، وذلك نتيجة تطور صناعة السفن سواء السفن التجارية المختلفة الحمولة أو السفن الحربية .

د- الضرائب : بلغت الضرائب في فترة الإمبراطورية 5 % من المداخيل النقدية (من النقود) والعينية (من المحاصيل الزراعية المختلفة)، والضرائب قسما : المباشرة (ضريبة الرأس ، ضريبة الأرض ، ضريبة المؤن والضرائب الحصلة من أراضي الرعي و غيرها كثير ...) ، والضرائب غير المباشرة التي يدفعها التجار على المختلف الصادرات و الواردات (رسوم الجمر) ، و كل هذه المداخيل تذهب الى خزائن الإمبراطورية منها : خزينة ساتورنوس ، الخزينة العسكرية ، خزينة الامبراطور ...

6 - الجيش :

قوة الإمبراطورية الرومانية من قوة جيوشها .

كان الجيش الروماني في القرن الرابع الميلادي يقوم أساسا على الأفراد القادرين على تسليح أنفسهم بأموالهم الخاصة ثم بعد ذلك توجهت روما لإحداث تغييرات في الجيش فقسم إلى قسمين وفق السن والخبرة القتالية مع توفير المعدات الحربية , ثم سايرت التنظيمات العسكرية من حيث العدد والتقسيمات والخطط التحديات التي تواجهها الإمبراطورية ، فكان عدد الفرق 28 فرقة ثم زيدت في عهد هاديانوس الى 32 فرقة ووصل 35 فرقة في عهد "سبتيميوس سفيروس".

يتدرب الجنود على السير والجري والقفز والسباحة وركوب الخيل واستخدام أسلحة الهجوم والدفاع ، فكان هناك قادة المائة والقادة الكبار ويعين القائد الأعلى من طرف الإمبراطور على أن يكون قد شغل بعض الوظائف المدنية والعسكرية و اظهر كفاءته .

7 - الحياة الدينية :

- **الآلهة :** عبد الرومان العديد من الآلهة نذكر منها :
 - **جوبيتر** اله السماء الصافية والصمود في الحرب .
 - **الإلهة فيستا** الهة النار والموقد والبيت .
 - **الإله مارس** اله القوة والحرب .
 - **الإله ساتورنوس** اله الزرع الذي علم السكان في روما الزراعة .
 - **الإلهة فينوس** إلهة الحب والجمال.
- كما انتشرت الكثير من الآلهة الأجنبية نتيجة التأثير بالشعوب التي أخضعها الرومان ، إضافة لعبادة الأباطرة بداية من القرن الأول للميلاد ،ومن الأباطرة المؤلهون : "أكتافيانوس" و"فسباسيانوس" و"تراجانوس".

انتشرت المسيحية في كل أرجاء الإمبراطورية بعدما أصبحت الدين الرسمي و ذلك منذ 380 ق.م ، وقد عان المسيحيون الأوائل من بطش و اضطهاد السلطة وراح ضحية ذلك الآلاف من معتقيها .

• المعابد والكهنة :

كانت المعابد في البداية بسيطة تتكون من غرفة فيها صورة للإله ، أمامها هيكل ومذبح تمارس أمامه الطقوس، ثم تحولت إلى معابد ضخمة مزخرفة يقوم على تسيير شؤون المعابد والعبادات الكهنة فمنهم من يشرف على ديانة الدولة ومنهم من يشرف على الآلهة ، وأما العبادة فتتألف من طقسين متلازمين وهما الصلاة والذبيحة . بنيت الكنائس الفخمة دات الطراز العمراني الراقي أيضا لاحقا .

8- العمران:

تميزت العمارة الرومانية :

- برع الرومان في تصميم المنشآت المتكونة من عدة أجزاء رئيسية مترابطة يسهل التنقل داخلها من جزء لآخر كمبنى الكوليسيوم الضخم و الحمامات الكبرى .
- استعمل الرومان في زخارفهم أساليب فنية مقتبسة من البيئة و اعتنوا بانسجام الألوان .
- استعملوا الطرز الإغريقي في الأعمدة و أضافوا إليها عناصر جديدة ، إلى العمود الدوري أضافوا له القاعدة ، وفي العمود الأيوني استبدلوا الحز الغليظ القوس بالحز المستقيم ، أما العمود الكورنثي فجعلوا له قاعدة ثانية مزخرفة .
- تحتوي المدن الرومانية نفس العناصر العمرانية : الفوروم ، البازليكا ، الأسواق ، و الحمامات والمسرح والمدرج التي تقام فيها الألعاب المختلفة كسباق العربات و السيرك والمصارعة .
- استخدمت مواد مختلفة كالآجر و الرمل والحجر و الرخام .

9-التعليم :

من اهم نتائج التأثيرات الإغريقية ، ظهور اتجاهات جديدة في التعليم الروماني ، فتعلموا اللغة الإغريقية ودرسوا آدابهم و فلسفتهم و فنونهم الخطابية ، فظهرت مدارس كثيرة يديرها مدرسون محترفون ، ورغم ذلك لم يمل الرومان إلى إنشاء أي نظام عام للتعليم ، كانت المدارس خاصة يدرس فيها الإغريق اللغة والمواد الأولية ، أما أدوات الكتابة فكانت الألواح الخشبية المطلية بالشمع و أوراق البردي و جلود الماعز وذلك باستعمال قلم من القصب .

10 - الأدب :

لم يكن الرومان نصيب في الإبداع الأدبي في البداية ولكن لاتساع الإمبراطورية أثر في تطور الأدب الروماني و ازدهاره ، فاستمدوا الأدب المسرحي التراجيدي و الكوميدي من الإغريق واحتل الشعر الحماسي وشعر النقد اللاذع مكانا مهما .

و من الأدباء نذكر :

- شيشرون : الذي انتهت حياته بقطع رأسه وهو الفيلسوف والشاعر والسياسي.

من أشهر أعماله " أطروحة بروكس " ، يستعرض من خلالها تاريخ الرومانسية الرومانية و يحلل باختصار أنماط خطاب المتحدثين الرومانيين .

- فرجيليوس : ومن أعماله " العمل في الأرض " حيث يتطرق الشاعر لحياة الفلاحين بدقة ويمدحهم .
- أبوليوس لوقيوس :الذي اشتهر بكتابه " الحمار الذهبي " و يعتبر أول نص روائي في التاريخ و من الاعمال الأدبية الإبداعية حيث اعتمدت الرواية على حكرة المسخ أو التحول من الكائن البشري الى الحيوان .



صورة الكولسيوم (coliseum)



معلم عمراني في مدينة روما

المراجع :

- 1-تشارلز ورث ، الإمبراطورية الرومانية ،تر.رمزي عبده جرجس ،د.ت.
- 2-باتريك لورو ، الإمبراطورية الرومانية ، تر. جورج كتورة ، ليبيا 2008.
- 3-وسام أنطوان مطر ، تاريخ روما ،ج.1، د.ت.
- 4-محمود ابراهيم السعدني،حضارة الرومان ، ط.1، القاهرة 1998.
- 5-سيد احمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية ،ط.2، القاهرة 1991.

III - الحضارة الفينيقية - القرطاجية

أولا : الفينيقيون :

1- الإطار الجغرافي :

لم يكن الإقليم الفينيقي يمثل كيانا سياسيا موحدا ، بل كان امتدادا جغرافيا على طول الشريط الساحلي الضيق المطل على البحر المتوسط ، و يتميز هذا الإقليم من الناحية التضاريسية بكثرة الجزر المحاذية للساحل ذات الرؤوس و الخلجان تفصلها الأنهار والوديان التي تتبع من أعالي الجبال .

أما من الجهة الشرقية ، فتفصل الساحل الفينيقي عن قارة آسيا سلسلتان جبليتان متوازيتان يتوسطهما منبسطة سهلي يعرف حاليا بسهل البقاع ، كما يعرف الإقليم بوعورة المسالك و كثرة العوائق الطبيعية و الكهوف والمغارات فضلا عن الغابات التي تغطي بكثافة جبال لبنان .

2- السكان :

ليس هناك تاريخ محدد لظهور الفينيقيين على أرض كنعان ، لكن الدلائل التاريخية تشير إلى بروزهم هناك منذ الألف الثانية قبل الميلاد و استقروا في المدن الساحلية المحصنة و المعزولة عن الداخل وشكلوا "دويلات - مدن" لكل منها كيائها السياسي و الإقتصادي الخاص بها يدير شؤونها الملك ، وافتقارهم لقوة عسكرية دفعوا الضرائب للقوى المجاورة حفاظا على سلمهم ومصالحهم .

اختلفت المصادر القديمة في تحديد معنى كلمة فينيقي ، فحسب البعض معناها الفحل أو المكرم و النبيل ويرى البعض الآخر أنها تحريف لكلمة "فينخو" المصرية ، ويتفق آخرون على رأسهم "هيرودوت" أنها تسمية إغريقية توافق معنى اللون الأحمر الأرجواني وهو لون الصباغة التي اشتهر بها الفينيقيون .

3- أهم مدن فينيقيا :

- ارواد : ازدهرت و ظهرت قوتها وأصبحت من المدن الرئيسية ، لكنها تعرضت للغزو المصري و الآشوري مما أفقدها الريادة .
- جبيل : أطلق عليها الإغريق اسم بيبيلوس ، تقع شرق بيروت و اشتهرت بتجارها البحرية خاصة تجارة خشب الأرز .

- **أوغاريت :** يعد ميناءها المسمى "البيضا" من الموانئ التجارية النشطة اذ يقابل جذيرة قبرص .
- **صور :** أكبر المدن الفينيقية و أشهرها المدينة الأم لقرطاجة لاحقا ، كان ميناءها من أكبر الموانئ ما جعلها حاضرة لفينيقيًا ، تمتعت برخاء و ازدهار اقتصادي جابت سفنها التجارية أغلب الموانئ في البحر المتوسط .
- **صيدا :** تعد ثاني مدينة من حيث الأهمية التاريخية بعد صور وهي من المدن الزراعية
كونها تتضمن أخصب سهل صالح للنشاط الزراعي رغم ضيق مساحته .

4- النظام الإقتصادي :

أ- الزراعة : لم تكن الزراعة الاهتمام الأول للفينيقيين لأن السهول الساحلية الضيقة لم تكن كافية لإنتاج المحاصيل الوفيرة لسد حاجيات السكان ، رغم ذلك كانت الزراعة منتشرة على منحدرات الجبال في شكل المدرجات كما استصلحوا السفوح لمنع انجراف التربة فأنتجوا الحبوب و الخضر والفواكه المتنوعة ، كما عرفوا تربية الأبقار والأغنام والماعز و الخنازير ... واستوردوا الناقص من البلدان المجاورة كمصر و بلاد الرافدين . واستعانوا بالتجارة للمواد المصنعة من أجل كسب الأموال .

ب- الصناعة : اشتهر الفينيقيون بصناعة السفن التي سمحت لهم بالتجارة البحرية لتوفر غابات الأرز القريبة من السواحل ، وصناعة النسيج من القطن والأصواف المستوردة إضافة لصناعتهم للصبغ الأرجواني وصناعات أخرى مثل الحلي والزجاج التي أخذوها عن المصريين و أتقنوها إضافة لصناعة الفخار والسفن المختلفة الحمولة .

ج- التجارة : سمحت المبادلات التجارية للفينيقيين إقامة العديد من العلاقات التجارية مع مختل المدن المطلة على البحر المتوسط ما سمح لهم أيضا انشاء الكثير من المحطات التجارية و السيطرة على الطرق التجارية البحرية لمدة طويلة .

كانت مدينة صور و صيدا من أشهر المدن التجارية الفينيقية ، التي أصبحت موانئها مراكز تجارية مزدهرة تصدر و تستقبل البضائع من كل ولكل أرجاء العالم القديم آنذاك . واحتكروا التجارة و الطرق التجارية في حوض البحر المتوسط ، واستخدموا نظام المقايضة في التعاملات و المبادلات التجارية . أما المواد المتاجر بها فنذكر الصباغة الأرجوانية ، الزجاج ، العطور إضافة للخشب و القمح و الخمر و المعادن ...

5- النظام الديني :

أ- الآلهة و المعتقد

عرف الفينيقيون تعدد الآلهة أهمها :

- ✓ - الإله "ايل" بمعنى الأول أي الإله الأكبر وهو أبو الآلهة جميعا وأطلق عليه عدة ألقاب و صفات أهمها " خالق الخلق " و "إله الرحمة و الشفقة " .
- ✓ - الإله "بعل" بمعنى السيد و المالك ، المسؤول عن الأمطار و العواصف و بالتالي عن توفير المياه اللازمة لنمو المزروعات .
- ✓ - الإلهة "عشتاروت " أو عشتارت الإلهة الرئيسية رمز الأنوثة وهي أم الآلهة وملكة السماوات .

كان جوهر العبادة يعكس اهتمامات الفينيقيين بالزراعة ، إذ كانوا يتوسلون للآلهة كي تمدهم دائما بالخبز و الماء والصوف والزيت والخمر ، ولذلك اختلفت الأعياد الدينية باختلاف الفصول والمواسم الزراعية كالزراع و الحصاد وقطف الثمار والبيع ...

تقام العبادات داخل المعابد أو في الهواء الطلق خاصة في المناطق المرتفعة المكرسة لتقديم القرابين من المحاصيل الزراعية و الحيوانات وحتى الأطفال عند الضرورة القصوى ، و كان يقوم على خدمة المعابد الكهنة الذين أطلق عليهم إسم "قديشيم " اي القديسين تحت إشراف كبير الكهنة .

أما فيما يخص المعتقد بالموت ، فكان الفينيقيون يعاملون الموتى بكثير من التقدير ، حيث اعتقدوا بأن الجسد لا تسكنه الروح فقط وإنما النفس أيضا ، وأنه يفقد عند الموت الروح و تبقى النفس قرب الجسد داخل القبر لأنها مادية تحتاج للأكل والشرب والتنزه و التأمل في الطبيعة ، ولذلك كانت القبور الفينيقية تقابل عموما الشواطئ الصخرية البحرية

ب-الأضاحي والنذر :

انتشرت عند الفينيقيين ظاهرة تقديم القرابين البشرية من أجل اسكات غضب الاله "موت" الذي يرسل عليهم الأوبئة و الكوارث الطبيعية مما يتطلب تقديم الأضاحي البشرية خاصة .

6- الكتابة :

رغم أن الفينيقيين هم أصحاب الفضل في تطوير الكتابة والوصول بها إلى مرحلة الأبجدية ، لم يعثر لهم على كتابات كافية تفيد في دراسة تاريخهم أو نظمهم الاقتصادية والدينية والاجتماعية .

ثانيا : قرطاج

1-أصل الحضارة القرطاجية :

يعدّ الفينيقيون أحدَ الشّعوب التي سكنت بلاد الشام، وأقاموا حضارة عريقة في المشرق ثم أقاموا الحضارة القرطاجية في الغرب، وقد مارس الفينيقيّون التجارة، مما جعلهم يتعرّفون إلى بلاد كثيرة، فقد عرفوا تجارة الفضة والمعادن وتعرّفوا على عدد من المناطق مثل شبه جزيرة الأيبيرية، مما شجعهم على التوسّع نحو غرب المتوسط، وقد بدأ توسع الفينيقيين نحو الغرب في القرن 12 ق.م، وكان سبب التوسع تعرض الحضارة الكريتيّة للهجمات، فاستغل الفينيقيّون الهجمات وتوسعوا نحو الغرب وأقاموا قواعد لربط بين الشرق والغرب، وبدأ التوسع من قبرص إلى جزيرة كريت حتى جنوب إسبانيا لتصبح فيما بعد معاقل الحضارة القرطاجية، وكانت أول مدن الفينيقيين في تاريخ الحضارة القرطاجية مدنية قادش التي تأسست عام 1110 ق.م، ثمّ توسع الفينيقيون وتحولّ التوسع إلى حضارة حتى 146 ق.م.

2-تاريخ الحضارة القرطاجية

يعودُ تاريخ الحضارة القرطاجية إلى القرن 12 ق.م عندما قام الفينيقيون بتوسع نحو الغرب؛ لإقامة ثروة طائلة، والبحث عن الفضة والمعادن خارج بلاد الشام، وأقام الفينيقيون مستعمرات عديدة من القرن 12 إلى 8 ق.م، ولكنّ الاستقرار في البحر المتوسط جاء مع بناء مدنية قرطاج في 814 ق.م في عهد الأميرة عليسة -أو اليسار- وهي شقيقة ملك صور، حيث هربت من صور بعد قيام أخيها بقتل زوجها وأخذت معها السفن المحمّلة بالذهب، واتجهت إلى قبرص وخطفت عدداً من الفتيات للسيطرة على الجزيرة، وأرسلت عدداً من الحملات إلى البحر المتوسط، ونزلت في لوبيا وقامت بشراء قطعة أرض بنيت عليه مدنية قرطاج التي تحولت للمركز في تاريخ الحضارة القرطاجية ثم دولة سيطرة على البحر المتوسط مدة 700 عام، المتشابه.

3-النظام السياسي في قرطاج

قام تاريخ الحضارة القرطاجية على مستعمرة تجارية، ولم تعرف قرطاج سلطة عليا في البداية، ومَرّت بعدد من المراحل السياسية من نظام عسكري ثم ملكي، ثم الانتخاب والنظام الديمقراطي وتطورت السلطة التشريعية إلى تنفيذية من الملكية إلى الحكم الثنائي، وشبه نظام الحكم فيه بحكم دول المدن، وكان يتم انتخاب الحاكم ويلقب "بسبط" وهو الحاكم العسكري أو الملك، ويوجد عدد من المجالس المشاركة في الحكم هي ما يأتي:

- **سلطة السبطين :** عرفت هذه السلطة في البلاد السامية ثم انتقلت الى قرطاج، وكان يمثل طبيعة النظام في تاريخ الحضارة القرطاجية، وكان الحاكم له أكثر من وظيفة، مثل: القضاء وحكم المدن ورئاسة مجلس الشيوخ وحل المشاكل القائمة بين مجلس الشيوخ والشعب وقيادة الجيش.

- **مجلس الشيوخ :** أسس في القرن 6 ق.م وعرف باسم مجلس كبار المدنية، واشتهر بوظائف عدة في تاريخ الحضارة القرطاجية وكان يتم اختيارهم حسب مراتبهم ويتم اختيارهم مدى الحياة ولهم صلاحيات واسعة وكان عددهم 300 شخص، ويشترك في الحكم مع مجلس الشعب والأسباط. مجلس الشعب تم تأسيسه في جميع مدن قرطاج في القرن 6 ق.م، ووجد في تاريخ الحضارة القرطاجية كما هو في العصور الأخرى، ويعبر عن التوازن السياسي في قرطاج، ويتمتع المجلس بسلطات تشريعية في حال انتخاب الحاكم و التصويت على الدستور، ويوجد عدد من المجالس التي تتابع حالة العبيد والموافقة على بقاء الحاكم في عهد مالكوس.

4-حروب الحضارة القرطاجية :

قامت الحضارة القرطاجية في أواخر القرن 9 ق.م بعد بناء مدينة قرطاج، هي الفترة نفسها التي ظهرت فيها الحضارة الرومانية، وازدهرت فيها الحضارة اليونانية ونتج عن وجود ثلاث حضارات في البحر المتوسط في الفترة نفسها عدد من الحروب حتى تتم السيطرة على تجارة البحر المتوسط وموارده المتنوعة ومن هذه الحروب:

- **الصقلية الأولى :** قامت بين قرطاج وبين المدن اليونانية في القرن 5 ق.م نتيجة الصراع على تجارة البحر المتوسط وبناء مستعمرات، خاصة جزيرة صقلية التي توحدت تحت حكم مدينة سيراكوسة من قبل الحاكم جيلون 480 ق.م، وأدى توحيد صقلية إلى غضب قرطاج التي أرسلت جيش لمحاربة سيراكوسة بقيادة هملقار، وفي أثناء مسير السفن المحملة بالجيش إلى صقلية قامت عاصفة وغرقت أغلب سفن قرطاج وفيها عدد كبير من الجنود واستغل حاكم سيراكوسة غرق السفن وسارع إلى مكان وجود الجيش القرطاجي ليهزم هملقار ومن تبقى معه. الحرب الصقلية الثانية هي حروب قامت بين قرطاج والمدن اليونانية على مراحل متعددة ولمدة 60 عامًا من 409 إلى 340 ق.م بسبب توسع عدد من قادة الجيش القرطاجي في مدن صقلية والسيطرة عليها في عهد القائد حنبعل ماجو وحملكو، وقد انتهت الفترة الأولى من الحرب بانتشار الطاعون في الجيش القرطاجي الذي رجع إلى قرطاج. أما الفترة الثانية فبدأت بسبب نقض القائد الصقلي ديونيزيوس المعاهدة مع قرطاج ومهاجمة المدن القرطاجية في صقلية، وقد رد حملكو على هجوم ديونيزيوس وتوسع في صقلية وسيطر على عدد من المدن مثل مسينا، وانتهت الحرب بموت أعداد كبيرة من الجيش القرطاجي بمرض الطاعون. الحرب الصقلية الثالثة قامت بسبب مهاجمة اغاثوقليس حاكم سيراكوسة 315 ق.م مدينة مسينا وقامت قرطاج بإرسال جيش سريع إلى صقلية لمحاربته بقيادة حلمقار الذي رد على الهجوم، وكادت صقلية

تصبح في يده في 5 أعوامن لكن قيام أغاثوقليس بمهاجمة قرطاج غيرت حساب الجيش ليرجع إلى قرطاج خوفاً من دخول أغاثوقليس إليه.

-الحروب البونية:

- **الحرب البونيقية الأولى:** هي حرب قامت بين أطراف متعددة ومتغيرة، بدأت بقيام حاكم سيراقوسة هيرون الثاني السيطرة على مسينا جنوب إيطاليا بعد موت حاكمه، واستعان أهالي المدينة بالرومان والدولة القرطاجية التي استجابت وجاءت بالجيش إلى مسينا في الوقت الذي كان يتم المشاورة في روما حول مساعدة مسينا، وقد وصل الجيش القرطاجي وسيطر على مسينا وتحالف مع سيراقوسة، وعندما علمت روما بسيطرة قرطاج أرسلت جيش لمحاربة قرطاج خوفاً على املاكها وحكمها 263 ق.م، وهزم الجيش الروماني القرطاجي، ورجع الجيش القرطاجي حتى صقلية التي توسع فيها الرومان، وقام الرومان ببناء أسطول بحري حتى ينتصروا في الحرب، فقد قام الجيش الروماني بطرد الجيش القرطاجي، وهاجمت روما قرطاج بالأسطول الحربي الذي هزم قرطاج 241 ق.م بمساعدة نوميديا.

- **الحرب البونيقية الثانية:** هي حرب قامت نتيجة قيام أحد قادة الجيش الروماني بمهاجمة مدينة وراء نهر الإيبرو ونقض المعاهدة مع قرطاج، وعلى إثر ذلك دخل حنبعل إيطاليا عن طريق جبال الألب بعد عبوره نهر الإيبرو 218 ق.م، وانضمت له عدد من المدن الإيطالية وهزم الجيش الروماني، وكان قريباً من روما عند ميناء كابوا، ولكن موت أخيه قلب موازين الأمور وجعله يرجع إلى أسبانيا واستغل الرومان موت أخيه عزربعل وتحالفوا مع ماسينيا الذي أرسل جيش هزم حنبعل، وتم أسره على إثره، ومُنعت قرطاج من أيّ حرب. حرب إسبانيا هي حرب قام بها حملقار قائد جيوش قرطاج بهدف السيطرة على أسبانيا لوجود ثروات فيها عام 236 ق.م وقد ضم عدد من المناطق في جنوب إسبانيا حتى نهر الإيبرو التي عقد فيها معاهدة مع الرومان وبقي التوسع حتى 228 ق.م وتوفي في إسبانيا وجاء بعده حنبعل الذي كره الرومان وأراد التخلص منهم، وبقي حنبعل على هذا الحلف حتى نقض الرومان الحلف عام 219 ق.م، وتعد هذه الحرب من أهم الحروب في تاريخ الحضارة القرطاجية؛ فهي التي جعلت الدولة القرطاجية تتوسع في روما. حرب ماسينيا هي حرب قامت بسبب سيطرة ملك الدولة النوميديّة ماسينيسا على أغلب أملاك قرطاج من لبدة الكبرى في ليبيا شرقاً حتى عنابة في الجزائر غرباً في عام 195 ق.م، وكان ذلك بسبب روما التي أضعفت قرطاج واستغل ماسينيسا ضعف قرطاج وسيطر على كثير من مدنها، فقامت قرطاج بمحاربته عام 160 ق.م ومحاولة استعادة المدن المحتل ولكن لم تستطع قرطاج الاستمرار في

الحرب؛ لأن القوة العسكرية كانت لصالح نوميديا لتكون بذلك نهاية تاريخ الحضارة القرطاجية.

- **الحرب البونيقية الثالثة:** هي آخر الحروب في تاريخ الحضارة القرطاجية، حيث قام الرومان بمحاصرة قرطاج مدة 3 سنوات حتى دخولها في عام 146 ق.م وأقاموا فيها الفاسد مدة عشرة أيام، وقتلوا عددًا كبيرًا من أهله ودمروا أغلب معالمه وحول باقي السكان لعبيد، وعلى أثر دخول الرومان سقطت الحضارة القرطاجية التي استمرت لعدة قرون.

5-المظاهر الحضارية في قرطاج :

قامت قرطاج على يد الفينيقيين الذين أقاموا حضارة عريقة في الشرق ووصل بها إلى غرب البحر المتوسط، ونتيجة لوقوع الحضارة القرطاجية على ملتقى طرق بين الحضارات أدى لتنوع المظاهر الحضارية من الدينية والأعمال من التجارة التي صنعت للحضارة القرطاجية مكانة عظيمة.

الدين : ما هي أشهر الآلهة التي عبدها القرطاجيون؟ كانت الديانة في الحضارة القرطاجية حالها حال الشعوب الأخرى من التأثير في الظواهر الطبيعية، وبناء الأصنام للعبادة وكل صنم يعبد لأمر معين مثل المطر والموت، ومن أشهر الآلهة التي ظهرت بعل، ملقرت، وكان يرمون أطفالهم في النار حتى ترضى الآلهة عنهم نتيجة غضبها وفي الأوقات العادية يذبحون الحيوانات.

التجارة : بدأت التجارة في قرطاج عن طريق بعض العائلات التي ارتبط اسمه بالتجار والبضائع مما ساعد على ازدهار التجارة، حيث كانت قرطاج تلعب دور الوسيط التجاري بين أوروبا وآسيا، وبدأت التجارة في قرطاج باستخدام المقايضة التي عرفت بنظام الوزن المعدني، ثم تم ترك المقايضة بالعملة التي سكّت في صقلية وسيطرة قرطاج على التجارة.[١٥] نهاية الحضارة القرطاجية من الذي أشعل جذوة القضاء على الحضارة القرطاجية؟ نتيجة الحروب العديدة التي لا تنتهي، نشأ كره من الرومان لقرطاج، وشعرت روما بضرورة القضاء على قرطاج وتاريخ الحضارة القرطاجية، وقد وضع بعض المؤرخين أسبابًا عديدة لقيام روما بمحاولات عديدة للقضاء على قرطاج منها: خوف الإمبراطورية الرومانية من امتداد الديمقراطية إلى روما من قرطاج. الخوف من محاولة قرطاج التوسع نحو الشمال التي قد تؤدي إلى نجاحات متعددة. معرفة التطورات في المجال الزراعي القائم في قرطاج. حسم روما سيطرتها على البحر المتوسط. وقد اتخذ الرومان مشروع ماسينيستا التوسعي ذريعة في دخول قرطاج والقضاء عليها بأنها خرقت معاهدة بنود الصلح وفي عام 146 ق.م دخل الرومان قرطاج ونشروا فيها الفساد ودمروا المباني وقتلوا الكثيرين، فكانت الدماء منتشرة، حاول أهل

قرطاج الدفاع عن أنفسهم وقد أشعلت النار في المدينة مدة عشرة أيام وبعد هذه المدة تم إسقاط الحكومة القرطاجية وضمّ أملاك الحضارة القرطاجية إلى روما لتصبح من ولايات الإمبراطورية الرومانية، وبذلك ينتهي تاريخ الحضارة القرطاجية.



نقش يظهر السفن الفينيقية



معلم عمراني قرطاج

المراجع:

- 1- مازيل جان ، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية ، تر. ربا الخش (1998).
- 2- ماسبيرو غاستون ، تاريخ المشرق ، تر. أحمد زكي (2014).
- 3- كونتونو جورج ، الحضارة الفينيقية ، تر. محمد عبد الهادي شعيرة (2001).
- 4- موسكاتي سباتينو ، الحضارات السامية القديمة ، تر. السيد يعقوب بكر (1957).
- 5- أبو المحاسن عصفور ، المدن الفينيقية ، (1981).
- 6- غلاب محمد السيد ، الساحل الفيني و ظهيره في الجغرافيا و التاريخ ، (1981).
- 7- باقر طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (1956).
- 8- قرطاج البونية تاريخ حضارة ، الشاذلي بورونبة، محمد طاهر (الطبعة الاولى)،

IV- الحضارة الليبية القديمة (التاريخ السياسي)

1- الإطار الجغرافي:



خريطة هيرودوت للقارات

تقع منطقة ليبيا قديما أو بلاد المغرب، شمال غرب إفريقيا، محصورة بين غرب نهر النيل شرقا والمحيط الأطلسي غربا، وبين البحر المتوسط شمالا، وأعماق الصحراء الكبرى جنوبا، يتميز سطح المنطقة بمرتفعات جبلية يتجاوز ارتفاعها 2000م والمعروفة بـجبال الأطلس، والتي تنقسم بدورها الى ساحلية تمتد بين الريف ومنطقة القبائل، وأخرى داخلية كجبال تسالا ومرتفعات الونشريس والبيبان، وتمتد بين هاتين السلسلتين سهول شبه ساحلية مثل سهول الشلف ومتيجة، وأخرى داخلية مثل سهول معسكر وسيدي بلعباس، والى الجنوب، تمتد سلاسل الأطلس الأعلى والأطلس الصحراوي، أما في الغرب فنجد كتلة الأوسط، وفي الشرق نجد جبال الظهر التونسي.

ولقد أدى تباين التضاريس والموقع من البحر والصحراء الى تباين الأقاليم المناخية، فقساوة المناخ القاري تقابلها لطافة المناخ البحري الذي لا يشمل غير شريط ساحلي ضيق بالقياس الى مجموع

البلاد. كما أدى هذا التباين الى تنوع في أنماط المعيشة لدى السكان، حيث نلاحظ في هذه المنطقة ازدواجية قديمة بين الفلاحين المستقرين والرعاة المتنقلين.

1- أصل السكان:

لم يحظ موضوع أصل سكان شمال افريقيا باهتمام المؤرخين القدامى، ولم يذكر هؤلاء عنهم شيئاً، سوى أنهم جماعات متفرقة لا تخضع لأي نظام وقوانين، أو أساطير عن نمط معيشتهم التي لم تخرج عن نطاق المرحلة البدائية، كما حاول كل واحد منهم إيجاد أصول غريبة وبعيدة عن الأصل الحقيقي لهؤلاء، هذا ما أدى إلى تعدد واختلاف الروايات التي تناولت الموضوع، ومن أغرب الروايات حول وصف سكان شمال افريقيا وأصلهم رواية سالوستيوس والتي تتضمن ما يلي: "السكان الأوائل لإفريقيا هم الجيتول والليبيون، وهم عمالقة متوحشون، يتغذون على لحوم الحيوانات الضارية أو على أعشاب المروج على شكل قطعان، لا يحكمهم عرف ولا قانون ولا حاكم، يعيشون متجولين، مغامرين ومتفرقين، لا يتوقفون إلا عندما يداهمهم الليل". وقد انتقد المؤرخون المحدثون رواية سالوستيوس بشدة، واعتبرها البعض ضرباً من الخيال ومجرد أسطورة. أما المؤرخ الاغريقي هيرودوت فقد ذكر في الجزء الرابع من كتابه "التواريخ" أن ليبيا تقطنها أربع أمم لا أكثر، اثنتان منهما أصليتان وهما الليبيون في الشمال والأثيوبيون في الجنوب، واثنان أجنبيتان وهما الفينيقيون والإغريق، وقسم الليبيين بدورهم الى بدو ورحل ومستقرين. وبالنسبة لعلم الآثار فقد أثبت أن الاستقرار البشري في شمال افريقيا يعود تاريخه الى أزمنة موعلة في القدم، وأن حضارة المغرب القديم هي امتداد للحضارتين القفصية والعاترية وحضارة الفن الصخري في الهقار والتاسيلي، وهذا استناداً الى الأدوات الحجرية الأولى التي صنعها الانسان خلال العصور الحجرية القديمة، ومع بداية الألفية الأولى قبل الميلاد انتظم سكان المنطقة في مجموعة قبائل استغلت الأراضي والمراعي جماعياً، وكونت امارات مثلت المرحلة الفينيقية والقرطاجية الأولى، ثم برزت الممالك الأمازيغية القديمة بزعامة المكين سيفاكس وماسينيسا.

2- أهم التسميات التي أطلقت على سكان شمال افريقيا:

تعرضت منطقة شمال افريقيا لتعاقب شعوب وحضارات كثيرة ومختلفة، فأطلقت كل واحدة منها تسمية معينة على سكان المنطقة، مما أدى إلى تعدد هذه التسميات واختلافها كاختلاف الروايات والنظريات حول أصل السكان.

أ- الليبيين:

جاء ذكر مصطلح الليبيين لأول مرة في النصوص الهيروغليفية المصرية، اقتضرت هذه التسمية في البداية على قبيلة الليبو أو الريبو التي هي أشهر قبائل شمال افريقيا، بعد ذلك قام الإغريق بتعميمها على كل سكان المنطقة الممتدة من غرب النيل إلى أعمدة هرقل، فأصبح هؤلاء يعرفون بالليبيين وبلادهم ليبيا.

ب- إفري (الأفارقة):

تعتبر هذه التسمية حديثة مقارنة بتسمية الليبيين، حيث برزت أثناء الحروب البونية من خلال النصوص القديمة التي لا تتعدى القرن الثالث قبل الميلاد، فلقد لقب القائد الروماني كورنيليوس سكيبيو باسم سكيبيو الإفريقي للدلالة على انتصاراته على قرطاجة فوق أرض إفريقيا، وعند انتصار الرومان على قرطاجة عام 146 ق.م، وضم ممتلكاتها، أطلقوا على هذه الأراضي حينذاك مقاطعة إفريقيا، وبعد قرن من الزمن أي في عام 46 ق.م عندما انتصر يوليوس قيصر في معركة تابسوس، ألحقت مملكة نوميديا التي كانت تحت حكم يوبا الأول بالممتلكات الرومانية، وسميت "بإفريقيا الجديدة" تمييزاً لها عن "إفريقيا القديمة".

أما بخصوص مصدر اشتقاق هذا الاسم فهو محل تضارب بين المؤرخين، حيث رأى البعض فيه اللفظ اللاتيني (Aprica) و (Apricus) ويعني المناخ الحار الذي تميزت به المنطقة، في حين لم يتردد المؤرخون العرب في العصور الوسطى من اشتقاقه من جذر (FRQ) الذي يحمل معنى التفرقة والتمييز، أو من بطل أسطوري يدعى إفريقش، لكن يبدو أن هذه الفرضيات كلها خيالية ليس لها أساس من الصحة، فربما تكون إفريقيا مشتقة من كلمة "إفر" (Afer)، وبالتالي يجب البحث عن الأصل الذي اشتق منه هذا المصطلح.

ج- البربر:

نحن أمام مصطلح غريب عن قاموس المفردات الليبية المحلية في العصور القديمة، فإذا أمعنا النظر في النصوص الإغريقية واللاتينية، أو في النقوش البونية والليبية، فإننا لا نعثر على ما يشير إلى أن هذه التسمية أطلقت على قبائل ليبية، ولقد حاول بعض المؤرخين العرب ربط هذه التسمية بجد الأمازيغ الأول وهو "بر"، أما البعض الآخر على ما يذكر ابن خلدون، فإنهم يزعمون أن إفريقش عندما سمعهم يتكلمون، تعجب من كثرة عجمتهم فقال: "ما أكثر بربرتكم"، فسمو بالبربر، وهناك من ربط تسمية البربر بأسماء مناطق في الهند ووادي النيل.

يرى المؤرخ الفرنسي قزال (Gsell) أن هذه الفرضيات كلها غير موضوعية ولا يمكن الأخذ بها، لأن تسمية بربر ليست قديمة جداً في شمال إفريقيا، فهي مرتبطة بالكلمة اللاتينية "Barbarus" أو "Barbar" والتي أطلقها الرومان بعد احتلالهم للمنطقة على السكان المستعصيين عن الحضارة اللاتينية، بعد ذلك ساهم العرب خلال العصور الوسطى في نشرها، فبقيت متداولة إلى يومنا هذا.

د- الأمازيغ:

هي التسمية التي أطلقها السكان المحليون على أنفسهم، والتي تحمل معنى النبيل أو الحر، جاء ذكرها في معظم النصوص القديمة والمصادر الأثرية للدلالة على أسماء القبائل وأسماء الأشخاص، وجذر الاسم المقصود هنا هو "م زغ" أو "م زك"، جاءت هذه التسمية كذلك في الرواية التي تضمنت أحداث أسطورة تأسيس قرطاجة من طرف الأميرة الفينيقية عليسة، حيث أطلق جوستيان اسم الماكستاني (Maxitani) على السكان الذين كانوا تحت حكم الملك الليبي هرباص، وفي القرن الخامس قبل الميلاد ذكر هيرودوت قبيلة ليبية باسم الماكسوس تمركز سكانها غرب نهر تريتون، كما

أطلق الجغرافي بطليموس اسم **مازيس (Mazices)** على شعوب في موريطانيا الطنجية في المنطقة المعروفة اليوم باسم الريف، وفي موريطانيا القيصرية.

وعليه، فإن إطلاق المؤرخين القدامى تسمية مازيس أو مازيغ على مجموعات سكانية مختلفة، بعضها من الرحل والبعض الآخر من المستقرين الجبليين، وفي فترات متباعدة، وفي مناطق بعيدة عن بعضها، جعلت المؤرخ الفرنسي **كامبس (Camps)** يميل إلى اعتبار هذا الاسم محلي يحظى بقبول الجميع.

3- بداية تشكل الممالك الليبية القديمة:

لم تتحدث المصادر القديمة عن الممالك الليبية الأمازيغية القديمة، إلا بعد أن أصبحت لها علاقة بروما خلال الحروب البونية، فبقيت أحداث الفترة السابقة للصراع القرطاجي الروماني فيما يخص منطقة شمال إفريقيا غامضة. لكن، استنادا لبعض الإشارات العابرة التي جاءت في هذه الكتب القديمة، يمكن البحث عن الأصول الأولى للمملكة، وعن حقيقة وجود ملوك ونظام سياسي سابق للقرن الثالث قبل الميلاد، وفي هذا الصدد، نقلت النصوص الهيروغليفية المصرية معلومات عن بعض ملوك القبائل الليبية المجاورة لمصر منذ الألف الثاني قبل الميلاد، حيث يبدو أنه في العام الخامس من حكم الفرعون **مرنبتاح** تمكن ملك قبيلة الليبو "**مري بن داد**" من جمع حلفاء من قبائل ليبية أخرى، ومعهم نساؤهم وماشييتهم وهاجموا الحدود المصرية.

كما أشار المؤرخ جوستنيان في كتابه "**التاريخ العالمي**" عند حديثه عن أسطورة تأسيس قرطاجة، إلى شخصية **هرباص (Herbas)** الذي كان ملكا على الليبيين عشية وصول الأميرة عليسة (**Alissa**) إلى المنطقة، في أواخر القرن التاسع قبل الميلاد، وقد فرض على الوافدين الجدد ضريبة سنوية مقابل الأرض التي تأسست عليها مدينة قرطاجة، أما هيرودوت فقد تحدث عن بعض الملوك الليبيين، حيث ذكر في إحدى فقرات كتابه ما يلي: "**عندما وجد هؤلاء الليبيون وملكهم أدكران (Adikran) أن القورنيين كانوا يسلبون أراضيهم ويعاملونهم بقسوة، استصرخوا ملك مصر إبريس**".

رغم أن هذه النصوص لا تعطينا تفاصيل عن هؤلاء الملوك، إلا أن ذكرهم يبعث على الاعتقاد بوجود نظام سياسي خاص بالليبيين، وقوانين يسيرون وفقها منذ زمن بعيد.

4- تطور الممالك الليبية (الأمازيغية): تطورت هذه الممالك في القرن الثالث قبل الميلاد لتظهر في شكل مملكتين كبيرتين هما مملكتا نوميديا وموريطانيا.

أ- مملكة نوميديا: يفهم من بعض النصوص أن نوميديا خلال هذه الفترة كانت مقسمة إلى قسمين، مملكة المازيسيل (**Masaessyle**) أو نوميديا الغربية، ومملكة الماسيل (**Massyle**) أو نوميديا الشرقية.

• مملكة نوميديا الغربية (المازيسيل):

سميت هكذا نسبة لقبائل المازيسيل التي أنشأتها، برزت هذه المملكة خلال الحرب البونية الثانية كطرف هام في النزاع القرطاجي الروماني، وكان على رأسها ملكا قويا يدعى **سيفاكس (Syphax)**، حاول كل طرف التقرب والتحالف معه، حيث نجحت قرطاجة في استمالته إليها، وقد

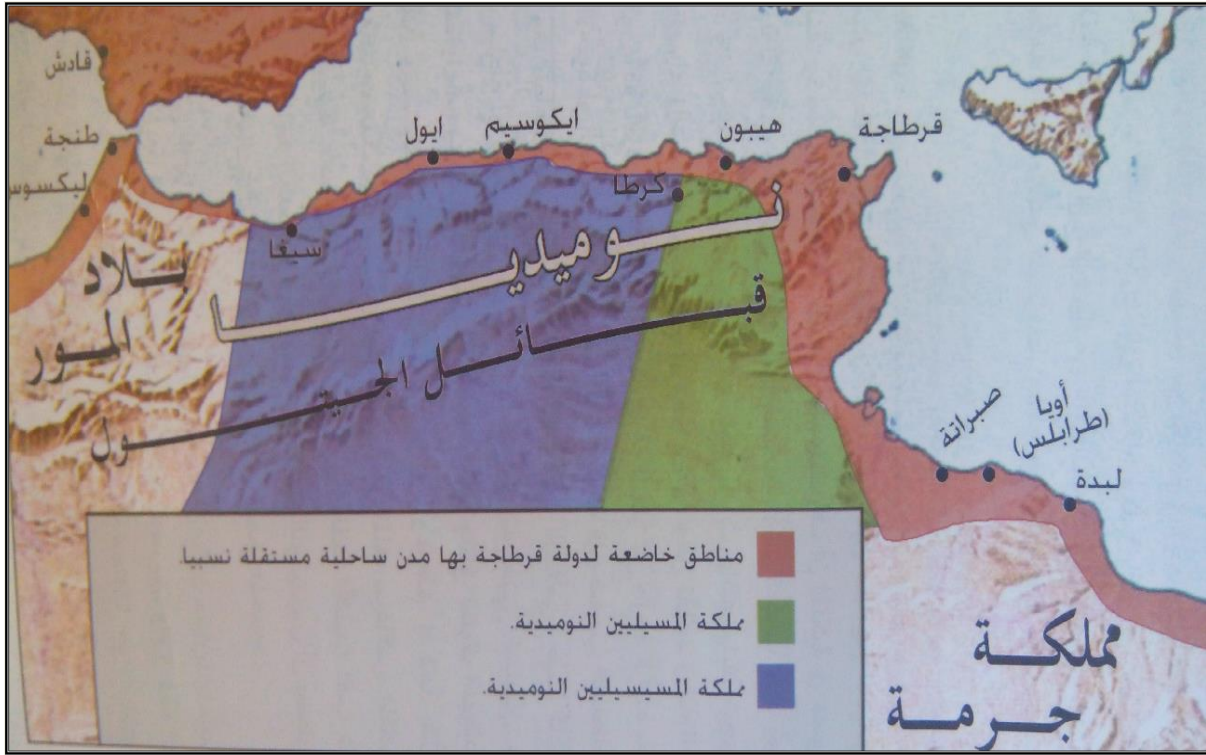
كان ذلك كما يبدو بحكم موقع مملكته من شبه جزيرة ايبيريا التي كانت الجيوش القرطاجية تعسكر فيها استعدادا للحرب البونية الثانية.

وخلال هذه الفترة كانت مملكة المازيسيل تتربع على مساحة هامة تمتد حدودها من نهر ملوية غربا الى نهر تريتون شرقا، فكانت تغطي حوالي جزأين من أراضي الجزائر، وجزء من شرق المغرب الأقصى، وكانت سيقا عاصمة لها، وإذا كانت الحدود الغربية لهذه المملكة ثابتة في عهد الملك سيفاكس، فإن الحدود الشرقية عرفت توسعات متتالية على حساب أراضي الماسيل، ففي عام 205 ق.م استغل سيفاكس النزاع الذي كان بين أمراء مملكة الماسيل لصالحه مدعما اعتلاء كابوسا (ابن عم ماسينيسا) للعرش على حساب ماسينيسا الذي أرسل خلفه قاداته لمطاردته، هذا فيما يتعلق بالحدود الشرقية ومدينة كيرتا (قسنطينة)، أما بالنسبة للحدود الجنوبية، فهي أكثر غموضا، فربما تكون قد امتدت جنوبا إلى غاية حدود جيتوليا، وعليه فان مملكة المازيسيل كانت تتربع على أراضي واسعة خصبة صالحة للنشأطين الزراعي والرعي، بعد هزيمة سيفاكس ونهايته المأساوية على يد الرومان، ضم ماسينيسا اليه أراضي مملكة المازيسيل.

● مملكة نوميديا الشرقية

بدأ الحديث عنها كذلك ابتداء من أواخر القرن الثالث قبل الميلاد خلال الحرب البونية الثانية كونها شاركت فيها ولعبت دورا مصيريا، فبرزت مملكة نوميديا الشرقية خاصة في عهد ماسينيسا الذي خلف والده غايا، مما جعل بعض المؤرخين لاحقا يجعلون من الملك غايا بداية تشكل هذه المملكة التي تأسست على يد قبائل الماسيل في ظروف نجهلها.

يبدو خلال هذه الفترة أن مملكة الماسيل كانت تغطي الشرق الجزائري وغرب تونس، إلا أن هذه الحدود كانت متغيرة ترتبط بالأوضاع السياسية والعسكرية التي كانت تمر بها منطقة شمال افريقيا، وعليه فإن هذه المملكة كانت محصورة بين الأراضي القرطاجية شرقا ومملكة المازيسيل غربا، أما فيها يخص الحدود الجنوبية فقد كانت تتوقف على قدرة الملك على مد نفوذه على قبائل الجيتول، بعد الحرب البونية الثانية تمكن ماسينيسا من توحيد النوميديتين، ثم رفع شعار "افريقيا للأفارقة" وبدأ في استعادة ممتلكات أسلافه تدريجيا من قرطاجة، فامتدت أراضي مملكته من وادي الملوية غربا الى السيرت الكبير شرقا، وفي هذه المملكة المترامية الأطراف حكم وخلفاؤه مدة طويلة، حققت نوميديا خلالها تطورا كبيرا شمل عدة مجالات الحياة، قبل أن يبدأ الرومان التدخل في شؤونها تدريجيا ويعملوا على اضعافها وضم اقليمها نهائيا الى ممتلكاتهم.



الممالك الليبية القديمة

ب- مملكة موريطانيا:

تعود أصولها حسب النصوص والأثار الى القرن الرابع قبل الميلاد، من أشهر ملوكها "باغا، بوخوس الأول والثاني"، كانت مملكة موريطانيا تقع ما بين المحيط الى الغرب وأعمدة هرقل الى الشمال ووادي ملوية الى الشرق، أما حدودها الجنوبية فكانت متغيرة.

توسعت مملكة موريطانيا مرتين على حساب نوميديا، المرة الأولى في عهد بوخوس الأول بعد نهاية حرب يوغرطة، حيث توسع شرقا ونال جزء من بلاد المازيسيل، ربما حتى واد الصومام، مكافأة له على مساعدته للرومان في القاء القبض على يوغرطة، والمرة الثانية بعد انهزام يوبا الأول في معركة تابسوس 46 ق.م، حيث حصل بوخوس الثاني على الجزء المتبقي من بلاد المازيسيل ومد حدود مملكته حتى الوادي الكبير، في عام 25 ق.م نصب يوبا الثاني ملكا على مملكة موريطانيا ثم خلفه ابنه بطليموس، وبعد مقتل هذا الأخير عام 40 م أعلنت موريطانيا مقاطعة رومانية.

5- **نظام الحكم:** كان نظام الحكم السائد في المغرب القديم هو نظام ملكي وراثي، لكننا نلاحظ طريقتين في انتقال الحكم:

أ- ففي القرن الثالث قبل الميلاد كان نظام الحكم النوميدي ينص على انتقال العرش الى الشخص الأكبر في العائلة الحاكمة، وهي القاعدة التي طبقت بعد وفاة الملك غايا عام 206 ق.م، حيث خلفه شقيقه أزلان، وبعد مدة قصيرة توفي هذا الأخير وخلفه ابنه الأكبر كابوسا، وبعد وفاة كابوسا كان الحكم يؤول شرعا الى ماسينيسا، لكن مازيطول تدخل ونصب لكومازيس (شقيق كابوسا) الذي كان أصغر سنا من ماسينيسا، هذا ما أدى إلى تأزم الوضع وتدخل ماسينيسا لاستعادة عرش والده غايا.

ب- عند وفاة ماسينيسا عام 148 ق.م تغيرت طريقة انتقال الحكم، حيث خلفه أبناؤه الثلاثة: مكوسن، غلوسن ومصطنبل، وقسمت السلطات بينهم، فتولى الأول السلطة التنفيذية، والثاني السلطة العسكرية، أما الثالث فقد تولى السلطة القضائية، وهكذا أصبح الحكم ثلاثي، لا ندري سبب هذا التغيير، لكننا نلاحظ أنه تكرر بعد وفاة مكوسن عام 148 ق.م الذي أوصى بالحكم لابنيه أدربعل وهمسال ويوغرطه ابن شقيقه مصطنبل الذي تبناه لهذا الغرض.

- **التنظيم الإداري:** كان الملك على رأس المملكة يتمتع بالسلطة المطلقة، يحمل في اللغة الأمازيغية اسم "أقليد"، مثلما ظهر في بعض النقوش (نقشة ثقة المزدوجة اللغة)، وكان هؤلاء الملوك يسكنون في القصور في عواصمهم، لكن سعة المملكة وصعوبة الاتصال بمختلف الأقاليم خاصة في عهد الملك ماسينيسا، أدى ببعض المؤرخين إلى التفكير في وجود ثلاثة نظم إدارية في نفس الوقت وهي الإدارة المركزية بالعاصمة كيرتا، الإدارة القبلية وعلى رأس كل قبيلة رئيس يتولى تسيير شؤونها، وإدارة المدن.
- **الضرائب:** كانت الضرائب تدفع عينا، ربما عشر أو خمس أو ربع الإنتاج، إضافة إلى الضريبة على المواشي، هذا في الأرياف، أما في المدن فقد كانت تدفع نقدا مثلما كانت تفعل مدن السيرت في عهد الملك ماسينيسا.
- **الجيش:** يتكون من الجيش الدائم وفيه الحرس الملكي وحاميات في مختلف المواقع، وكان مسلحا بالأسلحة الدفاعية والهجومية، ويتكون هذا الجيش من المشاة والفرسان، كما كان هناك وحدات الاحتياط التي تجند عند اندلاع الحرب وتسرح بمجرد انتهائها، أما عن جيش المرتزقة يبدو أن الملوك النوميديين استخدموا المرتزقة من مختلف الجنسيات، كما تمتعت نوميديا في عهد ماسينيسا بأسطول بحري يجوب طول سواحل البحر المتوسط

الحضارة الليبية القديمة (المظاهر الحضارية)

-تمهيد:

أنشأ الليبيون قدامى حضارة راقية مثلها مثل الحضارات الإنسانية القديمة التي عاصرتها، لكن للأسف فقد سعى المحتلون لطمسها وفرض حضارتهم على حساب الحضارة المحلية الأصلية، ووجهوا التاريخ لخدمة أغراضهم وأهدافهم التوسعية. سنحاول من خلال هذه المحاضرة الوقوف عند بعض المظاهر الحضارية الليبية القديمة.

1- المظهر الاقتصادي: حقق الليبيون تطورا اقتصاديا كبير خاصة في عهد الممالك الأمازيغية القديمة، شمل عدة مجالات من الحياة اليومية، هذا التطور الذي بلغ ذروته في عهد الملك ماسينيسا.

أ- **النشاط الزراعي:** حسب الشواهد الأثرية فإن الزراعة قديمة في شمال إفريقيا، فقد مارس الإنسان النيوليتي هذا النشاط واستأنس الحيوان، مثلما تدل عليه الأدوات القفصية البسيطة التي اكتشفها

الأثريون، ومشاهد الحرث التي تضمنتها الرسوم الصخرية في الأطلس الأعلى، وأثار التهيئة الفلاحية في "تازبنت" بناحية تبسة التي تدل على تحكم المغاربة في مجال السقاية والري منذ فترة باكرة، وهي التقنية التي اعتمد عليها الرومان بعد احتلالهم للمنطقة.

ساهم ماسينيسا بشكل كبير في تطوير النشاط الزراعي، وهذا ما أجمع عليه المؤرخون القدامى، حتى ذهب بعضهم الى اعتباره مدخل الزراعة الى بلاد المغرب، ومن العوامل التي ساعدته على تحقيق هذا التطور نجد أولا وفرة الأراضي الزراعية الخصبة خاصة بعد توحيد النوميديتين واستعادة سهول أمبوريا والسهول الكبرى من قرطاجة، اضافة الى طول مدة حكم الملك والاستقرار الذي حققه في عهده.

❖ **الإنتاج الزراعي:** تحتل الحبوب (القمح والشعير) مكانة الصدارة في الزراعة النوميديّة، بالإضافة الى تحقيق الاكتفاء الذاتي، صدرت نوميديا كميات كبيرة منها الى المناطق المجاورة، حيث كانت نوميديا الممول الرئيسي لروما. اضافة الى الحبوب، عرف المغاربة البقوليات والخضر التي كانت تزرع خاصة حول مراكز التجمعات السكانية (كيرتا، تبسة، ثوقة)، حيث نجد زراعة البصل والثوم وغيرها، كما تحدث القدامى عن انتاج وفير لبعض الفواكه مثل التين، العنب، التمر، التفاح والرمان.

❖ **الانتاج الحيواني:** أولى النوميديون عناية كبيرة لتربية المواشي خاصة تربية الخيول، الأبقار والأغنام والماعز بشكل واسع، حيث أشادت المصادر القديمة كثيرا بانتشار انتاجها، اضافة الى تربية الدواجن وكذا تربية النحل التي عثرت في المنطقة منذ القديم، فقد أشار إليها هيرودوت في كتابه.

ب- **النشاط الصناعي:** ظهرت بعض الأنشطة الصناعية لتلبية حاجيات المجتمع المغربي، ومن بينها ما يلي:

❖ **صناعة الفخار:** يقسم المؤرخ الفرنسي كامبس الفخار الى نوعين، فخار نذري للأغراض الدينية وفخار منزلي للأغراض العائلية، أما المؤرخ قرال فيقسمه حسب اللون والزخارف الى فخار غير مزخرف كالقدور والصحون والمصابيح، وفخار مصبوغ ومزخرف ويستعمل فيها اللونان الأسود والأحمر.

❖ **صناعة الأسلحة:** كان الرمح من أقدم الأسلحة التي استعملها المغاربة، وهو السلاح الذي ينسب عادة للنوميديين والمور، وقد عثر على بقايا رماح في قبر الخروب، كما ظهرت صور لمحاربين يحملون في أيديهم رماح على النصب الجنائزية التي عثر عليها في عدة مواقع، واستخدم المحاربون النوميديون كذلك السكين والسيف، هذا بالنسبة للأسلحة الهجومية، أما الأسلحة الدفاعية فنجد الخوذة والدرع وواقية الصدر التي أشارت إليها المصادر وبينتها الرسوم الصخرية والنصب البونية والنوميديّة.

ج- **النشاط التجاري:** نشطت التجارة النوميديّة خاصة في عهد ماسينيسا الذي فتح أبواب التجارة الخارجية أمام الدول المتوسطية، حيث كانت مدينة كيرتا بمثابة سوق دولي كبير استقرت فيها جالية من التجار الايطاليين، وكانت هناك نوعين من التجارة:

❖ **التجارة الداخلية:** كان التبادل التجاري يتم على المستوي الداخلي في أسواق يعرض كل طرف المنتوجات التي يتخصص فيها، فالمزارع عندما يخزن حاجاته السنوية من الحبوب وبعد أن يدفع ما

عليه من الضرائب، كان عليه أن يبيع الفائض، والرعاة بدورهم يمتلكون فائضا من الجلود والصوف، أما المدنيون فكان عليهم تقديم لهؤلاء وأولئك بعض المصنوعات اليدوية والأدوات.

❖ **التجارة الخارجية:** عرفت نوميديا نشاطا تجاريا واسعا تجاوز أسوار روما ليشمل العديد من بلدان المتوسط، وهو ما تدل عليه البقايا الأثرية التي عثر عليها في مختلف هذه الدول كالقطع النقدية التي كشف عنها في يوغسلافيا وبلاد الغال وإسبانيا، وكذلك بلاد الإغريق وإيطاليا. كانت الحبوب تحتل الصدارة ضمن المنتجات المصدرة الى الخارج، خاصة منها روما، بالإضافة الى كميات من الحيوانات كالفيلة والخيول والأسود والفهود والدببة، والمنتجات الحيوانية كالعاج والصوف والجلود وكذلك العسل الذي كان من أحسن الأنواع، هذا وتمثلت الواردات في المصنوعات الفخارية كالمصابيح والجرات والأنابيب وغيرها.

2-المظهر الاجتماعي:

أ- الأسرة: كانت الأسرة هي الخلية الأساسية في المجتمع المغاربي القديم، وتتكون من الأفراد المنحدرين من جد واحد ويخضعون لنفس العادات والتقاليد، وتتميز المعلومات حول هذا الموضوع بالندرة والغموض، باستثناء بعض المعلومات المبعثرة هنا وهناك في النصوص الهيروغليفية المصرية والنصوص الإغريقية واللاتينية.

ب- الزواج: انتشرت ظاهرة تعدد الزوجات عند الليبيين القدامى منذ القديم، هذا ما يفهم من خلال بعض الإشارات التي جاءت في النصوص المصرية، كالنص المنقوش فوق جدران معبد الكرنك الذي ذكر أن الفرعون منفتاح أسر اثنتي عشر امرأة من نساء الملك الليبي "مري بن دد". ويبدو أن تعدد الزوجات كان مرتبطا بالمكانة الاجتماعية التي يتمتع بها الرجل، حيث انتشرت هذه الظاهرة خاصة عند الطبقة الثرية والحاكمة، فيذكر البعض أن الملك ماسينيسا كان لديه أربعة وأربعين ولدا.

ج- الطلاق: كان للزوجين الحق في الطلاق وفي إعادة الزواج، خاصة عندما يكونا في أعز شبابهما، وعلى العموم فإن الزواج يتم في سن مبكرة خاصة بالنسبة للفتاة، وإذا تبين أنها فاقدة لعذريتها فإن الطلاق سيكون نهاية حتمية لهذه العلاقة الزوجية، لكن يبدو أن المحافظة على هذه العلاقة أمر هام عند النوميديين إلى درجة أنهم يلجؤون إلى ممارسة بعض الطقوس من أجل إبعاد المشاكل والأخطار التي قد تؤدي إلى الانفصال بين الزوجين.

وللرجل الحق المطلق في فسخ عقد الزواج متى شاء دون تبرير هذا القرار، أما المرأة فلا يحق لها المطالبة بالطلاق، كما أنه لا يوجد قانون قضائي يمكنها من ذلك، فيشترط عليها الوفاء وطاعة الزوج، وفي حالة الزنا فعقابها سيكون الموت، أما الزوج فإنه ليس مطالبا بالإخلاص لزوجته.

د- الأبناء: من الأسباب التي أدت الى انتشار مبدأ تعدد الزوجات عند الليبيين القدامى هو الرغبة في إنجاب عدد كبير من الأبناء، وكانت العائلات تفضل الذكور على الإناث لاعتبار هؤلاء مصدر قوة بالنسبة للأسرة التي ينتمون إليها خاصة مع كثرة الحروب والصراعات القبلية، أما بالنسبة لمناسبة ازدياد الفتيات في الأسرة، فلا تستقبل بنفس الغبطة والسرور التي يستقبل بها الذكور، ولكن هذا لا

يؤدي بالأولياء إلى التخلي عنهن أو قتلهن، فالفتاة في الأسرة الليبية تؤدي دورا داخل المنزل حيث تساعد الأم في ترتيب البيت وفي الأعمال المنزلية الأخرى، ونظرا للحياة القاسية التي كانت تعيشها معظم العائلات، فإن نسبة الوفيات عند الأطفال الصغار كانت جد مرتفعة. لم يكن يسمح للذكور بالانفصال عن العائلة بعد الزواج فهم مجبرون على العيش مع أفراد الأسرة تحت سقف واحد.

ه- التبني: أما فيما يخص قضية التبني، فلا يوجد عند الليبيين ما يدل على انتشار هذه الظاهرة، والحادثة الوحيدة التي ذكرتها المصادر في هذا السياق ما أشار إليه سالوستيوس في كتابه إلى تبني مكوسن ليوغرطه ابن أخيه مستنبعل بهدف إشراكه في الحكم مع ابنه همسال وأذربعل، ويبدو أن تبني مكوسن لابن أخيه يوغرطه كان لغرض سياسي، وليس لدوافع اجتماعية، فيفهم من ذلك أن التبني عندهم لا يخرج عن نطاق الأقارب، ولا وجود لتبني الأعراب.

و- العادات والتقاليد: من ضمن العادات التي اشتهر بها الليبيون القدامى على حد قول هيرودوت أن يأخذوا أولادهم عندما يبلغون سن الرابعة من عمرهم، ويقومون بكي عروق جلود رؤوسهم أو عروق الصدغ، وذلك باستعمال دهن الخروف الذي يوضع فوق لفافة من الصوف من أجل حماية الطفل من إصابته بالبلغم الذي ينزل من الرأس، وحسب اعتقادهم فإن هذه العادة تجعل أبناءهم أصح، وفي الحقيقة أن الليبيين كانوا من أصح الشعوب القديمة، ولا ندري إذا كان السبب في ذلك راجع لهذه العادة المعروفة لديهم.

وفما يخص عاداتهم في القسم، فهي أنهم يضعون أيديهم على قبور أحسن رجالهم وأتقاهم ثم يقسمون بهؤلاء الرجال، أما طريقتهم في التطاير واستطلاع الغيب فهي أنهم يذهبون إلى أضرحة أسلافهم، حيث يقيمون الصلوات، بعدها ينامون، ويعتبرون كل ما يأتيهم من الأحلام وحيا. اشتهر الليبيون كذلك بوضع ريشة أو ريشتين في الشعر مثلما بينتهم بعض الرسومات المنقوشة على المعابد المصرية، وعلى ما يبدو فهي علامة السلطة والشرف، لذلك خصصت لأصحاب النفوذ والطبقات العليا في المجتمع كرئيس القبيلة.

3- المظهر الفكري

أ- الكتابة: قسم المتخصصون الكتابة الليبية القديمة إلى عدة مجموعات، على أساس بعض الاختلافات المحدودة التي لاحظوها، كالاختلاف في عدد حروفها، أو كذلك في القيمة التي تحملها بعض هذه الرموز، لذلك نجد ما يسمى بالألفباء الليبية الشرقية والألفباء الليبية الغربية المعاصرة لها، والكتابة الليبية الصحراوية (التفيناغ القديمة) والتفيناغ الحديثة التي مازالت متداولة عند الطوارق إلى يومنا هذا.

❖ **الكتابة الليبية الشرقية:** تغطي عموما المناطق الشرقية لبلاد المغرب، مثل شمال طرابلس وتونس والشرق الجزائري إلى غاية الحدود الشرقية لسطيف، تعتبر الألفبائية الشرقية أو النوميديّة الماسيلية، كما يطلق عليها البعض أكثر استعمالا وانتشارا من غيرها، حيث نالت شمال شرق تونس والمنطقة المجاورة لها من الجزائر حصة الأسد.

❖ **الكتابة الليبية الغربية:** بينت الدراسات الأثرية أن الكتابة الليبية الغربية تغطي وسط غرب الجزائر، والمغرب الأقصى، أي ما يعرف ببلاد المازيسيل وكذلك موريطانيا، ومن خصائصها أن عدد رموزها يفوق عدد رموز الألفبائية الشرقية، وهي أكثر تنوعا، حيث نجد في الجزائر رموزا غير موجودة في المغرب الأقصى، والعكس صحيح، وتنتشر الألفبائية الغربية كذلك شمال الصحراء والأطلس الأعلى. أما فيما يخص الكتابة الصحراوية أو ما يعرف بالتفيناغ القديمة، فإنها تنتشر في مناطق الصحراء الوسطى عموما ومنطقة الطاسيلي ناجر خاصة، وتعتبر أكثر الكتابات الليبية غموضا بسبب قلة الدراسات.

❖ **مجال انتشار الكتابة الليبية:** يبدو من خلال بعض الأبحاث الأثرية أن مجال انتشار النقوش الليبية القديمة والحديثة، لم يقتصر على شمال إفريقيا ومنطقة الصحراء، وإنما امتدت شرقا محاذية شواطئ البحر الأبيض المتوسط، عبر إقليم طرابلس، وبرقة، ومصر السفلى إلى غاية شبه جزيرة سيناء. كما انتشرت النقوش الليبية على طول السواحل الأطلسية، إلى غاية الحدود الشرقية للسنغال.

ب- اللغة: تعد اللغة الليبية من بين أقدم اللغات، امتدت من البحر المتوسط شمالا، إلى سواحل النيجر وضاف نهر السنغال جنوبا، ومن واحة سيوة بمصر شرقا، إلى جزر الكناري غربا، لكن للأسف فإن مجال استعمال اللغة الليبية قد تراجع أمام لغات الشعوب التي تعاقبت على المنطقة منذ القديم، بداية بالفينيقيين إلى الاستعمار الأوربي الحديث، مروراً بالاحتلال الروماني وفتوحات العرب المسلمين، حيث عملت كل حضارة على فرض لغتها على حساب اللغة الليبية المحلية، لكن رغم تعرض اللغة الأمازيغية منذ القديم لتنافس اللغات الدخيلة، وللتهميش، إلا أنها تمكنت من الوصول إلينا، وكانت المحافظة على استمرار اللغة والعرف والأشكال القديمة للتنظيم الاجتماعي، أهم نجاح حققه الأفارقة من خلال تلك المقاومات التي شنّها في وجه المحتلين الغزاة، فاللهجات القبائلية، والشاوية، والميزابية، والشنوية، والترقية، والشلحية وغيرها كلها مشتقة من اللغة الأمازيغية القديمة التي كانت اللغة المشتركة لسكان شمال إفريقيا.

5- المظهر الديني:

أ - تقديس المظاهر الطبيعية: تعتبر البيئة المغاربية المتنوعة في تضاريسها ومظاهرها الطبيعية، عاملا أساسيا دفعت إنسان المنطقة إلى الاعتقاد بوجود قوى خفية تتحكم في تسييرها، وتؤثر على حياته البشرية والطبيعية، مما دفعه إلى تقديسها وتخصيص أماكن لعبادتها، فقدس الكهوف والمغارات والأشجار وبعض الحيوانات كالكبش والثور والأسد، انتشرت لديهم كذلك تقديس الشمس والقمر.

ب - الآلهة الكبرى:

-الإله بعل حمون: احتلت عبادة الإله بعل حمون الصدارة في نصوص الإهداءات التي كشف عنها في معبد الحفرة، فكان بمثابة الإله الرسمي والرئيسي في مدينة كيرتا، أما بخصوص أعبادة الإله بعل حمون، التي نالت أهمية كبرى وانتشارا واسعا في منطقة شمال إفريقيا خاصة، وفي الحوض الغربي للبحر المتوسط عامة، فما زال الغموض يكتنفه، مما أدى إلى تضارب آراء الباحثين واختلافها، فمنهم

من اعتبره إلهًا فينيقيًا، انتقلت عبادته إلى المنطقة بفضل التجار الفينيقيين، معتمدين في ذلك على بعض الشواهد الأثرية، التي حاولوا من خلالها التأكيد على هذه الأصول الشرقية، لكن نظرا لسعة وشمولية انتشار عبادة بعل حمون في كيرتا وباقي المدن النوميديّة، دفعت البعض إلى التساؤل حول احتمال حدوث مزج بين بعل حمون القرطاجي وأمون الليبي المحلي، الذي انتشرت عبادته عند الليبيين قبل وصول الفينيقيين إلى شمال إفريقيا، تبناه القرطاجيون وربطوه بالإله الفينيقي "بعل"، فانتشرت لديهم عبادة الإله بعل حمون منذ البداية، مثلما تبناه الإغريق المستوطنون بإقليم قريني، الذين مزجوا بين الإلهين أمون الليبي وزئوس الإغريقي.

كان بعل حمون الإله الرئيسي عند النوميديين، وكان إله الشمس الذي يتحكم في السحب والرعد، مثلما يدل عليه القرص، رمزه الإلهي الذي شغل معظم قمم النصب الإهدائية، كما اعتبر بعل حمون إلهًا سماويًا يتحكم في المطر وخصوبة الأرض، في هذا المجتمع الزراعي بالدرجة الأولى، ومن دور بعل حمون كذلك السهر على توفير الحماية للمقربين إليه، من كل المخاطر وأنواع الكوارث، والاستجابة لأدعية الأوفياء الذين يتضرعون إليه، لاستمالاته ونيل مباركته.

-الإلهة تانيت: تعتبر تانيت ثاني معبود في مجمع آلهة كيرتا، رافقت الإله بعل حمون في العديد من النصوص الإهدائية، التي كشف عنها في معبد الحفرة، وعادت لها المرتبة الثانية. أما فيما يخص أصل الإلهة تانيت، فرغم ميل معظم الدراسات

التي تمت حولها إلى الأصل الليبي المحلي، أو البوني، إلا أن تضارب الآراء بخصوص هذا الموضوع مازال قائمًا، بسبب تمسك أصحاب النظرية السامية بفكرتهم، والتي تنادي بالأصل الفينيقي لهذه الإلهة. كانت تانيت بمثابة الإلهة الأنثى الرسمية، التي توفر الحماية للأوفياء الذين يتقربون إليها، وللنصب والأماكن المقدسة، والآلهة التي تضمن الخصوبة.

ج-المعابد: يبدو من خلال بعض المعطيات الأثرية، أن الكهوف والمغارات وقمم الجبال لم تكن وحدها أماكن للعبادة وممارسة الشعائر الدينية، فقد شيدت معابد خاصة للتقرب من الآلهة وعبادتها، ومن أشهر المعابد النوميديّة نذكر معبد الحفرة الواقع على مرتفع جنوب غرب عاصمة المملكة النوميديّة كيرتا(قسنطينة)، عرف نشاطا واسعا خلال الفترة الممتدة ما بين أواخر القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، ومعبد شمتو الذي شيد في عهد مكيسا، على بعد 12 ميلا من مدينة بولاريجيا (شمال غرب تونس).

د-الكهنة: يبدو من خلال بعض النقوش التي كشف عنها في معبد الحفرة وغيرها، أن هذه الهيئة تخضع لتنظيم خاص في المراتب والوظائف، التي كان يؤديها كل طرف في المعبد، حيث تشير بعض النقوش إلى وجود "رب ك ه ن"، أي الكاهن الأعظم، وهي أعلى مرتبة في هذه الهيئة، له الحرية التامة في تسيير إدارة كل فريق المعبد، وإليه تخول جميع الصلاحيات. ويساعد الكاهن الأعظم في مهامه مجموعة من الكهنة، الذين يشرفون على تقديم القرابين وأداء جميع المراسيم، فكانوا بمثابة

همزة وصل بين المقربين الذين يأتون الى المعبد، من أجل استمالة الآلهة والتقرب منها، بتقديم الأضاحي والندور على شرفها، وبين الآلهة التي توفر الحماية والمباركة وتحقق جميع الأمنيات.

ه-تقديم القرابين: لقد أشار هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد، إلى القرابين الحيوانية التي كان الليبيون يقدمونها للشمس والقمر، وفي القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد عرف معبد الحفرة نشاطا واسعا، حيث كان النوميديون يتقربون إلى إلههم الأعظم بعل حمون، ويقدمون له أضاحي وقرابين مختلفة وفق مراسيم خاصة، وقد تكون هذه الأضاحي فردية، يقدمها الداعي للإله ليستجيب لدعوته، أو لأنه حقق له أمنياته التي تقدم بها من قبل، فتكون عملية أخذ وعطاء بين صاحب الإهداء والإله، أو تكون جماعية خاصة في حالة المصائب والحروب والكوارث الطبيعية كالجفاف والزلازل أو الأوبئة، أو عند الإقبال على إنجاز مشروع ضخم كتشييد ضريح أو معبد.

و-المدافن والأثاث الجنائزي: بعد أن اعتمد الإنسان في العصور الحجرية القديمة على الكهوف والمغارات الطبيعية لدفن موتاه، قام فيما بعد بحفر وبناء قبور صنفت تحت تسميات عديدة، انطلاقا من شكلها الهندسي وانتشارها الجغرافي ودور كل صنف منها، وعلى هذا الأساس قام بعض المؤرخين بتصنيف المعالم الجنائزية في شمال إفريقيا إلى عدة أنواع، منها المحلية المتمثلة في القبور البدائية كالكهوف، التلال والدوائر، ومنها التي عرفها الليبيون عن طريق الاتصالات مع المناطق المجاورة كالدولمن والحوانيت، وقبور أخرى متطورة من حيث الهيكل والشكل الخارجي كالبازيما، الشوشت والأضرحة الملكية. لقد أظهرت التنقيبات الأثرية التي أجريت على القبور النوميديّة، أن بعضها لا تحتوي فقط على جثة الميت، بل وجد الى جانبها أثاث جنائزي بمختلف أنواعه، حتى وإن كان في معظمه بسيطا وقليل الانتشار، يتمثل في أدوات الزينة، من حجارة منقوشة وعقود من بيض النعام، بالإضافة الى الحلي كالأخواتم الأسورة، حلقات السيقان، القلائد، والأقراط، مصنوعة في الغالب من معدن الحديد أو النحاس أو البرونز، أما الأسلحة، وأدوات العمل، كالمنجل والخنجر فهي قليلة جدا، كما عثر على قطع نقدية في بعض القبور وأواني فخارية بمختلف أنواعها، كانت تحتوي على الأطعمة السائلة والصلبة، التي سيكون الميت بحاجة إليها في حياته الثانية.



المراجع :

- حارش (محمد الهادي) مملكة نوميديا ، دراسة حضارية منذ اواخر القرن التاسع الى منتصف القرن الاول قبل الميلاد ، دار هوهة ، الجزائر 2013
- 1- حارش (محمد الهادي) التطور السياسي و الاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش الى وفاة يوبا الأول (46-203 ق.م) دار هوهة . الجزائر 1596
- 2- حارش (محمد الهادي)، التاريخ المغربي القديم السياسي و الحضاري (منذ فجر التاريخ في الفتح الى الفتح الاسلامي المؤسسة الجزائرية للطباعة الجزائر 1995
- 3- جوليان (شارل اندري)، تاريخ افريقيا الشمالية الجزء الأول – تعريب محمد مزالي و بشير سلامة – الدار التونسية للنشر (تونس 1969)
- 4- شنييتي (محمد البشير) ، نوميديا و روما الامبراطورية تحولات اقتصادية و اجتماعية في ضل الاحتلال كنوز الحكمة للنشر و التوزيع الجزائر 2012
- 5- شنييتي (محمد البشير)، الجزائر في ضل الاحتلال الروماني الجزائر 1999 .
- 6-شنييتي محمد البشير، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2013.
- 7-عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الاجتماعية، الجزائر، 2008.
- 8-غانم محمد الصغير، المملكة النوميديّة والحضارة البونية، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر، 1995.
- 9-فرحاتي فتيحة، نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني 213-46 ق.م، منشورات أبيك،الجزائر، 2008.
- 10-عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، منذ القديم الى الفتح الاسلامي،
- 11-علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، من: هيرودوتس/ستربو/بلييني الأكبر/ديودوروس الصقلي/بروكوبيوس القيصري/ليون الإفريقي.جمعها و ترجمها و علق عليها علي فهمي خشيم، أعدها للنشر تامغناست.
- 12-أحاديث هيرودوت(489-425/487 قبل الميلاد) عن الليبيين (الامازيغ)، ترجمة و تعليق و شرح مصطفى اعشي، منشورات المعهد الملكي للثقافة الامازيغية 2008.
- 13-الشادلي بورونية، محمد طاهر، قرطاج البونية، تاريخ حضارة، مكتبة الاسكندرية، مركز النشر الجامعي 1999.

حضارات أمريكا اللاتينية

١. الاطار الزمني و المكاني لحضارات أمريكا الوسطى (mesoamerica) :



1- تعمير القارة الأمريكية:

بقي التساؤل قائماً لمدة طويلة حول أصل الإنسان القديم الذي عمر القارة الأمريكية ، حيث ظلت في البداية مجرد فرضيات لانعدام الدليل المادي العلمي .لكن مع استمرار الأبحاث و الدراسات الأثرية و عمليات التنقيب تم العثور على مواقع أثرية تعود الى حقبة ما قبل التاريخ كشفت عن أدوات حجرية مصنوعة من حجر الصوان الصلب ، منها رؤوس السهام و النصال و النصيلات و المكاشط و السكاكين و المثاقب و الحلي و غيرها ... (المواقع : موقع كلوفيس (Clovis) و موقع سان رافئيل (St-Raphael) و فولسوم (Folsom)) بكل من المكسيك الجديدة و غواتيمالا . قدر الأثريون عمر الأدوات ما بين عشرة آلاف واثنا عشرة ألف سنة قبل الميلاد.

من خلال هذه الشواهد فإن أقدم السلالات البشرية في القارة الأمريكية يعود للإنسان العاقل أو الصانع(أ) أما المنطقة التي انحدر منها تكون أقصى شرق القارة الآسيوية (منغوليا) ،حسب أغلبية الباحثين وذلك عبر مضيق برنجة (Bering) خلال الفترة الجليدية المتأخرة للزمن الجيولوجي الرابع، واتخذ في رحلته الاتجاه العام شمال – جنوب عبر الأراضي الساحلية المحاذية للمحيط الأطلسي قبل أن يتوغل نحو الأراضي الداخلية الوسطى في كل من المكسيك و غواتيمالا وصولا الى أمريكا الجنوبية.

من البلدان التي تتوزع عليها المخلفات الأثرية لحضارات أمريكا الوسطى نجد غواتيمالا ،السلفادور ، الهندوراس و البليز و المكسيك.

أ- الإطار المكاني :

تقع منطقة أمريكا الوسطى جيولوجيا على الشق الرابط بين الأمريكيتين الشمالية و الجنوبية ، يحدها جنوبا المحيط الهادي بينما تتقدم شبه جزيرة يوكاتان داخل خليج المكسيك و البحر الكاريبي ، أما فلكيا فهي تنتمي إلى المنطقة المدارية وبالتالي فالمجال يتمتع بالمناخ المداري الحار عموما ، ما عدا المرتفعات ذات المناخ البارد .

تعرف المنطقة فصلين اثنتين ، فصل جاف (نوفمبر – أبريل)، و فصل ممطر (ماي – أكتوبر) ، مما

أوجد مجالا متناقضا طبيعيا من حيث الاختلاف بين السواحل الرطبة المحاذية للمحيط الهادي و المناطق البركانية بالأراضي العليا من غواتيمالا الى الغابات المدارية المعروفة بالأراضي المنخفضة لإقليم يوكاتان بالمكسيك و المناطق المنخفضة العليا ذات المناخ الجاف والفقيرة للمساحات المائية من أنهار و أودية .

ب- الإطار الزمني :

يقسم الباحثون كرونولوجيا حضارات أمريكا الوسطى على ثلاث مراحل :

- المرحلة ما قبل الكلاسيكية : التي تبدأ في حوالي 2000ق.م وتستمر إلى 300 ق.م أو 100ق.م تطورت فيها حضارة الأماك .

- المرحلة الكلاسيكية : من 250م إلى 900م و تعتبر أرقى الفترات الحضارية و التي شهدت ازدهارا لا مثيل له في المنطقة وقد أثرت على ما جاورها من الشعوب و تعددت المدن و المباني من المعابد-الأرام الى ملاعب الكرة المقدسة .

- المرحلة ما بعد الكلاسيكية : من 950م إلى 1500م عرفت فيها حضارة الأرتك رقيا وتطورا كبيرين .



II. حضارة الأماك (400-1500 ق.م)

تسمى أيضا أم الحضارات و تطورت وسط الغابات الاستوائية الكثيفة العالية الرطوبة بالواجهة الساحلية الشرقية بإقليمي فيراكروز (Vera cruz) و طباسكو (Tabasco) بالمكسيك . تتميز المنطقة بتدفق أنهر كبرى مثل نهر ببالوان (Papaloapan) و نهر طونالا (TONALA) و انشئت المدن وسط مستنقعات ضحلة مما جعلها مناطق آمنة حيث يصعب الوصول إليها و تجاورها الكتل الجبلية البركانية توكستلا (Tuxtla) .

تعود نشأة وتطور حضارة الأماك ما بين (400-1500 ق.م) و بلغت قمة التطور ما بين (1200-600 ق.م) ؛ تميزت بفن ضخيم تمثل في تلك المنحوتات الحجرية في شكل رؤوس بشرية ذات ملامح زنجية ، و الأماك أول شعب شيد المراكز الحضرية و الدينية الواسعة في أمريكا الوسطى ، و أول من استعمل فن الزخرفة و نحت الحجارة .

من بين المراكز الأثرية التي تم العثور عليها نذكر موقع سان لورانزو (san - lorenzo) ، لافتنا (la venta) ، تراس زابوتاس (tres - zapotes) .

لم يعثر الباحثون على مادة مكتوبة أو نقوش تعود لهذه الفترة و بالتالي لا يمكن معرفة كل أسرار هذه الحضارة . أما عقائديا ، عبد الأماك الشمس و القمر ومعبودات خيالية مزج الحيوان بالانسان مثل "الانسان -اليغور" و المزج بين حيوانين مثل "الثعبان - الصقر" ، ويتفق الباحثون على أن الأماك لم يشخصوا آلهتهم بالتمثيل . كما وضع الاماك تقويما قمريا يحتوي 260 يوما .

III. حضارة تيوتيوآكان (600-150م)

1- الموقع : تقع المدينة على علو يصل 2275 م فوق مستوى سطح البحر ، وتعتبر أراضي عليا خصبة جدا من أراضي حوض المكسيك ، مناخها قاري جاف على العموم ،

استقرت بها مجموعات بشرية قوامها الزراعة و أسسوا مدينة تتربع على مساحة تقارب 20 كلم مربع ، يجهل المؤرخون اسم الشعب ولغتهم وحتى ثقافتهم . كل ما هو متفق عليه أنهم قدموا من شمال خليج المكسيك .

2- المعالم المميزة للحضارة : من المعالم الأثرية البارزة و المميزة للمدينة نذكر :

-هرم القمر : يصل علوه 42 م ، بني على مراحل (ما بين 50 -600 م) وقد كشفت

التنقيب الأثري على وجود هياكل عظمية بشرية و حيوانية و العديد من الحلي النفيسة (الأقراط و القلائد والسكاكين من الجاد و الأحجار الكريمة) ربما كانت قرابين ، مما يدل على أنه بناء ديني مرتبط بالعقيدة .

أما تقنية البناء فقد أطلق عليها مصطلح " الطاولة المنحدر " ، وهي عبارة عن جدار مائل يعلوه جدار عمودي مؤطر أفقيا و المبنى مزخرف برؤوس كائنات خرافية و أخرى حيوانية و نباتية ، كما استخدم للطلاء اللون الأحمر و الأخضر .

-هرم الشمس : علوه يصل 63م ، و قاعدته مربعة نسبيا ، شيد ما بين 100م و 150م ، فوق

سطح كهف يحتوي مياه جوفية و يرمز هذا حسب الدارسين الى المعتقد المبني على فكرة الازدواجية حيث تعتبر الكهوف و المغارات مداخل طبيعية تربط العالم البشري بالعالم السفلي وذلك تعبيراً عن البداية و النهاية أو الحياة و الموت .

- ممر الموتى : طوله 2.5 كلم تحيط به العديد من المصاطب التي تحمل القصور و

المعابد بدايته عند ساحة الموتى التي تلي هرم القمر و ينتهي عند مجمع عمراني ، حدده الأثريون على أن احدهما معبد الاله كيتزالكوات الذي ينتصب وسط ساحة فسيحة تحيط بها مصاطب كثيرة .

ازدهرت المدينة تجاريا حيث عثر على مصنوعات في المدن المجاورة تتمثل أساسا في

IV-حضارة المايا (900-250م) .

الخزفيات .

يقول المؤلف "جون للويد ستيفانوس" : "هنا توجد آثار شعب متطور و جد مثقف وفريد

من نوعه ...نحن نقيم داخل البقايا الأثرية لقصور ملوكهم ...فأينما وجهت نظرك واجهتك حقيقة براعتهم وسمو ذوقهم الفني و أيضا غناهم و قوتهم ..."

من مميزات حضارة المايا ما يشهد عليها الاثار المتبقية الشامخة وسط الغابات الاستوائية ، والتي تتوزع في بلدان عديدة حاليا منها خاصة المكسيك و غواتيمالا والهندراس و البليز و جزء من السلفادور.

أهم العناصر العمرانية التي تلاحظ نذكر المعابد الأهرام و القصور و ملاعب الكرة و تتخللها الساحات الواسعة و الممرات و الأروقة التي تزينها النصب و المذابح .

أ- المعابد الأهرام :

تعد العنصر الأساسي في المدينة وعلى ما يبدو أنه أول مبنى يشيد بها ، هي مباني ذو ارتفاع شاهق في الاتجاه العمودي حيث يعلو المعبد القاعدة الهرمية و يفصل الواجهة الأمامية درج شديد الانحدار دون حواف جانبية الى قسمين متناظرين . عادة ما يصل عدد المصاطب للشكل الهرمي تسعة مصاطب ، والرقم له دلالة عقائدية مرتبطة بطبقات السماء.

أما المعبد فله مدخل وحيد وسط الجدار الأمامي يؤدي الى غرفة أو غرفتين متداخلتين ويعتبر المصدر الوحيد للنور ، ويعلو الجدار الأمامي جدار آخر ذو ثقب تسمح بمرور التيارات الهوائية و الرياح . من بين أهم المعابد نذكر المعبد المتقابلين بمدينة "تيكال" : معبد اليفور الكبير و معبد الأقنعة وفي مدينة "بالنك" ، معبد قرص الشمس .

ب- القصور :

ورد المصطلح لتعيين نموذج مخلف للمعابد الأهرام ، و هي عبارة على مجموعات عمرانية ذات الاتجاه الأفقي وهي مباني واسعة و متعددة الغرف ، ربما كانت مساكن للطبقة العليا في المجتمع و قاعات ادارية .

ج- ملاعب الكرة :

تجاور عادة المعابد -الأهرام تقام فيه احتفالات دينية لها علاقة بالعالم السفلي ولذلك هي مباني دينية مقدسة ، يتشكل المعبد من جدارين مائلين مستطيلين سميكن يتوسطهما ميدان فسيح مفتوح عند المخرجين الشمالي و الجنوبي ، تزينه نقوش ذات علاقة بقدرسية اللعبة الأسطورة.

2- الكتابة و الحساب :

الكتابة رمزية عبارة عن غليفات (Glyphes) وهي نوعان ، لفظية مقطعية صوتية والثانية عددية ذات قاعدة حسابية عشرينية ، على أساسها وضع المايا تقويمين أساسيين ، الأول تقويم قمري (تزولكين - Tzolkin) مدته 260 يوما خاص بالجانب الديني والآخر شمسي (حاب - Haab) مدته 360 يوم زائد خمسة أيام نائمة (نحس).

تنقسم السنة (تون) إلى 18 شهر (وينال) وكل شهر 20 يوم ، أصغر وحدة زمنية اليوم (كين) ، إضافة لتقويم دوري يستخدم لتعديل الحساب السنوي عندما لا تتوافق أيام السنة القمرية و السنة الشمسية و ذلك كل 50 سنة .

استخدم المايا العدد صفر و أعطوه قيمة زمنية تتمثل في الزمن البداية (الزمن صفر) وفي العمليات الحسابية . التي استخدم فيها المايا رمزين فقط : النقطة للعدد 1 و المطّة للعدد 5. اما المجال الحسابي فينتهي للمجال (1 - 19).



0	1	2	3	4
5	6	7	8	9
10	11	12	13	14
15	16	17	18	19

3- المعتقد و الدين :

تقتصر المعطيات المتوفرة حول موضوع المعتقد و الدين عند المايا على الكتابات القليلة التي كتبها بعض القسيسين من القرن السادس عشر أمثال "دي لاندرا" () و كتاب "بوبول- فو " و كتب "شيلام- بلام " إضافة لما احتوته المخطوطات الأربعة .

ترتكز نظرة المايا الدينية للعالم و الكون على فكرة خلق الكون من طاقة مقدسة و التي تظهر تحت أشكال أو طرق متعددة ، و من خلال موجودات (كائنات) طبيعية مختلفة و التي تنير الأحداث وفق الدورة الزمنية ، ومنه يعتقد المايا أن لكل العناصر الكونية و الموجودات روح تسكنها و بالتالي فهي حية و جب تقديسها ، مثل الشمس و نورها ، ظهورها و اختفاؤها ، الماء والأرض وما يخرج من باطنها(من زرع و مياه جوفية و حمم بركانية ...) ، وهذا مرتبط بالاعتقاد بسكون القوة المسيرة للكون في كل العناصر و بالتالي يمكنها التأثير إما إيجاباً أو سلباً على حياة الإنسان وعلى النظام الكوني كما يتميز المعتقد عند المايا بحتمية ازدواجية القوى (الخير والشر ، الحياة و الموت ، النور و الظلام ...) .حيث يكون الكون على هذا النحو نظام متكامل جد متناسق.

الحفاظ على النظام الكوني تقام الطقوس و الاحتفالات الدينية استرضاء للآلهة المتحكمة فيه أهمها و أقدسها التضحية و إراقة الدماء .

التضحية بالبشر : عادة ما تكون قبل وبعد الحروب و الظروف الطبيعية المستعصية بتقديم قرابين بشرية

التضحية الذاتية : ويقوم بها الملوك و الملكات وهي تعتمد على إراقة الدماء من أحد أعضاء الجسد كاللسان و الأذن و من الأعضاء التناسلية... وتجمع الدماء في أنية طقوس فيها قطعة قماش أو ورق يضاف لها البخور العطرة و يتم تبخيرها طلبا رضا الآلهة لتمنح لهم النصر و الاستقرار و الرقي ، الى جانب هذه الطقوس لعبة الكرة المقدسة .

أ-المعبودات الرئيسية:

- المعبود "أ" : له الموت يرمز له بجمجمة ذات فك بارز و عمود فقري مقوس
- المعبود "د" : أقدم و أول الآلهة وهو الخالق وكل المعبودات الأخرى ما هي سوى مظاهره المختلفة ويسمى "اتزامنا" (Itzamna) يرمز له بالحيوان الأسطورة "التنين" برأسين يقع كل واحد على أحد طرفيه ، إحداها حية و الأخرى ميتة .
- المعبود "ب" : اسمه "شاك" (Chaac) مرتبط بحقول الذرى والمياه وبالتالي بالخصوبة و الحياة .

مميزات الآلهة عند المايا :

- ✓ -معظم المعبودات لها صفات الزواحف خاصة الثعابين و التماسيح ممزوجة بصفات بشرية .
- ✓ - يرتبط كل معبود بالجهات الأربعة الكونية و الألوان المتصلة بها .
- ✓ ازدواجية المظهر من خير و شر ، نافع و ضار أو مزدوج الجنس من ذكر و أنثى .
- ✓ يمكن للمعبود الواحد أن يكون سماويا و أرضي في نفس الوقت .

ب - الاحتفالات و البخور :

إحراق البخور لاستخراج الروائح الطيبة منها و تصاعد الأبخرة نحو الأعلى تدريجيا لتختفي في العالم العلوي تشكل نوعا من الاتصال بين هذا العالم و عالم الإنسان و الهدف من ذلك جلب اهتمام الآلهة لمتطلبات البشر .

أما الاعتقاد في الموت كمرحلة حتمية فإن المايا اعتقدوا أن الجسد فان و الروح باقية و أبدية لأنها تنفصل عن الجسد بعد الموت مباشرة لتسكن نهائيا في إحدى الطبقات الثلاثة للعالم السفلي () و هي أدنى الطبقات ، أما الاحتفالات الدينية فالمعلومات قليلة جدا .

VI - حضارة الأزتك

1- جغرافية المنطقة :

يشكل حوض المكسيك الركن الجغرافي الرئيسي لأرض الأزتك ، وهو سهل مرتفع تحيط به من جميع جوانبه سلسلة من الجبال و الهضاب ، ويرتفع هذا السهل حوالي 2236م عن سطح الأرض البحر ، ويمتد على مساحة تصل إلى 120 كلم من الشمال إلى الجنوب و 80 كلم من الشرق إلى الغرب ، ويحد الحوض جهة الشرق جبالان بركانيان من أهم المرتفعات وهما ايزتاكسياتل المغطاة بالثلوج وبوبوكاتيتيل يصل علوها 5000م ومن الشمال جبال أقل ارتفاعا، ومن الغرب جبال سييرا مادري وسييرا أجكسو من الجنوب .

يمتاز هذا الحوض بتتالي بحيرات ضحلة لا يتجاوز عمقها ثلاثة أمتار استغلها السكان في التنقل للتواصل مستخدمين قوارب الكينو والمراكب الكبيرة في ممارسة نشاطهم اليومي عرفت المنطقة فصلين ، فصل مطربغزارة وآخر جاف يسوده قحط شديد

2- السكان :

قدمت الى هذه المنطقة جماعات بشرية منذ زمن بعيد ، حيث تعرفنا البقايا العظمية البشرية لمنطقة تباكس بان أنها تعود للإنسان العاقل (10000 سنة ق.م) ، وتكون آخر الجماعات منطقة التي سكنت بالمنطقة شعوب الأزتك الذين حملو أيضا اسم تينوشكا و مكسيكا.

ورد اسم الأزتك في تاريخهم المقدس الأسطوري على أنها قبائل وعددها سبعة عاشت بأرض أزطلان (Aztlan) بمعنى موطن طائر مالك الحزين الأبيض وهي عبارة عن جزيرة تحيط بها المياه خرجت من تشيكو موزتك () موطن " الكهوف السبعة " وينحدرون وفق روايتهم من الإله ويتزيلو بوشتلي (Huitzipochetli) الطائر الطنان ، الذي برز لقائدهم في الأحلام و أشار إليه بالخروج بحثا عن موطن جديد و بدعوا على إثر ذلك هجرة طويلة و شاقة ونزلوا نحو الوديان بحوض المكسيك وتفاعلوا مع شعوب مختلفة منهم شعب التولتات (Toltec) أقواها وأغناها وعاشوا تحت حكمهم مدة طويلة قبل أن يواصلوا البحث عن الأرض الموعودة والتي يفترض حسب الأسطورة التعرف عليها حين يظهر لهم النسر، الذي يقف على نبتة الصبار المزهرة فاردا جناحيه ويمسك بمنقاره ثعبانا ،فكان لهم ذلك واستقروا بها وتعرف ببحيرة تكسكوكو (Texcoco) .

كان أول بناء لهم معبد صغير من الخشب والطين على شرف الإله وأصبح المكان مقدسا يتميز عن باقي الأراضي المجاورة والتي تحولت إلى عاصمة الإمبراطورية وسميت تينوشتلان وأول الملوك "أكماپشتلي" (Acamepichetli).

أحيط هذا الموقع بساحة واسعة مسورة به أربعة أبواب مقابلة للجهات الكونية و تنطلق عندها الطرقات الرئيسية الكبرى التي تربط العاصمة بالأراضي المجاورة ، وقسمت المدن إلى أربعة أحياء .

وشكلت مدينة تنوشتلان إتحادا ثلاثيا مع مدينة تكسوكو ومدينة تلاكوبان ، وشكلوا قوة سياسية وعسكرية سمحت بتكوين إمبراطورية .

3-النظام السياسي :

يدعى الملك باسم تلاتواني (Tlatoani) ويحكم باسم الإله ويتم اختياره داخل العائلة الحاكمة والذي من طرف مجلس الشورى و يرون فيه الجدارة والقوة والأنسب للحكم .

للملك السلطة المدنية حيث يسن القوانين ويعين الإداريين ويفرض الضرائب وهو أيضا من يعيد توزيع الموارد الغذائية ، واليه تعود قيادة الجيوش كما يعتبر الكاهن الأكبر ، وله ملكية كل الأراضي يقوم بخدمتها الشعب وتسمى "تلاتوكاملي"

4-التنظيم الاجتماعي :

ينقسم مجتمع الأزتك إلى عدة طبقات :

- طبقة تتكوها : وهم النبلاء ويمكن الإنتماء لهذه الطبقة من خلال الكفاءة الحربية ، ويتحصلون بذلك على الأراضي و اليد العاملة ، كما يمكن لأبناءهم البقاء فيها إذا أثبتوا نفس الكفاءات ، وامتيازهم الإعفاء من دفع الضرائب .
- طبقة الكهنة : ينتمون للطبقة الاولى ويحوزن على أراضي خاصة وقطيع من الأيائل كما يشاركون الملك في عملية توزيع غنائم الحروب ، ليصبح الشخص كاهنا يجب أن يتخرج من مدرسة تعليمية كهنوتية ليتعلموا التقاويم وكيفية استخدامها.
- طبقة البوشتكا : أو المفاوضون التجاريون وهم من دافعي الضرائب ، ويعتبرون عين الملك في تلالولكو الديانة التجارية وحيث يقيمون .
- طبقة مكوالتا : وهم عامة الناس من غير العبيد سكان مختلف الأحياء ولكل منهم حرفة فنجد قاطع الحجارة و البناء و النجار والفخاري ...، يدفعون الضرائب عينا ويقدمون أعمال سخرة جماعية لصالح السلطة .
- طبقة المايكس : وهم المزارعون عماهم خدمة الأرض الزراعية لصالح النبلاء ويدفعون لهم الضريبة .
- طبقة التلاكوتا : وهم العبيد وفي حقيقة الأمر لا يولد الفرد عبدا وإنما يصبح كذلك عندما لا يستطيع دفع ديونه مثلا وإذا قتل نفسا أو سرق وليس لمالكة حق في التصرف في حياته .

5-النظام الزراعي :

يعتبر المجال الزراعي من أهم المجالات لمدينة تنوشنتلان ، حيث يوفر المراد الغذائية للمجتمع ، سواء عن طريق النشاط الزراعي أو بدفع مختلف الضرائب الغينية المفروضة على سكان المدن الواقعة تحت سيطرة الأزتك .

من أكبر الإنجازات الزراعية في تاريخ العلم الجديد ، ابتكار نظام "الشينامباس" (Chinampas) أو كما سماها البعض الحدائق العائمة ، حيث يقوم هذا النظام على إنشاء حدائق وبساتين ممتدة مستطيلة الشكل في الأراضي العالية الرطوبة والمستصلحة بتقنية إحضار التربة من الجوار و إفراغها في قاع بحيرات حوض المكسيك مشكلة صفوف عمودية من الطمي تفصل بينها قنوات من المياه وتغرس أشجار الصفصاف على أطراف البساتين لمنع التربة من الانجراف . ويبلغ عرض أراضي الشينامباس ما بين 3 و 8 أمتار وطولها بين 15 و 90 متر ، وهذه الأراضي الناتجة عن تراكم الطمي خصبة جدا .

استوجب هذا إدارة معقدة من أجل التحكم في عمليات الري و الزراعة و الحصاد حيث أنتجت تلك الأراضي كميات وفيرة من المواد الغذائية تكفي حسب الباحثين تموين ما لا يقل عن 171 ألف شخص مما ساهم أيضا في زيادة الثروات وازدهار المدينة .

كما أدى انتشار تلك الشبكات المائية لتسهيل تحميل المحاصيل مباشرة على القوارب إلى الأسواق المطلة على البحيرات والى أسواق المدن الأخرى .

على ما يبدو أن تلك الأراضي ليست ملكا لشخص معين وإنما ملكية جماعية .كانت محاصيل الذرى المنتج الرئيسي إضافة لمحاصيل الموز و الكاكاو والأزهار...

6-الأسواق:

لم يعرف الأزتك الحوانيت ولا الدكاكين وإنما توجد الكثير من الأسواق المسماة "تيانكويزتلي" فهناك السوق الكبرى اليومية في مدينة تلاتولكو ، والتي توجد بها كل أنواع المنتجات الصناعية منها و الغذائية واللحوم و الطيور البرية و الطرائد والحلي و الأحجار الكريمة تسيرها الطبقة الحاكمة ، كما هناك أسواق الأرياف التي تقام كل خمسة أيام .

أنشأ الأزتك محكمة يشرف عليها قضاة لتنظيم السوق ومعقة المخالفين لقوانينه وفك النزاعات بين التجار . أما البيع والشراء يتم عن طريق المقايضة ، لكن بعض السلع تباع وفق سعر متفق عليه ، واستخدمت وحدات مقايضة للأشياء الثمينة القيمة مثل العباءات والمواقد والفؤوس النحاسية ، وكانت حبوب الكاكاو العملة المستخدمة يوميا.

7-الخدمة العسكرية :

الأزتاك من الشعوب المحاربة حيث يوجه الفرد طبيعيا منذ الولادة ليكون محاربا حيث يلتحق الطفل بالمدارس ليتلقى تربية عسكرية ولا نعني بذلك مدارس حربية ولكنها عامة يدرس بها كل العلوم الأخرى لأن مفهوم الحرب مقدس .

يخلق الطفل في سن العاشرة رأسه تاركا خصلة طويلة في مؤخرة الرأس ويبقى كذلك حتى يأسر أول أسير له في الحرب فيتوج محاربا فيطول عندها شعره ويسدله على الجانب الأيمن يتدرج في الرتب كلما زاد عدد أسراه ، هذا يمنحه الكثير من الامتيازات حتى يصبح قائد المحاربين .

كما يمكنه المشاركة في تأدية الطقوس الاحتفالية الدينية مثل الرقص المقدس وقرع الطبول أما الأسلحة فتمثلت في السيوف الخشبية المرصعة بالحجارة الكريمة على الحواف ، الأقواس والرماح و الدروع المصنوعة من أعواد الخيزران.

8-المعتقد الديني :

أ- **الخلق :** اعتقد الأزتاك أن عالمنا هذا سبقته أربعة عوالم متتالية والت سموها بالشموس الأربعة ونعيش نحن الشمس الخامسة و التي ستدمر هي الأخرى لأن مع بداية المسار حكم عليها بالفناء وحدد عمرها .

العالم الأول هو عالم اليعقورات الأربعة ، و الثاني الرياح الأربعة والثالث الأمطار الأربعة وأما الربع عالم المياه الأربعة.

خلق البشر الإله كترلكوالت الذي خلط شيئا من دماؤه بعظام رجل وامرأة ومنهم جاء كل البشر الذين عليهم مهمة توفير غذاء الآلهة .

ب -الآلهة :

الإله تراكاتلبوكا رمز النجم الدب الأكبر في السماء المظلمة من حيث يرى كل شيء وهو نفسه خفي و حامى المحاربين وهو من فرض التضحية بالبشر على الأزتاك .

الإله تلالوك الإله المسئول عن إنزال الأمطار والصواعق .

الإله كترلكوالت وهو الإله المشترك لكل الحضارات في أمريكا الوسطى الذي أصبح يتفق ومفهوم الموت والبعث .

ج -**الكهنة :** يتم توظيفهم من كل طبقات المجتمع بعد إنهائه لدراسته وه مختص في علوم

الكهنوت ، ليس كل المتخرجين يتدرجون المراتب الكهنوتية والذين يصبحون تلانماكاك والذين ربما يصبحون أعضاء في المجلس الذي يعين الحاكم ، أما البقية فيساعدون في

طقوس التضحية بالبشر بدق الدفوف أو يشرفون على المعابد الصغيرة الجوارية ،ومن أعلى المراتب نجد كاهن وتزبوشتلي و كاهن تلالوك.

د -التقاويم : تنظم حياة الأزتك وفق التقويم المقدس "تونالبنتللي" المقابل لتقويم "تزلوكين" عند المايا و الذي بواسطته يمكن التنبؤ وعدد أيامه 260يوما . واستخدموا نفس التقويم الشمسي للمايا .

و -الحياة ما بعد الموت :

يعتقد الأزتك بالحياة ما بعد الموت حيث يختلف مصير كل واحد ، فكل الغرقى و الذين أصابتهم صاعقة يذهبون إلى النعيم " تلالوكان" وهو المكان الموجود مباشرة تحت قبة الإله تلالوك ، أما المحاربون الذين قتلوا في الحرب و التجار المتوفون أثناء سفرهم والنساء اللاتي توفين أثناء المخاض سيرافقون الشمس في السماء ، وبعد مرور أربع سنوات يبعث المحاربون في شكل الطائر الطنان . أما بقية دون هؤلاء فيحشرون في النار ، ولم تحدد مخطوطاتهم مصير الكهنة و الحكام .

ي - -التنبؤ :

لعبت التنبؤات دورا مهما في حياة الأزتك وربطوا أقدارهم بها منذ الولادة ، فمثلا : من يولد في اليوم الثاني من شهر توشتلي يصبح من السكارى ، إذن عند الولادة يرتبط الإنسان بقدره .وقد حاول الوالدين التحايل عنه بتأخير إعطاء أبنائهم الأسماء إذا ولدوا في أيام النحس من السنة المقدسة ،كما اعتقدوا أن الإكثار في الدعاء و تقديم القرابين والصوم يغير شيئا من القدر ،كما يمكن التنبؤ ببعض الأحداث مثل رؤية الذئب أو سماع البومة ودخول الأرنب إلى وسط البيت فذلك إنذار بالمصائب .

هـ - التضحية بالبشر :

يتمثل الطقس المقدس أساسا على تمديد الأضحية فوق مذبح مقعر ، ويشد أطرافه الأربعة أربع كهان بينما يشق صدره الكاهن الأكبر بسكين من الصوان ثم يدخل يده وينتزع القلب ويرفع نحو الأعلى ،كما يتم التضحية بالنساء ذلك في الشهر الحادي عشر للإلهة الأم ، وبالأطفال في حالات الجفاف المدقع إرضاء و استعطافا للإله تلالوك .

بعد الانتهاء من تأدية الطقوس يفصل رأس الأضحية و تعرض الجمجمة على شبكة من القصب.

هذا المعتقد مرتبط بإبقاء الاتصال بين الآلهة و البشر حيث قدم الآلهة دماءهم في بداية خلق الكون من أجل إحياء البشر وهو نفس الطقس الذي يكرره الإزتك بدون انقطاع حتى لا يفنى الكون و لا البشر بغياب الشمس .



صورة لموقع اثري من حضارة المايا



مدينة تيواكان

VII - حضارة الإنكا :

حضارات ما قبل الإنكا :

إن المعلومات حول الحضارات ما قبل الإنكا في منطقة البيرو شحيحة جدا ، وهذا رغم تعددها وقد ساهمت في إعداد الأرضية لشعب الإنكا لبناء حضارتهم وتكوين إمبراطوريتهم

تركزت اهتمامات الباحثين و الأثريين حول منطقة البيرو خاصة الشريط الساحلي ذو المناخ الجاف الذي ساهم في الحفاظ على البقايا الأثرية ، فكانت الاكتشافات ثرية ، وعلى ضوءها يمكن تسطير جدول عن الثقافات المادية التي تعاقبت . جغرافيا ينقسم البيرو إلى ثلاث مناطق جغرافية : الساحل و الهضاب العليا والسهول المنحصرة بين السلاسل الجبلية توالى عليها العديد من الحضارات منها : الشافان والبراكاس مابين (900-200 ق.م) ونازكا (200-600 ق.م) وحضارتا أوارى وتيواناكو (600-1000 م) ثم تشيمو وتشانكي (1000-1438 م) ليأتي الإنكا (1438-1532 م) .

مثلا تطورت حضارة الشافان في منطقة تحمل نفس الاسم تميزوا ببناء القلاع وزخرفة الجدران بصور السنوريات بتقنية النقش البارز و الغائر ، كما مارسوا عملية تشويه الجمجمة و طلاء عظام الموتى بالمغرة الحمراء . والنازكا يعرفون بتلك الرسومات الغليظة المعروفة ب (geoglyphe) المنتشرة على مساحات شاسعة .

1. إمبراطورية الإنكا :



تعني كلمة إنكا الملك أو الابن الوحيد للشمس وكان في البداية سوى رب عائلة أو قبيلة تحصل على تقدير أفرادها ثم تأسست عدة قبائل بتعدد الإنكا وتوحدت فيما بينها واشتركت في تحقيق الأهداف وذلك بالقرابة و النسب أو التوسع السلمي الإقليمي ولم تستعمل هذه القبائل العنف إلا بداية من 1445 م أثناء احتلال منطقة تيواناكو وحوض تيتيكاكا ، وامتدت الإمبراطورية من نهر أنكاسمايو جنوب كولومبيا ونهر مول بالشيلى ، عاصمتها "كوزكو" (CUSCO)، المركز الديني و السياسي.

تعاقب على إدارة الإمبراطورية اثنا عشرة ملكا أهمهم الأربعة الأواخر "بتشاكوتك إنكا أوبنكي" ، "توبا إنكا أوبنكي" ، "هواينا كباك" ، و "هواسكا" .

II. نظام الحكم :

كان الحكم ملكيا وراثيا باعتبار الملوك سليلي إله الشمس ، وكان للحاكم السلطة المطلقة في يده السلطة المدنية و السلطة الروحية ، والعسكرية ، وبالتالي مكانته مستمدة من عقيدة عبادة الشمس و الإنكا وريثه (ابن الشمس) وللإبقاء على نقاء الدم المقدس فالزواج بالأخت ضرورة وتعد الزوجة الرسمية ، وله أن يتخذ الخليلات . لا يمكن الوقوف أمام الإنكا إلا حافي القدمين ، لا يستخدم إلا الأواني المصنوعة من الذهب و الفضة ، و عند موته يحنط الجسد ويحفظ في العاصمة أين يوجد أروع معبد في البيرو وهو "معبد الشمس".

III. التنظيم الإداري :

يقول الباحثون بأن التنظيم الإداري المحكم للإنكا لا مثيل له عند شعوب أمريكا اللاتينية، فقد قسمت الإمبراطورية إلى أربعة أقسام أو سويوس (suyus) كل منها الى مقاطعات ، وعددها ثمانون مقاطعة في كل الإمبراطورية ، وكل مقاطعة مجزأة إقليمين "سايا" (saya) والتي تتألف من عدد معين من الأسر .

على رأس الإدارة الملك الذي يمثل السلطة العليا في كل الأمور ويعين أربعة من المسؤولين "أبوس" (opos) ، وكل واحد منهم يترأس مسؤولين آخرين "كوراكاس" (curacas) وكل واحد من هؤلاء مسئول عن خمسة كوراكاس أدنى وتكون أصغر وحدة تتضمن عشرة أسر .

IV. التنظيم الاجتماعي :

كانت الوحدة الأساسية في التنظيم الاجتماعي الإنكي هي الأسرة ، حيث تجتمع الأسر في مجموعات من الأقارب أفرادا أو عائلات تسمى "الأيلو" (ayllu). وينقسم المجتمع إلى ثلاث طبقات رئيسية :

✓ **طبقة الإنكا :** الطبقة العليا في المجتمع تتمتع بالعديد من المزايا ، وتنقسم بدورها إلى ثلاثة فئات وهي :

- **الإنكيون بالدم ،** أي الذين يرتبطون بصلة قرابة مباشرة بملوك الإنكا ، وبالتالي مرتبطون بشجرة النسب للجد الأول "مونكو كباك " وكل أسرة ملكية تدعى "بناكا" تحتفظ الأسرة بمقامها وامتيازاتها بعد وفاة الملك ، ويشكل الملك الجديد "بناكا أخرى .
- **الإنكيون غير الملكيين ،** وهم إنكيون تربطهم صلة نسب بعيدة بالملكيين مهمتهم توزيع النشاطات الطقسية و السياسية بين أقسام الأيلو .
- **الإنكيون امتيازاً ،** هم المجموعات التي تعيش قرب وادي كوزكو استخدموا كمعمرين في حقة التوسع نظير ولانهم للملك .

✓ **طبقة الكوراكّا :** بمعنى طبقة النبلاء الدنيا وهم مجموعة المسؤولين والإداريين .

✓ **طبقة العمال أو يناكوناس :** هي الفئة التي تقوم بكل الأنشطة اليومية ، إذ كانوا يوفرون الغذاء وبناء المدن ...

إضافة إلى هذه الطبقات تذكر الكتابات طبقة الميتمان وهم الذين تم تهجيرهم أو نقلهم من مواطنهم الأصلية إلى مناطق أخرى .

V. التنظيم الاقتصادي :

لم تكن الأراضي ملكاً فردياً بل تعود للأيلو الذي ينتمي إليه الشخص ، فله حق الاستغلال دون البيع والتصرف فيها ، لأن الملك هو صاحب كلها وهو الذي يمنح كل أيلو حق الاستئفاع .

1. **الزراعة :** كانت أكثر المحاصيل أهمية محصول الذرى ، كما زرعوا البطاطس و

الكينوا و الأوكا و الألوكو (درنات تشبه البطاطس شكلاً)، و أنواعاً من الفاصوليا

واليقطين والطماطم والفلفل ... وقد أظهر الإنكيون قدراتهم الزراعية حيث جعلوا

المنحدرات الجبلية حقولاً مدرجة و أنشئوا لها قنوات ري طويلة تضمن السقي المستمر

ويبلغ أحياناً طولها كيلومترات عدة مكسوة بالحجارة ، أما أدوات الفلاحة فكانت بسيطة

، نجد محاريث القدم ، العازقات وكسارات الحجر ، وتمارس الزراعة من طرف الرجال

والنساء . وكان أبرز الحيوانات الدجنة هي اللاما لحمل الأثقال و الألباكا لصوفه الناعم

المستخدم في النسيج ، كما عرفوا تربية البط والخنازير .

2. **صناعة الفخار :** تتميز الفخاريات الإنكية بالجودة العالية وهي متنوعة ، أكثرها انتشاراً

الصحن و الإبريق ذو القاعدة المسننة والعنق الطويل ، استخدموا عليها الزخرفة

الهندسية .

3. **صناعة النسيج :** يعد إنتاج المنسوجات النشاط الثاني من حيث الأهمية بعد الزراعة و

كانت تصنع بأصناف ثلاثة : النسيج الخشن لصناعة الأغطية فقط ، و المتوسط للملابس

الأساسية ، و الرفيع لصناعة أقمشة أثواب "كومبي". واما المواد المستعملة نجد القطن و

الأصواف ؛ وللاقمشة خمسة استعمالات :تعد شكلا من أشكال الهوية ،مؤشر الدرجة الاجتماعية ،ملابس المناسبات كتأدية الطقوس الدينية ، تعطى كهدايا و أخيرا تدفع أجورا لأفراد الجيش .

4. **المعادن والتعدين :** استعمل الإنكيون بعض المعادن وكان الذهب والفضة يستعملان باستفاضة خاصة من طرف وجهاء الإنكيين لصناعة الحلي وسكاكين القرايين ، أما الطبقات الأدنى فاستعملت النحاس ، كما عرفوا البرونز المستخدم في صناعة البلاطات و الأزاميل و السكاكين وغيرها .

5. **التجارة :** كانت التجارة تحت سيطرة الإنكي مع ترخيص أسواق لتبادل السلع الاستهلاكية لأن الكماليات من مواد الترف كانت حكرا على الإنكا . كان التبادل عن طريق المقايضة بمفاوضات تقديرية ، وتتضمن المواد المتبادلة الفائض من الغذاء والمواد المصنعة .

6. **شبكة الطرقات :** من الروائع أيضا شق شبكة طرقات يصل طولها ما يزيد عن 40.000 كلم ، ورغم أن تلك الطرق غير معبدة إلا أنها أعدت بعناية تناسب تضاريس المنطقة ، أهمها طريقين ملكيين يقطعان الإمبراطورية ، أولهما بمحاذاة الساحل و الآخر جبلي وتتصل بهما طرق ثانوية تصل كل المقاطعات بالمراكز المدنية الكبرى و بعضها البعض ، وقد عمل الإنكيون على صيانتها حتى لا ينقطع التواصل . وعند الأنهار والتقطعات استعملوا الجسور من الحبال المتينة و الألواح الخشبية .

وفقا لهذا استخدموا نظام السعاة لنقل الأخبار والمراسيم وإبلاغ القوانين و الأحكام (كان بمقدور الساعي قطع مسافة 400 كلم في اليوم الواحد على الأقدام) وللسعاة محطات استراحة وتغيير الأشخاص .أما نقل البضائع استخدموا حيوان اللاما وعلى ظهر الأشخاص

VI. الهندسة و العمران :

تعتبر الآثار العمرانية إحدى المآثر التي ميزت حضارة الإنكا حيث ، شيدت المباني من صخور ضخمة رصّت مع بعضها البعض بدقة بدون اسمنت أو خرسانة أو معدن ، ولا تزال قائمة رغم تواجدها في منطقة بركانية و زلزالية نشيطة . فشيّدوا المعابد والقصور و المباني الإدارية والسكنات العامة ، باستعمال نفس التقنيات والمواد ، فقد استعملوا الحجر و الحجر الطيني وتغطى الجدران بطبقة من الطين أو الصلصال . تتكون أغلب المباني من طابق واحد وغرفة واحدة ذات باب ، ويمكن للغرف أن تتجاوز تطل على فناء مفتوح مشكلة ما سمي "كانتشا" ..

أما المعابد ، فيعد معبد الشمس في مدينة كوزكو من أهم مباني الإمبراطورية ، جدرانه من أرفع الأمثلة عن البناء الصخري الإنكي ، غلفت جدرانه الداخلية بالذهب ، وهو خاص بأهم المعبودات ويحتوي موميאות بعض الملوك .

VII. الحياة الدينية :

كانت ديانة الإنكيين تشدد على الالتزام بالرسميات و الطقوس ، وركزت معظم الطقوس على النشاط الزراعي و عبادة الإله و علاج الأمراض ،لذا كانت الديانة متعددة الآلهة تخدمهم مجموعة كبيرة من الكهنة .

1. الآلهة :

- الإله فيراكوتشا (vira cutcha) وهو الخالق ولم يكن ذكرا ولا أنثى و صنعت له تماثيل من الذهب الخالص ، و هو من أعطى الآلهة الأخرى ما لديهم من سلطة للتحكم في أفعال البشر .
 - الغله إنتي (inti) أي الشمس الذي كان إله الزراعة يرمز له بقرص الشمس الذهبي المشع وسطه وجه بشري ، ومنه ينحدر أول إنكا وهو مانكو باكا (manco paca) .
 - الإله إلأبا (illapa) كان مقترنا بالمطر يرمز له بصورة رجل في السماء بلباس مشعة و ممسكا بهراوة حرب بيد و مقلاع بالأخرى.
 - الإلهة ماما-كيلا (mama -quilla) زوجة الشمس وهي القمر ، ويبدو أنها لم تكن مهمة جدا بالرغم من أن دورة القمر أساس التقويم المقدس عند الإنكا .
- تعد هذه الآلهة الثلاثة من العبادة الرسمية للإمبراطورية و أقيمت لها معابد فخمة من أجل تأدية الطقوس والاحتفالات رغم أن الإسبان أطلقوا عليها اسم معابد الشمس .

2. الكهنة :

كان الكهنة و الكاهنات المرتبطون بالمواقع المقدسة الرسمية والآلهة مختصين دينيين متفرغين لذلك ، يصنفون طبقا لرتبة الموضع المقدس الذي يعملون فيه ، أعلاهم رتبة القائمون على عبادة الشمس .

اختلفت وظائف المقيمين الكهنة ، فبعضهم تولى العرافة و آخرون القرابين البقية يشرفون على العبادات اليومية . بالإضافة إلى المعالجون و السحرة المتحدثون مع الارواح والذين يستشارون في أعظم الأمور .

3. الطقوس :

كانت الطقوس أي تطبيق المعتقد والمرتبطة بعقيدة ما بعد الموت مظهرا جوهريا من مظاهر الحياة ، وتصحب معظمها تقديم الأضاحي من حيوانات و حتى الأطفال ومختلف القرابين من الطعام و الكوكا التي يحرقونها و قماش الكومبي والأصداف البحرية والفضة وخاصة طحين الذرى .

من أكبر مراسم الطقوس شأنًا التي تقام عند الكوارث الطبيعية والحروب وتتويج الملوك مما يستدعي أضاح بشرية وتسمى مراسم كباك اوتشا (capac utcha) وإيتو (itu) .

VIII. التقاويم عند الإنكا :

استعمل الإنكا تقويمين واحدا للنهار على أساس الدورة الشمسية وعدد أيامه 365 يوم وهو خاص بالأنشطة الاقتصادية مثل الزراعة والتعدين والحرب وأعمال البناء ، وخاصة لتحديد مواعيت زرع وغرس مختلف المزروعات ، أما التقويم الثاني ليلي مستندا لدورة القمر وعمرها 29 يوم ونصف اليوم يستعمل لتحديد أوقات إقامة المراسيم والاحتفالات الدينية . وللحساب استعملوا الحبل المعقود ويسمى " الكيبو " وهذا النظام شديد التعقيد .

يتكون الكيبو من حبال قطنية أو صوفية تتدلى عوديا من حبل رئيسي أفقي وعلى كل حبل مجموعة من العقد وكل حبل يمثل عددا عشريا (عشرات ، مئات ، آلاف)، وبتركيب الخيوط والعقد عليها تتم العمليات الحسابية.



المراجع :

- Adams(Richard) prehistoric mesoamerica, ed.University of Oklahoma press,(U.S.A.2005)
- Alcina(José) L'art précolombien, ed .Edition d'art,(Paris 1978).
- Angel(Frederic) Le monde précolombien, ed. Hachette, (Paris 1972).
- Arellano(Hernandez) les mayas classiques, ed .maison neuve,(Paris 1998)
- Auzia (dominique) et Guatemala, ed .le petit futé,(Paris 2007).
- Balutet(Nicolat) le jeu sacré maya, ed. le manuscrit,(Paris 2005).

قائمة المراجع العامة :

- فؤاد زكريا ، الانسان و الحضارة .
- عبد اللطيف أحمد علي ، محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم .
- عبد اللطيف أحمد علي ، تاريخ العراق القديم .
- قيس حاتم هاني الجبائي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم .
- هبو أحمد أرحيم ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء الثاني.
- أحمد أمين سليم ، حضارة العراق القديم .
- سمير أديب ، تاريخ و حضارة مصر القديمة.
- محمد بيومي مهران ، الحضارة المصرية القديمة .
- حسن نعمة ، ميثولوجيا و أساطير الشعوب القديمة .
- سيد أحمد علي الناصري ، الاغريق تاريخهم و حضارتهم .
- أحمد غانم حافظ ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة الى الامهيار .
- محمد بيومي مهران ، المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم .
- جفري بارندر ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب القديمة ، ترجمة امام عبد الفتاح امام.
- يوسف شلب الشام ، قرطاجة الحضارة و التاريخ .
- غوتيه ، ماضي شمال افريقيا ، ترجمة هاشم الحسيني. مازيل جان ، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية ، تر. ربا الخش (1998).
- ماسبيرو غاستون ، تاريخ المشرق ، تر. أحمد زكي (2014).
- كونتونو جورج ، الحضارة الفينيقية ، تر. محمد عبد الهادي شعيرة (2001).
- موسكاتي سباتينو ، الحضارات السامية القديمة ، تر. السيد يعقوب بكر (1957).
- قاشا سهيل ، أثر الكتابات البابلية في المدونات البابلية (1998)
- أبو المحاسن عصفور ، المدن الفينيقية ، (1981).
- غلاب محمد السيد ، الساحل الفينيقي و ظهيره في الجغرافيا و التاريخ ، (1981).
- مركز الدراسات في الشرق الأوسط ، التلمود البابلي (2011)
- باقر طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (1956).
- مهران محمد بيومي ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم
- عرب معن ، صورة حاضرة فنيقيا (1970).
- حتي فيليب ، تاريخ لبنان ، (1978).
- القرآن
- الإنجيل
- التوراة
- هيرودوت، التواريخ.

-
- محمد الخطيب ، الحضارة الفينيقية.
- محمد ابو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية.
-إبراهيم شرفي :تاريخ الحضارات القديمة، إشراف وإعداد :جموعي مشري، المعهد
التربوي الوطني، الجزائر، 1794
- علي عكاشة وآخرون :اليونان والرومان، ط1 .، دار الامل للنشر والتوزيع،(اربد
الأردن1771
-ابراهيم نصحي :تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى عام 133 ق.م، ج1 .، ط2 .
مكتبة الأنجلو المصرية، 1791)
-دياكوف.ف كوفاليف :الحضارات القديمة، ج2 .، تر :نسليم واكيم اليازجي، ط1 .
منشورات دار علاء الدين)،(دمشق2222
-فوزي مكاوي :تاريخ العالم الاغريقي و حضارته، دار النشر الحديثة، 1712
- 12سيد احمد علي منصور :تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري،
المراجع الأجنبية :

- Carayon Nicolas , les ports phéniciens du liban ,2012-2013
-Berard Victor ,les phéniciens et l'odyssée ,T. 2 ,1927
-Cintas Paul , manuel d'archéologie punique ,T.2 , 1970
-Gsell Stephane ,histoire de l'afrique du nord ,T. 4 ;1920
-Herm Gerard , les phéniciens l'antique royaumed de la pourpre , 1973
-Krigs Veronique , la civilisation phénicienne et punique , 1975
-Maspero Gustave , histoire de l'orient , 1981
-Moscati Sabatino , l'épopée des phéniciens ,1965 .
- Carton ;L'afrique du nord